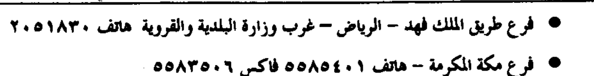


إعداد

أبو عيسى البغدادي

مكتبة الرشد ناشرون

* المملكة العربية السعودية . الرياض . طريق الحجاز
ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١ فاكس ٤٥٧٣٣٨١
Email: alrushd@alrushdryh.com
Website : www. rushd.com



- فرع طريق الملك فهد - الرياض - غرب وزارة البلدية والقروية هاتف ٢٠٥١٨٣٠
- فرع مكة المكرمة - هاتف ٥٥٨٥٤٠١ فاكس ٥٥٨٣٥٠٦
- فرع المدينة المنورة - شارع ابي ذرالغفاري هاتف ٨٣٤٠٦٠٠ - ٨٣٨٣٤٢٧
- فرع جدة - ميدان الطائرة - هاتف ٦٧٧٦٣٣١
- فرع القصيم - بريدة طريق المدينة هاتف ٣٢٤٢٢١٤ فاكس ٣٢٤١٣٥٨
- فرع ابها - شارع الملك فيصل هاتف ٢٣١٧٣٠٧
- فرع الدمـــام - شارع ابن خلدون هاتف ٨٢٨٢١٧٥

وكلاؤنا في الخارج

القاهرة : مكتبة الرشد / ت ٢٧٤٤٦٠٥

الكويت : مكتبة الرشد / ت ٢٦١٢٣٤٧

بيروت : دار ابن حزم هاتف ٧٠١٩٧٤

المغرب : الدار البيضاء / مكتبة العلم / ت ٣٠٣٦٠٩

تونس : دار الكتب المشرقية / ت ٨٩٠٨٨٩

اليمن - صنعاء : دار الآثار ٦٠٣٢٥٦

الاردن - دار الفكر هاتف ٤٦٥٤٧٦١

البحرين - مكتبة الغرباء هاتف - ٩٥٧٨٣٣ - ٩٤٥٧٣٣

الامارات - الشارقة - مكتبة الصحابة هاتف ٥٦٣٣٥٧٥

سوريا - دمشق - دار الفكر هاتف ٢٢١١١٦

قطر - مكتبة ابن القيم هاتف ٤٨٦٣٥٣٣

الفوائد الذهبية

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد ﷺ، وبعد:

فقد ألف أهل الحديث مصنفات جمة في الرجال من كتب جرح وتعديل، وسير، ومغازي، وطبقات، وفوائد، وغير ذلك، وممن ألف في ذلك ابتداءً وتعقيباً واختصاراً الحافظ الذهبي رحمه الله الذي قال فيه السيوطي: «إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي، والذهبي، والعراقي، وابن حجر»، وهذه المقولة ومثيلاتها في حق هذا العالم الجليل تدفع المشتغلين في الحديث لمعرفة منهج الذهبي وأقواله واستقراءاته ولعل منهجه قد كتب فيه العديد من الرسائل الجامعية، وغيرها، وقد استوفوا في ذلك أغلب منهجه حيث جمعوا دقائق الفوائد فيما يخص ذلك بشكل علمي ودقيق.

ولكن جمع فوائد الذهبي من مجموع مؤلفاته التي ذكرها خلال تراجم وسير الرجال لم يتم فيما أعلم إلى الآن، فاستخرت الله تبارك وتعالى إلى القيام بهذا العمل عسى الله تبارك وتعالى أن ينفعنا به ﴿يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾، حيث لا ينفع يومئذٍ ﴿مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩].

فكان المنهج في هذا البحث:

١. جمع شتات فوائده رحمه الله من كتب التراجم والسير فقط.

٢. عنونة تلك الفوائد بعناوين مناسبة بحسب الإمكان.

٣. جعلها تحت فصول كلية وكان عددها خمسة فصول.

٤. ترقيم تلك الفوائد في المتن، وتركت التعليق على تلك الفوائد خشية الإطالة.

ويمكن أن تلخص فائدة هذا البحث بتيسير الوصول إلى تعليقاته العلمية في المجالات التي بوبنا عليها البحث، فيستطيع الباحث أن يستخرج منه عقيدة الذهبي على سبيل المثال، ومنهجه في الجرح والتعديل، وطريقته في الفروع وغير ذلك مما ينتفع به المتأمل، والمستعجل والله الموفق.

التعريف بالإمام الذهبي[1]

هو الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي[2] الدمشقي الشافعي، الحافظ المحدث الجهبذ البصير، والمؤرخ الناقد الواعي المحقق عديم النظير، شيخ الحفاظ والمحدثين، وإمام القراء والمؤرخين في عصره.

مولده وحياته العلمية:

ولد بدمشق من شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣هـ، من أسرة تركمانية الأصل، وتعلم في أول طفولته القرآن، والكتابة، والخط، وحضر مجالس العلماء، ثم توجهت همته إلى طلب الحديث الشريف، وكان له من العمر ثمانية عشر سنة، فسمع الكثير من شيوخ بلده، ثم جال في باقي البلاد وتلقى من علمائها ثم رحل إلى مصر فدخل القاهرة والإسكندرية، وغيرهما من تلك الديار، وقصد نابلس، ومكة المكرمة، فسمع من كبار مشايخ هذه الأمصار، وجمع القراءات السبع عن شيوخها الذين لقيهم.

وغدا إماماً في عصره، فشهد له كل من رآه وعرفه بالحفظ والمعرفة والأمانة

---

(١) ألف الدكتور بشار عواد معروف كتاباً قيماً في منهج الذهبي، طبعه عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٧٦م.

(٢) ويقال ابن الذهبي كما حقق ذلك عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على رسالة السبكي قاعدة في المؤرخين (ص٣٢-٣٤) طبعة الرياض.

في الحديث والتاريخ والقراءات[١].

ثناء العلماء عليه:

- قال الحافظ الصفدي: «حافظ لا يجارى، ولافظ لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله، وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخه»[٢].

- قال تاج الدين السبكي: «أستاذنا أبو عبد الله فبحر لا نظير له، وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة، إمام الوجود حفظاً، وذهب العصر معنا ولفظاً، وشيخ الجرح والتعديل»[٣].

- قال الحافظ ابن حجر: «هو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال»[٤].

شيوخه:

شيوخه جم كثير، وعدد غفير لا نطيل البحث في ذكرهم جمعهم هو رحمه الله في مؤلف خاص سماه المعجم المختص بالمحدثين فليرجع إليه[٥].

مؤلفاته:

وخير كتاب ترجم للحافظ الذهبي هو: كتاب الدكتور بشار عواد معروف حيث ذكر له نحو (٢١٤) رسالة مع الإشارة إلى مواضع وجودها في المكتبات.

عصر الإمام الذهبي:

اتسم عصر الإمام الذهبي بكثرة القلق السياسي، وبلدان المسلمين عامة،

---

(١) ابن السبكي، طبقات الشافعية (٥/ ٢١٦) طبعة بابي الحلبي، والشوكاني في البدر الطالع (٢/ ١١٠-١١١).

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات (٢/ ١٦٣).

(٣) ابن السبكي، طبقات الشافعية (٩/ ١٠٠).

(٤) ابن حجر، شرح النخبة ص(٧٥).

(٥) الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، حققه سمير الزهيري.

وخاصة من العدوان الصليبي (٤٩٠-٦٩٠)، فالدولة العباسية في هذا الوقت كانت مقسمة وسلطة الخلفاء كانت شكلية، والدويلات المتفرقة تتقاسم الأجزاء المختلفة من العالم الإسلامي، فالسلاجقة في بغداد، والفاطميون في المغرب ومصر والشام والجزيرة، وفي كل مدينة وإمارة، ولم يقتصر الأمر على هذا التفريق فقط وإنما كان الصراع محتدماً ما بين هؤلاء، والفتن والحروب فيما بينهم مشتعلة، والتفريق والتباين المذهبي كان يجعل مسألة الوحدة مسألة شبه مستحيلة، فأما الأندلس فالطائفية فيها قائمة على قدم وساق[١].

فمن أهم الأحداث قبل عصره رحمه الله أن الظاهر بيبرس وجه الحملات المتابعة ضد الصليبيين واستطاع أن يسترجع كثيراً من المدن الإسلامية ومنها أنطاكية سنة (٦٦٦هـ)[٢].

ثم جاء بعده المنصور قلاوون الذي عقد اتفاقاً سنة (٦٨٠هـ) مع الصليبيين ليقطع تحالفهم مع المغول[٣].

وفي عهد ابنه الأشرف خليل الذي تولى تصفية الوجود الصليبي في بلاد الشام، والذي استهل عهده بفتح عكا سنة (٦٩٠هـ)[٤].

وأما التتار بقيادة هولاكو الذين قضوا على الخلافة العباسية ومن ثم اتجهوا إلى الشام سكنى الذهبي فاحتلوا ماردين، ثم احتلوا نصيبين وحران والرها، وفي سنة (٦٥٨هـ) هاجموا حلب وقتلوا فيها خلقاً كثيراً.

---

(١) الأصبهاني، تاريخ آل سلجوق (ص٤٠-٤٤).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، (١٣/ ٢٥١).

(٣) تغري بردي، النجوم الزاهرة، (٧/ ٣١٤).

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، (١٣/ ٣٢٠).

ثم رجع هولاكو إلى المشرق لما علم بقتل أخيه، وكان ذلك في سنة (٦٥٨هـ) وقد أصدر أمره إلى نائبه لاحتلال بقية بلاد الشام[1].

وفي سنة (٦٩٣هـ) تولى محمود قازان عرش المغول، ثم في سنة (٦٩٤هـ) أعلن إسلامه، قال الذهبي: «وفيها دخل ملك التتار غازان بن أرغون في الإسلام وتلفظ بالشهادتين بإشارة نائبه نوروزو»[2].

وبعد وفاة غازان سنة (٧٠٣هـ) عاد التتار إلى دستورهم الذي وضعه لهم جنكيز خان[3].

وتولى بعده أخوه محمد بن أرغون ثم هاجم الشام سنة (٧١٢هـ) وعاثوا بالشام الفساد[4].

وهذه خلاصة ما يتعلق بأحوال العصر الذي عاش فيه مؤرخ الإسلام رحمه الله، وكانت له جهود عظيمة في درء هذا الخطر من الاستعمارين الصليبي والمغولي.

الجوانب العلمية في عصر الإمام الذهبي:

قد تميز هذا العصر بأنه عصر جهاد ومقاومة لأعداء الإسلام من المغول والصليبيين، الذين أرادوا أن يذهبوا بالإسلام وما يحمله من حضارة وعلوم ومعارف كانت محط أنظار العالم أجمع، وإذا كان المماليك قد قاموا بدور عظيم في الجهاد فلا يعني هذا أنهم لم يريدوا خدمة أنفسهم أولاً.

---

(١) المصدر السابق (١٣/ ٢١٨).

(٢) الذهبي، دول الإسلام (٢/ ١٩٦).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (١٤/ ٢٩).

(٤) ابن حجر، الدرر الكامنة (٣/ ٤٦٨).

ولقد برزت في هذا العصر الناحية العلمية التي قادها كبار العلماء في شتى التخصصات، ففي التفسير برز ابن تيمية، وفي الفقه ابن دقيق العيد، وفي الرجال الحافظ المزي، وفي الأنساب الحافظ الدمياطي، وفي اللغة أبو حيان الأندلسي، والتاريخ كان له الإمام الذهبي، وغيرهم كثير ممن شاركهم وماثلهم فصنفوا ودونوا في العلوم المختلفة، ودرسوا وخرجوا المئات من الطلاب وأسسوا المدارس في العلوم الشرعية والعلوم الدنيوية المحضة.

أبرز الأفكار والعقائد في عصره:

برزت في هذه الفترة مجموعة من الحركات الفكرية والمسلكية ولعل بعضها كان أصله من مخلفات الفكر الصليبي والمغولي أحياناً، ومن أبرز تلك الأفكار والمسالك:

١. النصيرية: الذين ظهروا في عصر المماليك عند السواحل الشامية وفي لبنان، وكانوا موالين للصليبيين والمغول، وقد قاتلهم الظاهر بيبرس.

٢. الدروز: ظهرت في بلاد الشام وبرزت عند أهل إنطاكية وهي من الطوائف الضالة التي تقول بعقيدة التناسخ وهي عقيدة بوذية نصرانية.

٣. الطوائف القائلين بوحدة الوجود وظهرت هذه الأفكار في الشام عامة وفي دمشق خاصة.

٤. شيوع المذهب الأشعري في ذلك الوقت وبروزه في عقيدة جملة من الحفاظ، وقابله في النقض والردود مذهب أهل الحديث الذي تمثل بابن تيمية، والمزي، والذهبي وغيرهم كثير[١].

فهذه أبرز الأفكار التي برزت في عصره غير أنه لم يتأثر إلا بالحق منها فكان

---

(١) ابن السبكي، طبقات الشافعية (٧/ ٢٩٧).

سلفياً في الاعتقاد نقي الفكر خالياً من الشوائب والبدع والخرافات التي لا تمد بصلة بمنهج الكتاب والسنة، وهذا ما نراه ظاهراً في فصل العقائد من هذا البحث، فإنا نجده في الإلهيات حنيفاً، وفي الربوبية فطرياً، وفي الأسماء والصفات أثرياً، وفي التصوف مفصلاً ما جاء به القوم فما كان على طريقة الكتاب والسنة عمل به، وما كان خلافها ينقده بالدليل والعلم الصحيح.

وكان رحمه الله حسن الكلام لطيف العبارة قليل السجع هذا في اللغة، ونجده في الفروع مستقلاً يتبع الدليل، وما ترجح عنده من قول الأئمة على الرغم من أنه كان خريجاً شافعياً، وجدناه في هذا البحث ناقداً، غير ناقل للأقوال دون تعليق.

وفاته:

اتفق أهل التراجم على وفاته سنة (٧٤٨هـ)[1]. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وألحقنا به فيها.

---

(١) المصدر السابق (٥/ ٢١٦).



الفصل الأول

(العلم والأخلاق)

١- بيان العلوم الشرعية:

وقال أبو إسماعيل: سمعت يحيى بن عمار يقول: العلوم خمسة؛ علم هو حياة الدين وهو علم التوحيد، وعلم هو قوت الدين وهو العظة والذكر، وعلم هو دواء الدين وهو الفقه، وعلم هو داء الدين وهو أخبار ما وقع بين السلف، وعلم هو هلاك الدين وهو الكلام.

[قلت: وعلم الأوائل][(١)].

٢- العلم الذي يجب بثه والعلم الذي ينبغي كتمه:

«قال علي ﷺ: حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون. وقد صح أن أبا هريرة كتم حديثاً كثيراً مما لا يحتاجه المسلم في دينه، وكان يقول: لو بثثته فيكم لقطع هذا البلعوم، وليس هذا من باب كتمان العلم في شيء، فإن العلم الواجب يجب بثه ونشره ويجب على الأمة حفظه، والعلم الذي في فضائل الأعمال مما يصح إسناده يتعين نقله ويتأكد نشره، وينبغي للأمة نقله، والعلم المباح لا يجب بثه ولا ينبغي أن يدخل فيه إلا خواص العلماء.

والعلم الذي يحرم تعلمه ونشره علم الأوائل وإلهيات الفلاسفة وبعض رياضتهم بل أكثره، وعلم السحر والسيمياء والكيمياء والشعبذة والحيل، ونشر الأحاديث الموضوعة وكثير من القصص الباطلة أو المنكرة وسيرة

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٨٢).

البَطّال، المختلقة، وأمثال ذلك، ورسائل إخوان الصفا وشعر يُعرِض فيه إلى الجناب النبوي، فالعلوم الباطلة كثيرة جداً فلتحذر، ومن ابتلي بالنظر فيها للفرجة والمعرفة من الأذكياء فليقلل من ذلك وليطالعه وحده وليستغفر الله تعالى، وليلتجئ إلى التوحيد والدعاء بالعافية في الدين وكذلك أحاديث كثيرة مكذوبة وردت في الصفات لا يحل بثها إلا للتحذير من اعتقادها، وإن أمكن إعدامها فحسن اللهم فاحفظ علينا إيماننا ولا قوة إلا بالله»(١).

٣- ذكر علوم السلف:

«روى سعيد بن أبي مريم عن خاله قال: كان عمرو بن الحارث يخرج من منزله فيجد الناس صفوفاً يسألونه عن القرآن والحديث والفقه والشعر والعربية والحساب، وكان صالح بن علي قد جعل عمرو بن الحارث يؤدب ابنه الفضل فنال حشمة بذلك». قلت: [علومه المذكورة هي علوم الإسلام ذلك الوقت، ما كان القوم يخوضون في سوى ذلك ولا يعرفونه، فخلف من بعدهم خلف علموا أصول الدين والكلام والمنطق وخاضوا كما خاضت الحكماء](٢).

٤- بعض العلم يجوز كتمه:

«عن مكحول قال: كان أبو هريرة يقول: رب كيس عند أبي هريرة لم يفتحه، يعني: من العلم.

[قلت: هذا دال على جواز كتمان بعض الأحاديث التي تحرك فتنة في الأصول أو الفروع أو المدح والذم، أما حديث يتعلق بحل أو حرام فلا يحل

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٠٣-٦٠٤).
(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١-١٦٠هـ ص٢٣٥).

كتمانه بوجه فإنه من البينات والهدى. وفي «صحيح البخاري» قول الإمام علي ﷺ: حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله! وكذا لو بث أبو هريرة ذلك الوعاء لأوذي بل لقتل، ولكن العالم قد يؤديه اجتهاده إلى أن ينشر الحديث الفلاني إحياء للسنة فله ما نوى وله أجر وإن غلط في اجتهاده][1].

٥- الاشتغال بغير السنن يدرن القلب:

«قال هانئ بن المتوكل: حدثني محمد بن عبادة المعافري، قال: كنا عند أبي شريح رحمه الله فكثرت المسائل فقال: قد درنت قلوبكم فقوموا إلى خالد بن حميد المهري استقلوا قلوبكم، وتعلموا هذه الرغائب والرقائق فإنها تجدد العبادة وتورث الزهادة وتجر الصداقة، وأقلوا المسائل فإنها في غير ما نزل تقسي القلب وتورث العداوة».

[قلت: صدق والله فما الظن إذا كان مسائل الأصول ولوازم الكلام في معارضة النص، فكيف إذا كانت من تشكيكات المنطق وقواعد الحكمة ودين الأوائل، فكيف إذا كانت من حقائق الاتحادية وزندقة السبعينية ومرق الباطنية، فوا غربتاه ويا قلة ناصراه آمنت بالله ولا قوة إلا بالله وتورث العداوة][2].

٦- ذم علم الكلام:

«قلَّ من أمعن النظر في علم الكلام إلا وأدّاه اجتهاده إلى القول بما يخالف محض السنة؛ ولهذا ذم علماء السلف النظر في علم الأوائل فإن علم الكلام

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٩٧-٥٩٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٨٢-١٨٣).

مولد من علم الحكماء الدهرية. فمن رام الجمع بين علم الأنبياء عليهم السلام وبين علم الفلاسفة بذكائه لابد وأن يخالف هؤلاء وهؤلاء، ومن كفَّ ومشى خلف ما جاءت به الرسل من إطلاق ما أطلقوا ولم يتحذلق ولا عمق، فإنهم صلوات الله عليهم أطلقوا وما عمقوا، فقد سلك طريق السلف الصالح وسلم له دينه ويقينه، نسأل الله السلامة في الدين»(١).

٧- السلف يخافون من علم الكلام:

«قال ابن فارس في بعض أماليه: سمعت أبا الحسن القطان بعد ما علت سنه يقول: كنت حين رحلت أحفظ مائة ألف حديث وأنا اليوم لا أقوم على حفظ مائة حديث. وسمعته يقول أصبت ببصري، وأظن أني عوقبت بكثرة كلامي أيام الرحلة.

[قلت: صدق والله فقد كانوا مع حسن القصد وصحة النية غالباً يخافون من الكلام. وإظهار المعرفة والفضيلة. واليوم يكثرون الكلام مع نقص العلم وسوء القصد، ثم إن الله يفضحهم ويلوح جهلهم وهواهم واضطرابهم فيما علموه. فنسأل الله التوفيق والإخلاص](٢).

٨- علم النجوم وعلم الأوائل من جهلها سَعِدَ:

[قلت: لو جهل هذين العلمين لسَعِد -يعني علم النجوم وعلم الأوائل-](٣).

---

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ١٤٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٦٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٨٧).

٩- كيف كان السلف؟

[قلت: «هكذا كان أئمة السلف، لا يرون الدخول في الكلام، ولا الجدال. بل يستفرغون وسعهم في الكتاب والسنة، والتفقه فيهما، ويتبعون ولا يتنطعون][(١)].

١٠- علماء الفنون البارزين:

[قلت: الكتابة مسلّمة لابن البواب، كما أن أقرأ الأمة أبي بن كعب، وأقضاهم علي، وأفرضهم زيد وأعلمهم بالتأويل ابن عباس، وأمينهم أبو عبيدة، وعابرهم محمد بن سيرين، وأصدقهم لهجة أبو ذر وفقيه الأمة مالك، ومحدثهم أحمد بن حنبل ولغويهم أبو عُبيد، وشاعرهم أبو تمام، وعابدهم الفضيل، وحافظهم سفيان الثوري، وإخباريهم الواقدي، وزاهدهم معروف الكرخي، ونحويهم سيبويه، وعروضيهم الخليل، وخطيبهم ابن نباتة، ومنشئهم القاضي الفاضل، وفارسهم خالد بن الوليد. رحمهم الله][(٢)].

١١- من هم أولى الناس بالتقليد:

«فالمقلدون صحابة رسول الله ﷺ بشرط ثبوت الإسناد إليهم، ثم أئمة التابعين كعلقمة ومسروق وعبيدة السلماني وسعيد بن المسيب وأبي الشعثاء وسعيد بن جبير وعبيد الله بن عبد الله وعروة والقاسم والشعبي والحسن وابن سيرين وإبراهيم النخعي.

ثم كالزهري وأبي الزناد وأيوب السختياني وربيعة وطبقتهم. ثم كأبي

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٢٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣١٩-٣٢٠).

حنيفة ومالك والأوزاعي وابن جريج ومعمر وابن أبي عروبة وسفيان الثوري والحمادين وشعبة والليث وابن الماجشون وابن أبي ذئب.

ثم كابن المبارك ومسلم الزنجي والقاضي أبي يوسف والهقل بن زياد ووكيع والوليد بن مسلم وطبقتهم. ثم كالشافعي وأبي عبيد وأحمد وإسحاق وأبي ثور والبويطي وأبي بكر بن أبي شيبة. ثم كالمزني وأبي بكر الأثرم والبخاري وداود بن علي ومحمد بن نصر المروزي وإبراهيم الحربي وإسماعيل القاضي. ثم كمحمد بن جرير الطبري وأبي بكر بن خزيمة وأبي عباس بن سريج وأبي بكر بن المنذر وأبي جعفر الطحاوي وأبي بكر الخلال. ثم من بعد هذا النمط تناقص الاجتهاد ووضعت المختصرات واخلد الفقهاء إلى التقليد من غير نظر في الأعلم بل بحسب الاتفاق والتشهي والتعظيم والعادة والبلد. فلو أراد الطالب اليوم أن يتمذهب في المغرب لأبي حنيفة لعسر عليه كما لو أراد أن يتمذهب لابن حنبل ببخارى وسمرقند لصعب عليه، فلا يجيء منه حنبلي ولا من المغربي حنفي ولا من الهندي مالكي. وبكل حال: فإلى فقه مالك المنتهى؛ فعامة آرائه مسددة ولو لم يكن له إلا حسم مادة الحيل ومراعاة المقاصد لكفاه. ومذهبه قد ملأ المغرب والأندلس وكثيراً من بلاد مصر وبعض الشام واليمن والسودان، وبالبصرة وبغداد والكوفة وبعض خراسان.

كذلك اشتهر المذهب الأوزاعي مدة وتلاشى أصحابه وتفانوا. وكذلك مذهب سفيان وغيره ممن سمينا، ولم يبق اليوم إلا هذه المذاهب الأربعة وقل من ينهض بمعرفتها كما ينبغي فضلاً عن أن يكون مجتهداً. وانقطع اتباع أبي ثور بعد الثلاث مائة وأصحاب داود إلا القليل وبقي مذهب ابن جرير إلى [ما] بعد الأربع مائة؛ وللزيدية مذهب في الفروع بالحجاز وباليمن لكنه

معدود في أقوال أهل البدع كالإمامية، ولا بأس بمذهب داود وفيه أقوال حسنة ومتابعة للنصوص مع أن جماعة من العلماء لا يعتدون بخلافه وله شذوذ في مسائل شانت مذهبه. وأما القاضي فذكر ما يدل على جواز تقليدهم إجماعاً فإنه سمى المذاهب الأربعة والسفيانية والأوزاعية والداوودية. ثم إنه قال: فهؤلاء الذين وقع إجماع الناس على تقليدهم مع الاختلاف في أعيانهم واتفاق العلماء على اتباعهم والاقتداء بمذاهبهم ودرس كتبهم، والتفقه على مآخذهم، والتفريع على أصولهم، دون غيرهم ممن تقدمهم أو عاصرهم للعلل التي ذكرناها. وصار الناس اليوم في الدنيا إلى خمسة مذاهب، فالخامس: هو مذهب الداوودية. فحق على طالب العلم أن يعرف أولاهم بالتقليد ليحصل على مذهبه، وها نحن نبين أن مالكاً رحمه الله هو ذلك، لجمعه أدوات الإمامة وكونه أعلم القوم. ثم وجه القاضي دعواه وحسنها ونمقها ولكن ما يعجز كل واحد من حنفي وشافعي وحنبلي وداوودي عن ادعاء مثل ذلك لمتبوعه، بل ذلك لسان حاله وإن لم يفه به. ثم قال القاضي عياض: وعندنا ولله الحمد لكل إمام من المذكورين مناقب تقضي له بالإمامة».

[قلت: ولكن هذا الإمام الذي هو النجم الهادي قد أنصف وقال قولاً فصلاً، حيث يقول: كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر ﷺ. ولا ريب أن كل من أنس من نفسه فقهاً وسعة علم وحسن قصد فلا يسعه الالتزام بمذهب واحد في كل أقواله، لأنه قد تبرهن له مذهب الغير في مسائل ولاح له الدليل وقامت عليه الحجة فلا يقلد فيها إمامه بل يعمل بما تبرهن ويقلد الإمام الآخر بالبرهان لا بالتشهي والغرض. لكنه لا يفتي العامة إلا بمذهب إمامه أو ليصمت فيما خفي عليه دليله. قال الشافعي: العلم يدور

على ثلاثة: مالك والليث وابن عيينة. قلت: بل وعلى سبعة معهم وهم: الأوزاعي والثوري ومعمر وأبو حنيفة وشعبة والحمادان.

وروي عن الأوزاعي أنه كان إذا ذكر مالكاً يقول: عالم العلماء ومفتي الحرمين. وعن بقية أنه قال: ما بقي على وجه الأرض أعلم بسنة ماضية منك يا مالك. وقال أبو يوسف: ما رأيت أعلم من أبي حنيفة ومالك وابن أبي ليلى. وذكر أحمد بن حنبل مالكاً فقدمه على الأوزاعي، والثوري، والليث، وحماد، والحكم، في العلم. وقال: هو إمام في الحديث وفي الفقه، وقال القطان: هو إمام يقتدى به. وقال ابن معين: مالك من حجج الله على خلقه. وقال أسد بن الفرات: إذا أردت الله والدار الآخرة فعليك بمالك](١).

١٢- من له أهلية النظر في الأدلة لا يحل له التقليد:

«قال الشيخ محيي الدين النواوي: له -ابن المنذر- من التحقيق في كتبه ما لا يقاربه فيه أحد، وهو في نهاية من التمكن من معرفة الحديث، وله اختيار فلا يتقيد في الاختيار بمذهب بعينه بل يدور مع ظهور الدليل».

[قلت: ما يتقيد بمذهب واحد إلا من هو قاصر في التمكن من العلم كأكثر علماء زماننا أو من هو متعصب، وهذا الإمام فهو من حملة الحجة، جار في مضمار ابن جرير، وابن سريج، وتلك الحلبة رحمهم الله](٢).

١٣- من يقال عنه عالم عند السلف:

«قال أبو عِمران الجوني، عن هرم بن حيان أنه قال: إياكم والعالم الفاسق،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٩١-٩٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٩١).

فبلغ عمر فكتب إليه وأشفق منها: ما العالم الفاسق؟ فكتب: يا أمير المؤمنين ما أردتُ إلا الخير، يكون إمام يتكلم بالعلم ويعمل بالفسق، ويُشبِهُ على الناس فَيضِلُّوا».

[قلت: إنما أنكر عليه عمر لأنهم لم يكونوا يعُدُّون العالم إلا من عمل بعلمه][1].

١٤- ما سلم عالم من جهل:

[قلت: ما أحد من العلماء إلا وما جهل من العلم أكثر مما علم][2].

١٥- أصناف طلبة العلم:

«قال عون بن عمارة سمعت هشاماً الدستوائي يقول: والله ما أستطيع أن أقول أني ذهبت يوماً قط أطلب الحديث أريد به وجه الله عز وجل».

[قلت: والله ولا أنا، فقد كان السلف يطلبون العلم لله فنبلوا وصاروا أئمة يقتدي بهم، وطلبه قوم منهم أولاً لا لله وحصلوه ثم استفاقوا وحاسبوا أنفسهم فجرهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق، كما قال مجاهد وغيره: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نية ثم رزق الله النية بعد. وبعضهم يقول طلبنا هذا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله فهذا أيضاً حسن، ثم نشروه بنية صالحة. وقوم طلبوه بنية فاسدة لأجل الدنيا وليثنى عليهم فلهم ما نووا. قال عليه السلام: من غزا ينوي عقالاً فله ما نوى. وترى هذا الضرب لم يستضيئوا بنور العلم ولا لهم وقع في النفوس ولا لعلمهم كبير نتيجة من العمل وإنما العالم من يخشى الله تعالى. وقوم نالوا العلم وولوا به المناصب

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٦١-٨٠هـ٥٣٤).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١-١٤٠هـ).

فظلموا وتركوا التقيد بالعلم وركبوا الكبائر والفواحش فتباً لهم فما هؤلاء بعلماء: وبعضهم لم يتق الله في علمه بل ركب الحيل وأفتى بالرخص وروى الشاذ من الأخبار. وبعضهم اجترأ على الله ووضع الأحاديث فهتكه الله وذهب علمه وصار زاده إلى النار. وهؤلاء الأقسام كلهم رووا من العلم شيئاً كبيراً وتضلعوا منه في الجملة، فخلف من بعدهم خلف بان نقصهم في العلم والعمل. وتلاهم قوم انتموا إلى العلم في الظاهر ولم يتقنوا منه سوى نزر يسير أوهموا به أنهم علماء فضلاء، ولم يدر في أذهانهم قط أنهم يتقربون به إلى الله؛ لأنهم ما رأوا شيخاً يقتدى به في العلم فصاروا همجاً رعاعاً غاية المدرس منهم أن يحصل كتباً مثمنة يخزنها وينظر فيها يوماً ما فيصحف ما يورده ولا يقرره. فنسأل الله النجاة والعفو كما قال بعضهم ما أنا عالم ولا رأيت عالماً][1].

١٦- إتباع السنة أولى من اتباع آثار السلف المخالفة للنصوص:

«قال الفضل بن محمد الشعراني: سمعت يحيى بن أكثم يقول: صحبت وكيعاً في الحضر والسفر وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة».

[قلت: هذه عبادة يخضع لها ولكنها من مثل إمام من الأئمة الأثرية مفضولة، فقد صح نهيه عليه السلام عن صوم الدهر، وصح أنه نهى أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث والدين يسر ومتابعة السنة أولى فرضي الله عن وكيع وأين مثل وكيع؟! ومع هذا فكان ملازماً لشرب نبيذ الكوفة الذي يسكر الإكثار منه فكان متأولاً في شربه ولو تركه تورعاً لكان أولى به؛ فإن من توقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه وقد صح النهي والتحريم للنبيذ المذكور،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٥٢-١٥٣).

وليس هذا موضع هذه الأمور، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك فلا قدوة في خطأ العالم، نعم ولا يوبخ بما فعله باجتهاد، نسأل الله المسامحة][1].

١٧- لزوم السنة قولاً وفعلا يورث الحكمة:

«قال أبو عمرو بن حمدان: سمعته يقول: (يعني: أبو عثمان الحيري) من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن آمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة، قال تعالى ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ۚ﴾ [النور:٥٤]».

[قلت: وقال تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [ص:٢٦]][2].

١٨- لا يكفي المسلم لدينه شيء معين إلا القرآن والحديث:

«قال أبو بكر بن داسه: سمعت أبا داود يقول: كتبت عن رسول الله ﷺ خمس مائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب -يعني كتاب السنن- جمعت فيه أربعة آلاف حديث وثماني مائة حديث، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث:

أحدها: قوله ﷺ: الأعمال بالنيات.

والثاني: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

والثالث قوله: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه.

والرابع: الحلال بين ..الحديث، رواها الخطيب حدثني أبو بكر محمد بن

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ١٤٢-١٤٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٦٣-٦٤).

علي بن إبراهيم القاري الدينوري بلفظه: سمعت أبا الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن الفرضي سمع ابن داسه.

قوله: يكفي الإنسان لدينه ممنوع، بل يحتاج المسلم إلى عدد كثير من السنن الصحيحة مع القرآن»[١].

١٩- بيان ما يحتاجه صاحب الحديث:

«قال محمد بن بركة الحلبي: سمعت عثمان بن خرزاذ يقول: يحتاج صاحب الحديث إلى خمس فإن عدمت واحدة فهي نقص، يحتاج إلى عقل جيد، ودين وضبط وحذاقة بالصناعة، مع أمانة تعرف منه».

[قلت: الأمانة جزء من الدين والضبط داخل في الحذق فالذي يحتاج إليه الحافظ أن يكون تقيّاً ذكيّاً، نحويّاً لغويّاً زكيّاً حييّاً سلفيّاً يكفيه أن يكتب بيده مائتي مجلد ويحصل من الدواوين المعتبرة خمس مائة مجلد، وأن لا يفتر من طلب العلم إلى الممات بنية خالصة وتواضع، وإلا فلا يتعن][٢].

٢٠- بيان التحري بالحديث:

«حدثنا محمد بن صالح بن هانئ: حدثنا يحيى بن محمد سمعت علي بن المديني يقول: عهدي بأصحابنا وأحفظهم أحمد بن حنبل، فلما احتاج أن يحدث لا يكاد يحدث إلا من كتاب».

[قلت: لأن ذلك أقرب إلى التحري والورع وأبعد عن العُجب][٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٠٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٨٠).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٨٩).

٢١- رتبة الاجتهاد تمنع التقليد:

[قلت: نعم من بلغ رتبة الاجتهاد وشهد له بذلك عدة من الأئمة لم يسغ له أن يقلد، كما أن الفقيه المبتدئ والعامي الذي يحفظ القرآن أو كثيراً منه لا يسوغ له الاجتهاد أبداً فكيف يجتهد وما الذي يقول؟ وعلام يبني؟ وكيف يطير ولما يريش؟ والقسم الثالث: الفقيه المنتهي اليقظ الفهم المحدث الذي قد حفظ مختصراً في الفروع وكتاباً في قواعد الأصول وقرأ النحو وشارك في الفضائل مع حفظه لكتاب الله وتشاغله بتفسيره وقوة مناظرته، فهذه رتبة من بلغ الاجتهاد المقيد وتأهل للنظر في دلائل الأئمة، فمتى وضح له الحق في مسألة وثبت فيها النص وعمل بها أحد الأئمة الأعلام كأبي حنيفة مثلاً أو كمالك أو الثوري أو الأوزاعي أو الشافعي وأبي عبيد وأحمد وإسحاق فليتبع فيها الحق ولا يسلك الرخص وليتورع، ولا يسعه فيها بعد قيام الحجة عليه تقليد، فإن خاف ممن يشغب عليه من الفقهاء فليتكتم بها ولا يتراءى بفعلها فربما أعجبته نفسه وأحب الظهور فيعاقب. ويدخل عليه الداخل من نفسه، فكم من رجل نطق بالحق وأمر بالمعروف فيسلط الله عليه من يؤذيه لسوء قصده وحبه للرئاسة الدينية، فهذا داء خفي سار في نفوس الفقهاء، كما أنه داء سار في نفوس المنفقين من الأغنياء وأرباب الوقوف والترب المزخرفة، وهوداء خفي يسري في نفوس الجند والأمراء والمجاهدين فتراهم يلتقون العدو ويصطدم الجمعان وفي نفوس المجاهدين مخبآت وكمائن من الاختيال وإظهار الشجاعة ليقال والعجب ولبس القراقل[1] المذهبة والخوذ المزخرفة والعدد المحلاة على نفوس متكبرة وفرسان متجبرة وينضاف إلى ذلك إخلال بالصلاة

---

(١) القرقل: ضرب من الثياب.

وظلم للرعية وشرب للمسكر فأنى ينصرون؟ وكيف لا يخذلون؟ اللهم! فانصر دينك ووفق عبادك. فمن طلب العلم للعمل كسره العلم وبكى على نفسه، ومن طلب العلم للمدارس والإفتاء والفخر والرياء تحامق واختال وازدرى بالناس وأهلكه العجب ومقتته الأنفس، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝﴾ [الشمس:٩-١٠] أي: دسسها بالفجور والمعصية][1].

٢٢- بيان أدب العلماء في النقد والبحث:

«ومازال العلماء قديماً وحديثاً يردُ بعضهم على بعض في البحث وفي التواليف وبمثل ذلك يتفقه العالم، وتتبرهن له المشكلات. ولكن في زماننا قد يعاقب الفقيه إذا اعتنى بذلك لسوء نيته، ولطلبه للظهور والتكثر فيقوم عليه قضاة وأضداد. نسأل الله حسن الخاتمة، وإخلاص العمل»[2].

٢٣- شروط الصدع بالحق:

«الصدع بالحق عظيم، يحتاج إلى قوة وإخلاص، فالمخلص بلا قوة يعجز عن القيام به، والقوي بلا إخلاص يُخذل، فمن قام بهما كاملاً، فهو صديق. ومن ضعف، فلا أقل من التألم والإنكار بالقلب. ليس وراء ذلك إيمان، فلا قوة إلا بالله»[3].

٢٤- جواز كتم العلم عمن ليس بأهل له:

[قلت: كذا ينبغي للمحدث أن لا يشهر الأحاديث التي يتشبث بظاهرها

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٩١-١٩٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٠٠-٥٠١).

(٣) سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٣٤).

أعداء السنن من الجهمية و..، وأهل الأهواء، والأحاديث التي فيها صفات لم تثبت، فإنك لن تحدث قوماً بحديثٍ لا تبلغه عقولهم، إلا كان فتنة لبعضهم، فلا تكتم العلم الذي هو علمٌ، ولا تبذله للجهلة الذين يشغبون عليك، أو الذين يفهمون منه ما يضرهم][1].

٢٥- زكاة أهل الحديث:

«قال الحافظ موسى بن هارون: حدثنا محمد بن نعيم قال: رأيتهم جاءوا إلى بشر، فقال: يا أهل الحديث علمتم أنه يجب عليكم فيه زكاة، كما يجب على من ملك مأتي درهم وخمسة».

[قلت: هذا على المبالغة، وإلا فإن كانت الأحاديث في الواجبات، فهي موجبة، وإن كانت في فضائل الأعمال فهي فاضلة، لكن يتأكد العمل بها على المحدث][2].

٢٦- من أخلاق الأقران:

«قال أبو الوقت السجزي: دخلت نيسابور وحضرت عند الأستاذ أبي المعالي الجويني فقال من أنت؟ قلت: خادم الشيخ أبي إسماعيل الأنصاري فقال: ﷺ قلت: اسمع إلى عقل هذا الإمام ودع سب الطَّغام إن هم إلا كالأنعام»[3].

٢٧- من آداب الرد والنقد عند علماء السلف:

«قال أبو بكر بن العربي في «شرح الأسماء الحسنى»: قال شيخنا أبو حامد قولاً عظيماً انتقده عليه العلماء فقال: وليس في قدرة الله أبدع من هذا العالم

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٧٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٧١).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥١٣).

في الإتقان والحكمة، ولو كان في القدرة أبدع، وأحكم منه ولم يفعله لكان ذلك منه قضاءً للجود وذلك محال. ثم قال: والجواب إنه باعد في اعتقاد عموم القدرة ونفي النهاية عن تقدير المقدورات المتعلقة بها، ولكن في تفاصيل هذا العالم المخلوق لا في سواه. وهذا رأي فلسفي قصدت به الفلاسفة قلب الحقائق ونسبت الإتقان إلى الحياة مثلاً والوجود إلى السمع والبصر حتى لا يبقى في القلوب سبيل إلى الصواب، وأجمعت الأمة على خلاف هذا الاعتقاد وقالت عن بكرة أبيها أن المقدورات لا نهاية لها لكل مقدر الوجود لا لكل حاصل الوجود إذ القدرة صالحة، ثم قال: وهذه وهلة لا لَعَاً لها[1] ومزلة لا تماسك فيها ونحن وإن كنا نقطة من بحره فإنا لا نرد عليه إلا بقوله.

[قلت: كذا فليكن الرد بأدب وسكينة][2].

٢٨- التزام القول الأحسن من شأن أهل العلم:

«قال ابن الجوزي في «المنتظم»: قدم السلطان مسعود بغداد ومعه الحسن بن أبي بكر النيسابوري الحنفي أحد المناظرين، فجالسته مجلس بجامع القصر وكان يلعن الأشعري جهراً ويقول: كن شافعياً ولا تكن أشعرياً، وكن حنفياً ولا تكن معتزلياً، وكن حنبلياً ولا تكن مشبهاً، وكان على باب النظامية اسم الأشعري فأمر السلطان بمحوه وكتب مكانه الشافعي. وكان الإسفراييني يعظ في رباطه ويذكر محاسن مذهب الأشعري فتقع الخصومات فذهب الغزنوي فأخبر السلطان بالفتن وقال: إن أبا الفتوح صاحب فتنة، وقد رجم غير مرة والصواب إخراجه فأخرج وعاد الحسن النيسابوري إلى وطنه وقد كانت

(١) قال أبو عبيده من دعائهم: لا لَعَاً لفلان، أي لا أقامه الله.
(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٣٧).

اللعنة قائمة في الأسواق وكان بين الإسفراييني وبين الواعظ أبي الحسن الغزنوي شنان فنودي في بغداد أنه لا يذكر أحد مذهباً».

[قلت: لما سمع ابن عساكر بوفاة الإسفراييني أملى مجلساً في المعنى سمعناه بالاتصال. فينبغي للمسلم أن يستعيذ من الفتن ولا يشغب بذكر غريب المذاهب لا في الأصول ولا في الفروع، فما رأيت الحركة في ذلك تحصل خيراً بل تثير شراً وعداوة ومقتاً للصلحاء والعباد من الفريقين، فتمسك بالسنة والْزم الصمت ولا تخض فيما لا يعنيك وما أشكل عليك فرده إلى الله ورسوله، وقف وقل: الله ورسوله أعلم][(١)].

٢٩- تقديم العلم على العمل:

«قال ابن عبد البر في «تمهيده»: هذا كتبته من حفظي: أن عبد الله بن عبد العزيز العُمري كتب إلى مالك يحضه على الانفراد والعمل، فكتب إليه مالك «أن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرُبَّ رجل فتح عليه بالصلاة ولم يفتح له بالصوم، وآخر فتح له بالصدقة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد. ونشر العلم من أفضل الأعمال، وقد رضيت ما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر».

[قلت: ما أحسن ما جاوب العمري عليه بسابق مشيئة الله في عباده، ولم يفضّل طريقته في العلم على طريقة العمري في التأله والزهد][(٢)].

٣٠- لابد لعلماء العصر من التثبت من الدعاوى:

«قال ابن نقطة: كان موصوفاً بالمعرفة والفضل، ولم أره إلا أنه كان يدَّعي أشياء لا حقيقة لها. ذكر لي أبو القاسم بن عبد السلام -ثقة- قال: نزل عندنا

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٤١-١٤٢).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات (٢٦١-٢٧٠هـ).

ابن دحية، فكان يقول أحفظ «صحيح مسلم والترمذي». قال فأخذت خمسة أحاديث من الترمذي وخمسة من المسند وخمسة من الموضوعات فجعلتها في جزء، ثم عرضت عليه حديثاً من الترمذي، فقال ليس بصحيح، وآخر فقال لا أعرفه. ولم يعرف منها شيئاً».

[قلت: ما أحسن الصدق لقد أفسد هذا المرء نفسه](١).

٣١- حق العلم على صاحبه:

«مالك بن مغول: سمعت الشعبي يقول: ليتني لم أكن علمت من ذا العلم شيئاً».

[قلت: لأنه حجة على العالم فينبغي أن يعمل به وينبه الجاهل فيأمره وينهاه، ولأنه مظنة أن لا يخلص فيه، وأن يفتخر به ويماري به، لينال رئاسة ودنيا فانية](٢).

٣٢- يجب إنصاف أهل العلم، والاعتذار عما وقع منه من خطأ. (قال في قتادة):

«وكان يرى القدر نسأل الله العفو. ومع هذا فما توقف أحد في صدقه وعدالته وحفظه، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده ولا يسأل عما يفعل. ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه وعلم تحريه للحق واتسع علمه وظهر ذكاؤه وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يغفر له زلَله، ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه. نعم ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك»(٣).

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات (٦٣١-٦٤٠هـ ص١٦٠).
(٢) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٠٣).
(٣) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧١).

٣٣- إرشادات عامة لطالب العلم:

«قال شيخ: إن الإمام لمن التزم بتقليده، كالنبي مع أمته لا تحل مخالفته» [قلت: قوله لا تحل مخالفته مجرد دعوى، واجتهاد بلا معرفة، بل له مخالفة إمامه إلى إمام آخر حجته في تلك المسألة أقوى، لا بل عليه اتباع الدليل فيما تبرهن له، لا كمن تمذهب لإمام، فإذا لاح له ما يوافق هواه، عمل به من أي مذهب كان ومن تتبع رخص المذاهب وزلات المجتهدين فقد رق دينه، كما قال الأوزاعي أو غيره: من أخذ بقول المكيين في المتعة، والكوفيين في النبيذ، والمدنيين في الغناء، والشاميين في عصمة الخلفاء، فقد جمع الشر. وكذا من أخذ في البيوع الربوية بمن يتحيل عليها وفي الطلاق ونكاح التحليل بمن توسع فيه، وشبه ذلك، فقد تعرض للانحلال فنسأل الله العافية والتوفيق][(١)].

٣٤- علامة المخلص:

«عبد الرحمن بن مهدي، عن طالوت، سمعت: إبراهيم بن أدهم يقول: ما صدق الله عبد أحب الشهرة».

[قلت: علامة المخلص الذي يحب شهرة ولا يشعر بها أنه إذا عوتب في ذلك لا يحرد ولا يبرئ نفسه، لا يشعر بعيوبه، بل لا يشعر أنه لا يشعر فإن هذا داءٌ مزمن][(٢)].

٣٥- ثمرة الصبر على المحنة:

[قلت: هذا ثمرة المحنة المحمودة، أنها ترفع العبد عند المؤمنين، وبكل حال فهي بما كسبت أيدينا، ويعفو الله عن كثير، ومن يرد الله به خيراً يُصب منه»

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٩٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٩٣).

وقال النبي ﷺ: «كل قضاء المؤمن خير له» وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [محمد:٣١]، ونزّل تعالى في وقعة أحد قوله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران:١٦٥]، وقال: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى:٣٠].

فالمؤمن إذا امتحن صبر واتعظ، واستغفر ولم يتشاغل بذم من انتقم منه، فالله حكم مقسط، ثم يحمد الله على سلامة دينه ويعلم أن عقوبة الدنيا أهون وخير له][1].

٣٦- ما هو المطلوب وما هو المذموم في طلب الحديث:

«عن سفيان قال: وددت أني قرأت القرآن ووقفت عنده، لم أتجاوزه إلى غيره.

وعن سفيان قال: من يزدد علماً يزدد وجعاً، ولو لم أعلم كان أيسر لحزني؛ وعنه قال: وددت أن علمي نسخ من صدري لست أريد أن أسأل غداً عن كذا حديث رويته أيش أردت به، قال يحيى القطان: كان الثوري قد غلبت عليه شهوة الحديث، ما أخاف عليه إلا من حبه للحديث».

[قلت: حب ذات الحديث والعمل به لله مطلوب من زاد المعاد وحب روايته وعواليه، والتكثر بمعرفته مذموم مخوف، فهو الذي خاف منه سفيان والقطان وأهل المراقبة؛ فإن كثيراً من ذلك وبال على المحدث][2].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٨١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٥٥-٢٥٦).

٣٧- العلم مصحح للنية:

«وقال عبد الرزاق: أنبأنا معمر قال: كان يقال: أن الرجل يطلب العلم لغير الله، فيأبى عليه العلم حتى يكون لله».

[قلت: نعم، يطلبه أولاً، والحامل له حب العلم، وحب إزالة الجهل عنه، وحب الوظائف ونحو ذلك، ولم يكن علم وجوب الإخلاص فيه ولا صدق النية الصالحة كلها أو بعضها، وقد يتوب من نيته الفاسدة ويندم، وعلامة ذلك أنه يقصر من الدعاوى، وحب المناظرة ومن قصد التكثر بعلمه، ويزري على نفسه. فإن تكثر بعلمه أو قال: أنا أعلم من فلان فبعداً له][1].

٣٨- ما ينبغي من الصدق والإنصاف:

«قال الوليد بن مسلم: سألت الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وابن جريج: لمن طلبتم العلم؟ كلهم يقول: لنفسي. غير ابن جريج فإنه قال: طلبته للناس».

[قلت: ما أحسن الصدق واليوم نسأل الفقيه الغبي: لمن طلبت العلم؟ فيبادر ويقول طلبته لله، ويكذب إنما طلبه للدنيا، ويا قلة ما عرف منه][2].

٣٩- متابعة السنة أولى من التنطع:

«وقد رُوي من وجوه متعددة أن أبا بكر بن عياش مكث نحواً من أربعين سنة يختم القرآن، في كل يوم وليلة مرة».

وهذه عبادة يُخضع لها، لكن متابعة السنة أولى. فقد صح أن النبي ﷺ نهى

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٢٨).

عبد الله بن عمرو أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث. وقال ﷺ: «لم يفقه من قرأ [القرآن] في أقل من ثلاث»(١).

٤٠- وجوب الاتباع وعدم الالتزام بمذهب معين:

[قلت: ولكن هذا الإمام الذي هو النجم الهادي قد أنصف وقال قولاً فصلاً، حيث يقول: كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر ﷺ. ولا ريب أن كل من أنس من نفسه فقهاً، وسعة علمٍ وحسن قصد فلا يسعه الالتزام بمذهبٍ واحدٍ في كل أقواله، لأنه قد تبرهن له مذهب الغير في مسائل، ولاح له الدليل، وقامت عليه الحجة، فلا يقلد فيها إمامه، بل يعمل بما تبرهن، ويقلد الإمام الآخر بالبرهان لا بالتشهي والغرض. لكنه لا يفتي العامة إلا بمذهب إمامه، فيما خفي عليه دليله].(٢)

٤١- من أدب علماء الحديث:

«قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا حرملة: سمعت ابن وهب يقول: نذرت أني كلما اغتبت إنساناً أن أصوم يوماً فأجهدني، فكنت أغتاب وأصوم، فنويت أني كلما اغتبت إنساناً أن أتصدق بدرهم، فمن حب الدراهم تركت الغيبة».

٤٢- في آداب الأقران:

«قال علي بن المديني: قال لي هشام بن يوسف: كان عبد الرزاق أعلمنا وأحفظنا».

[قلت: هكذا كان النظراء يعترفون لأقرانهم بالحفظ](٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٠٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٩٣/ ٩٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٥٦).

٤٣- في آداب الاختلاف المسوغ:

«قال يونس الصدفي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة».

[قلت: هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام، وفقه نفسه، فمازال النظراء يختلفون][(١)].

٤٤- من صفات أهل الحديث:

«قال عبد الرحمن بن داود بن منصور الفارسي: سمعت حفص بن عمر قال: ما رأيت مثل قبيصة، ما رأيته مبتسماً قط، من عباد الله الصالحين».

قلت: كذا كان والله أهل الحديث، العلم والعبادة، واليوم فلا علم ولا عبادة، بل تخبيط ولحن، وتصحيف كثير، وحفظ يسير، وإذا لم يرتكب العظائم، ولا يخل بالفرائض، فلله دره][(٢)].

٤٥- الكذب ضد الإيمان وما ينبغي للمحدث من موقف تجاه الكذب:

«وقال علي بن عاصم -وهو من أوعية العلم ولكنه سيئ الحفظ- نبأنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال سمعت أبا بكر الصديق ﷺ يقول: «إياكم والكذب فإن الكذب مجانب الإيمان».

[قلت: صدق الصديق؛ فإن الكذب رأس النفاق وآية المنافق والمؤمن يطبع على المعاصي والذنوب الشهوانية لا على الخيانة والكذب، فما الظن بالكذب

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٦-١٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٣٤).

على الصادق الأمين صلوات الله عليه وسلامه وهو القائل «إن كذبا علي ككذب على غيري» و«من يكذب علي بني له بيت في النار» وقال «من قال علي ما لم أقل... الحديث» فهذا وعيد لمن نقل عن نبيه ما لم يقله مع غلبة الظن أنه ما قاله، فكيف حال من تجهم على رسول الله ﷺ وتعمد عليه الكذب وقوله ما لم يقل؟، وقد قال ﷺ «من روى عني حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين». فإنا لله وإنا إليه راجعون ماهذا إلا بلية عظيمة وخطر شديد ممن يروي الأباطيل والأحاديث الساقطة، المتهم نقلتها بالكذب، فحق على المحدث أن يتورع فيما يؤديه وأن يسأل أهل المعرفة والورع ليعينوه على إيضاح مروياته، ولا سبيل إلى أن يصير العارف الذي يزكي نقلة الأخبار ويجرحهم جهبذا إلا بإدمان الطلب والفحص عن هذا الشأن وكثرة المذاكرة والسهر والتيقظ، والفهم مع التقوى والدين المتين والإنصاف والتردد إلى العلماء والتحري والإتقان وإلا تفعل:

فدع عنك الكتابة لست منها ولو سودت وجهك بالمداد

قال الله تعالى عز وجل ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)﴾ فإن آنست هذا من نفسك، (فهما، وصدقا، ودينا، وورعا) وإلا فلا تتعن، وإن غلب عليك الهوى والعصبية لرأي ولمذهب فبالله لا تتعب، وإن عرفت أنك مخبط محبط مهمل لحدود الله فأرحنا منك؛ فبعد قليل ينكشف البهرج وينكب الزغل ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله. فقد نصحتك فعلم الحديث صلف فأين علم الحديث وأين أهله كدت ألا أراهم إلا في كتاب أو تحت تراب][1].

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ٤٠٥).

٤٦- لابد مع الحديث من فهم للسلف وعمل:

«الأخذ بالحديث أولى من الأخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة».

قلت: هذا جيد لكن بشرط أن يكون قد قال بذلك الحديث إمام من نُظراء هذين الإمامين مثل مالك أو سفيان أو الأوزاعي، وبأن يكون الحديث ثابتاً سالماً من علّة، وبأن لا يكون حجة أبي حنيفة والشافعي حديثاً صحيحاً معارضاً للآخر، أما من أخذ بحديث صحيح وقد تنكبه سائر أئمة الاجتهاد فلا، كخبر: «فإن شرب في الرابعة فاقتلوه» وكحديث «لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده»[١].

٤٧- لابد لطالب العلم من همة:

«قال ابن حبان في أثناء كتاب «الأنواع»: لعلنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ».

قلت: كذا فلتكن الهمم، هذا مع ما كان عليه من الفقه والعربية والفضائل الباهرة وكثرة التصانيف[٢].

٤٨- نصيحة لمتعلم:

«[شأن الطالب أن يدرس أولاً مصنفاً في الفقه، فإذا حفظه بحثه وطالع الشروح، فإن كان ذكياً فقيه النفس ورأى حجج الأئمة، فليراقب الله وليحتط لدينه، فإن خير الدين الورع، ومن ترك الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، والمعصوم من عصمه الله]»[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٠٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٩٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ٩٠).

٤٩- بيان سبب جلالة أهل الحديث:

«[قلت: لابن عون جلالة عجيبة ووقع في النفوس؛ لأنه كان إماما في العلم رأسا في التاله والعبادة حافظا لأنفاسه كبير الشأن]»[1].

٥٠- بيان الفرق بين طلب الحديث والحديث:

«وقال أبو أسامة: سمعت سفيانا يقول: ليس طلب الحديث من عدة الموت لكنه علة يتشاغل بها الرجل.

[قلت: صدق والله إن طلب الحديث، شيء غير الحديث، فطلب الحديث شيء عرفي لأمور زائدة على ما تحصل ماهية الحديث وكثير منها مراق إلى العلم وأكثرها أمور يشغف بها المحدث من تحصيل النسخ المليحة وتطلب الغالي وتكثير الشيوخ، والفرح بالألقاب والثناء وتمني العمر الطويل ليروي، وحب التفرد إلى أمور عديدة لازمة للأغراض النفسانية لا الأعمال الربانية فإذا كان طلبك الحديث النبوي محفوفا بهذه الآفات فمتى خلاصك منه إلى الإخلاص. وإذا كان علم الآثار مدخولا فما ظنك بعلم المنطق والجدل وحكمة الأوائل التي تسلب الإيمان وتورث الشكوك والحيرة، التي لم تكن والله من علم الصحابة ولا التابعين ولا من علم الأوزاعي والثوري ومالك وأبي حنيفة وابن أبي ذئب وشعبة، ولا والله ما عرفها ابن المبارك وأبو يوسف القائل «من طلب الدين بالكلام تزندق»، ولا وكيع ولا ابن مهدي ولا ابن وهب ولا الشافعي ولا عفان ولا أبو عبيد ولا ابن المديني وأحمد وأبو

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ١٤٨).

ثور والمزني والبخاري والأثرم ومسلم والنسائي وابن خزيمة وابن شريح وابن المنذر وأمثالهم، بل كانت علومهم القرآن والحديث والفقه والنحو وشبه ذلك. نعم وقال سفيان أيضاً فيما سمعه منه الفريابي «ما من عمل أفضل من طلب الحديث إذا صحت النية فيه»]»(١).

٥١- من حسن أدب أهل العلم:

«روى سعيد بن أبي مريم عن أشهب بن عبد العزيز قال: رأيت أبا حنيفة بين يدي مالك كالصبي بين يدي أبيه.

[قلت: فهذا يدل على حسن أدب أبي حنيفة وتواضعه مع كونه أسن من مالك بثلاث عشرة سنة]»(٢).

٥٢- الإنصاف عند الحفاظ:

«عن شعبة قال: سميت ابني سعداً، فما سعِد ولا أفلح. وكان يقول له: اذهب إلى هشام الدستوائي فيقول: أريد أن أرسل الحمام»(٣).

٥٣- غاية ما جاء به أهل الكلام:

[قلت: هذا غاية ما عند هؤلاء المتقعدين من العلم، عبارات وشقاشق لا يعبأ الله بها، يحرفون بها الكلم عن مواضعه قديماً وحديثاً فنعوذ بالله من الكلام وأهله](٤).

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ١٩١-١٩٢).

(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ١٩٥).

(٣) ميزان الاعتدال (٢/ ١٢٢).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٤٧).

٥٤- في تشبيه أهل الزيغ:

[قلت: وإذا رأيت المتكلم يقول: دعنا من الكتاب والسنة، وهات ما دل عليه العقل، فاعلم أنه أبو جهل وإذا رأيت العارف يقول: دعنا من الكتاب والسنة والعقل، وهات ما دل عليه الذوق والوجد، فاعلم أنه شر من إبليس، وأنه ذو اتحاد وتلبيس][١].

٥٥- التحذير من مجالسة أهل البدع:

«قال الثوري من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة وهو يعلم خرج من عصمة الله، ووكل إلى نفسه. وعنه من سمع ببدعة فلا يحكيها لجلسائه لا يلقها في قلوبهم. [قلت: أكثر أئمة السلف على هذا التحذير يرون أن القلوب ضعيفة والشبه خطافة]»[٢].

٥٦- موقف أحمد من أهل البدع:

وللإمام أحمد كلام كثير في التحذير من البدع وأهلها، وأقوال في السنة. ومن نظر في كتاب «السنة» لأبي بكر الخلال رأى فيه علماً غزيراً ونقلاً كثيراً. وقد أوردت جملة من ذلك في ترجمة أبي عبد الله في «تاريخ الإسلام» وفي كتاب «العزة للعلي العظيم»[٣] فترّني عن عدم إعادته هنا عدم النية. فنسأل الله الهدى، وحسن القصد. وإلى الإمام أحمد المنتهى في معرفة السنة علماً وعملاً، وفي معرفة الحديث وفنونه، ومعرفة الفقه وفروعه. وكان رأساً في الزهد والورع والعبادة والصدق][٤].

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٠١-١٢٠هـ ص٢٩٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٦١).

(٣) ويسمى «العلو للعلي العظيم» وقد طبع.

(٤) سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٩١-٢٩٢).

٥٧- معاداة أهل الكلام من أوصاف حفاظ السنة رحمهم الله:

«وقد كان الحافظ سعد بن علي هذا من رؤوس أهل السنة وأئمة أهل الأثر ممن يعادي الكلام وأهله ويذم الآراء والأهواء. فنسأل الله أن يختم لنا بخير ويتوفانا على الإيمان والسنة، فلقد قل من يتمسك بمحض السنة، بل تراه يثني على السنة وأهلها وقد تلطخ ببدع أهل الكلام، ويجسر على الخوض في أسماء الله وصفاته وبادر إلى نفيها وبالغ في التنزيه وإنما كمال التنزيه تعظيم الرب عز وجل ونعته بما وصف به نفسه تعالى. وله قصيدة في السنة وأولها:

تدبر كلام الله واتبع الخبر	ودع عنك رايا لإيلامه الأثر
ونهج الهدى فالزمه واقتد بالألى	لقد شهدوا التنزيل دونك فاختبر
وكن موقنا أنا وكل مكلف	أمرنا بقفو الحق والأخذ بالحذر
فمن خالف الوحي المبين بعقله	فذاك امرؤ قد خاب حقا وقد خسر
وفي ترك أمر المصطفى فتنة فذر	خلاف الذي قد قال واسأله واعتبر
وما أجمعت فيه الصحابة حجة	فتلك سبيل المؤمنين لمن يسر
ففي الأخذ بالإجماع فاعلم سعادة	كما في شذوذ القول بدع من الحظر[1]

٥٨- ذكر شيء من مؤلفات الغزالي ونقدها:

[قلت: وقد ألف الرجل في ذم الفلاسفة كتاب «التهافت» وكشف عوارهم، ووافقهم في مواضع ظنا منه أن ذلك حق، أو موافقة للملة ولم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل، وحبب إليه النظر في «رسائل إخوان الصفا وهو داء عضال وجرب مرد وسم قتال، ولولا أن أبا حامد من كبار الأذكياء وخيار المخلصين لتلف. فحذار الحذار من هذه

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ٣٤٩).

الكتب واهربوا بدينكم من شبه الأوائل وإلا وقعتم في الحيرة فمن رام النجاة والفوز فليلزم العبودية وليدمِن الاستغاثة بالله وليبتهل إلى مولاه في الثبات على الإسلام وأن يتوفى على إيمان الصحابة وسادة التابعين والله الموفق، فبحسن قصد العالم يغفر له وينجو إن شاء الله][1].

٥٩- كلمة في إحياء علوم الدين للغزالي:

[قلت: أما «الإحياء» ففيه من الأحاديث الباطلة جملة وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء ومنحرفي الصوفية، نسأل الله علماً نافعاً. تدري ما العلم النافع؟ هو ما نزل به القرآن وفسره الرسول ﷺ قولاً وفعلاً ولم يأت منهي عنه قال ﷺ «من رغب عن سنتي فليس مني». فعليك يا أخي بتدبر كتاب الله وبإدمان النظر في «الصحيحين» وسنن النسائي ورياض النواوي وأذكاره تفلح وتنجح، وإياك وآراء عباد الفلاسفة ووظائف أهل الرياضيات وجوع الرهبان وخطاب طيش رؤوس أصحاب الخلوات فكل الخير في متابعة الحنيفية السمحة، فواغوثاه بالله، اللهم اهدنا إلى صراطك المستقيم.

نعم وللإمام محمد بن علي المازري الصِّقِلي كلام على «الإحياء» يدل على إمامته يقول: وقد تكررت مكاتبتكم في استعلام مذهبنا في الكتاب المترجم بـ «إحياء علوم الدين» وذكرتم أن آراء الناس فيه قد اختلفت، فطائفة انتصرت وتعصبت لإشهاره وطائفة حذرت منه ونفرت، وطائفة لكتبه أحرقت. وكاتبني أهل المشرق أيضاً يسألوني ولم يتقدم لي قراءة هذا الكتاب سوى نبذ منه، فإن نفس الله في العمر مددت فيه الأنفاس وأزلت عن القلوب الالتباس،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٢٨-٣٢٩).

اعلموا أن هذا رأي تلامذته فكل منهم حكى لي نوعا من حاله ما قام مقام العيان، فأنا اقتصر على ذكر حاله وحال كتابه وذكر جمل من مذاهب الموحدين والمتصوفة وأصحاب الإشارات، والفلاسفة، فإن كتابه متردد بين هذه الطرائق][1].

٦٠- كلمة في تصانيف الفارابي:

«له تصانيف مشهورة من ابتغى الهدى منها، ضل وحار، منها تخرج ابن سينا نسأل الله التوفيق»[2].

٦١- نقد كتاب حقائق التفسير للسلمي:

[قلت: ألف حقائق التفسير فأتى فيه بمصائب وتأويلات الباطنية، نسأل الله العافية][3].

٦٢- ترك العمل بالأفضل لا يوجب الترك:

«كان ممن امتحن في خلق القرآن، فأجاب وخاف [أي: عبد الملك بن عبد العزيز أبو نصر التمار]، فقال سعيد بن عمرو: سمعت أبا زرعة يقول: كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عن أبي نصر التمار، ولا يحيى بن معين ولا أحد ممن امتحن فأجاب».

[قلت: هذا تشديد ومبالغة، والقوم معذورون، تركوا الأفضل فكان ماذا][4].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٤١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤١٧).

(٣) تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٣٤).

(٤) ميزان الاعتدال (٢/ ٦٤٩-٦٥٠).

٦٣- الخطيب في تصانيفه لا ينتقد الحديث غالباً:

«عن ابن عباس، قال رسول الله ﷺ: «من أخذ بركاب رجل لا يرجوه ولا يخافه غفر له».

[قلت: العجب من الخطيب كيف روى هذا وعنده أحاديث من نمطه ولا يبين سقوطها في تصانيفه]»(١).

٦٤- رواية الأحاديث الغير صحيحة مع العلم بعدم صحتها توجب التوبة:

«وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن مسروح، وعرضت عليه بعض حديثه، فقال يحتاج إلى التوبة من حديث باطل رواه عن الثوري. [قلت: أي والله هذا هو الحق إن من روى حديثاً يعلم أنه غير صحيح فعليه التوبة أو يهتكه]»(٢).

٦٥- كلمة في معبد الجهني رأس القدرية:

«معبد الجهني. تابعي، صدوق في نفسه، ولكنه سن سنة سيئة، فكان أول من تكلم في القدر، ونهى الحسن الناس عن مجالسته، وقال هو ضال مضل، ويقال هو معبد بن عبد الله بن عُويم، قتله الحجاج صبراً لخروجه مع ابن الأشعث»(٣).

٦٦- كتاب الحيدة لا تصح نسبته إلى عبد العزيز المكي:

«محمد بن الحسن بن أزهر الدعاء، عن عباس الدوري، اتهمه أبو بكر الخطيب بأنه يضع الحديث.

---

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ٢٠٩).

(٢) ميزان الاعتدال (٤/ ٧٤).

(٣) ميزان الاعتدال (٤/ ١٥٨).

[قلت: هو الذي انفرد برواية كتاب الحيدة رواه عنه أبو عمرو بن السماك، ورأيت له حديثاً إسناده ثقات سواه وهو كذب في فضل عائشة، ويغلب على ظني أنه هو الذي وضع كتاب الحيدة، فإني لأستبعد وقوعها جداً]»(١).

٦٧- في دفع قول الأحمق أن كبار أهل الحديث ليسوا بفقهاء:

«فبالله يا شيخ أرفق بنفسك والزم الإنصاف ولا تنظر إلى هؤلاء النظر الشزر ولا ترمقنهم بعين النقص، ولا تعتقد فيهم أنهم من جنس محدثي زماننا حاشا وكلا فما فيمن سميت أحداً ولله الحمد إلا وهو بصير بالدين عالم بسبيل النجاة، وليس الحجة في كبار محدثي زماننا أحد يبلغ رتبة أولئك في المعرفة؛ فإني أحسبك لفرط هواك تقول بلسان أن أعوزك المقال من أحمد؟ وما ابن المديني؟ وأي شيء أبو زرعة وأبو داود؟ هؤلاء محدثون لا يدرون ما الفقه وما أصوله ولا يدرون ما الرأي ولا علم لهم بالبيان والمعاني والدقائق، ولا خبرة لهم بالبرهان والمنطق ولا يعرفون الله تعالى بالدليل ولا هم من فقهاء الملة، فاسكت بحلم أو انطق بعلم، فالعلم النافع هو ما جاء عن أمثال هؤلاء ولكن نسبتك إلى أئمة الفقه كنسبة محدثي عصرنا إلى أئمة الحديث فلا نحن ولا أنت، وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل فمن اتقى الله واعترف بنقصه ومن تكلم بالجاه والجهل أو بالشر والبار فاعرض عنه وذره في غيه فعقباه إلى وبال، نسأل الله العفو السلامة»(٢).

٦٨- من أمثلة ما وقع بين الأئمة من الاختلاف:

«وكان الإمام أبو علي الثقفي مع علمه وكماله قد خالف إمام الأمة ابن

---

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ٥١٧).

(٢) تذكرة الحفاظ (٢/ ١٨٢-١٨٣).

خزيمة في مسائل، منها مسألة التوفيق والخذلان، ومسألة الإيمان ومسألة اللفظ بالقران، فقام عليه الجمهور وألزم بالبيت -اعني:الثقفي- إلى أن مات وتمت له محن وكان الثقفي كبير الشان.

وما زال العلماء يختلفون في المسائل الصغار والكبار والمعصوم من عصمه الله بالنجاة إلى الكتاب والسنة، السكوت عن الخوض فيما لا يعنيه، والله يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم»(١).

٦٩- ابن مسعود مع إمامته له ما ينفرد به:

«ويمكن أن يجمع سيرة ابن مسعود في نصف مجلد فقد كان من سادات الصحابة وأوعية العلم وأئمة الهدى ومع هذا فله قراءات وفتاوى ينفرد بها مذكورة في كتب العلم، وكل إمام يؤخذ من قوله ويترك إلا إمام المتقين الصادق المصدوق الأمين المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، فيالله العجب من عالم يقلد دينه إماماً بعينه في كل ما قال مع علمه بما يرد على مذهب إمامه من النصوص النبوية، فلا قوة إلا بالله»(٢).

٧٠- ذكر كتاب ألفه الذهبي في عمر الفاروق:

«فيا أخي إن أحببت أن تعرف هذا الإمام حق المعرفة فعليك بكتاب «نعم السمر في سيرة عمر»(٣) فإنه فارق فيصل بين المسلم والرافضي فوالله ما يغض من عمر إلا جاهل أو رافضي مفاجر، وأين مثل أبي حفص فما دار الفلك على مثل عمر»(٤).

---

(١) تذكرة الحفاظ (٢/ ٢٧٦).

(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ١٥).

(٣) الكتاب المفقود.

(٤) تذكرة الحفاظ (١/ ٦)، والكتاب المفقود.

٧١- كتاب للذهبي في مناقب علي ﷺ:

«ومناقب هذا الإمام جمة أفردتها في مجلدة وسميته بـ«فتح المطالب بمناقب علي بن أبي طالب ﷺ»[١].

٧٢- للذهبي كتاب في تحريم إتيان النساء في أدبارهن:

«قال ابن الذهبي: ثبت نهي المصطفى ﷺ عن أدبار النساء ولي فيه مصنف»[٢].

٧٣- وصف مصنفات أبي نعيم:

«ولأبي نعيم مصنفات مشهورة، ككتاب معرفة الصحابة وكتاب دلائل النبوة في مجلدين وكتاب المستخرج على البخاري والمستخرج على مسلم، وكتاب تاريخ أصبهان وصفة الجنة وكتاب الطلب وكتاب فضائل الصحابة وكتاب المعتقد، وأشياء صغار يعمل فيها الواهيات ويكاسر عنها كدأب غيره من المحدثين. والله الموعد»[٣].

٧٤- كلمة في منازل السائرين للهروي:

[قلت: تخرج به خلق كثير وفسر القرآن مدة وفضائله كثيرة ورأيت أهل الاتحاد يعظمون كلامه في منازل السائرين ويدّعون أنه موافقهم ذائق لوجدهم ورامز لتصوفهم الفلسفي، وإنى يكون ذلك وهو من دعاة السنة وعصبة آثار السلف، ولا ريب أن في منازل السائرين أشياء من محط المحو والفناء، وإنما

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ١٠).

(٢) تذكرة الحفاظ (٢/ ٢٤١).

(٣) تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٧٩).

مراده بذلك الفناء الغيبة عن شهود السوى ولم يرد عدم السوى في الخارج، وفي الجملة هذا الكتاب لون آخر غير الأنموذج الذي أصفق عليه صوفية التابعين ودرج عليه نساك المحدثين والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. وله قصيدة في السنة سمعناها، غالبها جيد][1].

٧٥- وصف كتاب الأباطيل للحافظ الجوزقاني:

«كتاب «الأباطيل» وهو محتوٍ على أحاديث موضوعة وواهية طالعته واستفدت منه مع أوهامٍ فيه وقد بين بطلان أحاديث واهية بمعارضة أحاديث صحاح لها»[2].

٧٦- سبب تأليف ابن مندة كتابه في الاعتقاد:

[قلت: وقد قام ابن أبي داود وأصحاب، وكانوا خلقاً كثيراً على ابن جرير ونسبوه إلى بدعة اللفظ، فصنف الرجل معتقداً حسناً سمعناه، تنصل فيه مما قيل عنه، وتألم لذلك][3].

٧٧- حال كتاب نهج البلاغة:

«علي بن الحسين العلوي لحسيني الشريف المرتضى المتكلم الرافضي المعتزلي.. وهو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة، وله مشاركة قوية في العلوم، ومن طالع كتابه نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي ﷺ، ففيه السب الصراح والحط على السيدين: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ٣٥٥).

(٢) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٠٠).

(٣) ميزان الاعتدال (٢/ ٢٣٥).

القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثره باطل»[١].

[وقال الذهبي (هو: أي المرتضى) جامع كتاب «نهج البلاغة» المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي ﷺ، ولا أسانيد لذلك وبعضها باطل وفيه حق. ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها، ولكن أين المصنف؟ وقيل بل جمع أخيه الشريف الرضي][٢].

٧٨- كلمة في مصنفات ابن الجوزي:

[ما علمت أحد من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل][٣].

٧٩- نقد كتاب المنخول للغزالي:

«وفي أواخر «المنخول» للغزالي كلام فج في إمام -يعني: أبي حنيفة- لا أرى نقله هنا»[٤].

٨٠- تفصيل القول في الاعتداد بمذهب الظاهرية:

[قلت: للعلماء قولان في الاعتداد، بخلاف داود واتباعه: فمن اعتد بخلافهم، قال: ما اعتدادنا بخلافهم لأن مفرداتهم حجة، بل لتحكى في الجملة وبعضها سائغ، وبعضها قوي، وبعضها ساقط، ثم ما تفردوا به هو شيء من قبيل مخالفة الإجماع الظني وتندر مخالفتهم لإجماع قطعي. ومن أهدرهم ولم يعتد بهم، لم يعدهم في مسائلهم المفردة خارجين بها من الدين ولا كفرهم بها

---

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ١٢٧).
(٢) (١٧/ ٥٨٩).
(٣) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٣).
(٤) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٤٤).

بل يقول: هؤلاء في حيز العـوام أو هـم كالشيعـة في الفـروع، ولا نلتفـت إلى أقوالهم ولا ننصب معهم الخلاف ولا يعتنى بتحصيل كتبهم ولا ندل مسـتفتياً من العامة عليهم. وإذا تظاهروا بمسـألة معلومـة البطـلان، كمسـح الرجلـين، أدناهم وعزرناهم وألزمناهم بالغسل جزماً.

قال: ونقل الأستاذ أبو منصور البغدادي، عـن أبـي علـي بـن أبـي هريـرة وطائفة من الشافعية أنه لا اعتبار بخلاف داود وسائر نفاة القيـاس في الفـروع دون الأصول.

وقال إمام الحرمين أبي المعالي: الذي ذهب إليه أهـل التحقيـق: أن منكـري القياس لا يعدون من علماء الأمـة ولا مـن حملـة الشريعـة، لأنـهم معـاندون مباهتون فيما ثبت استفاضةً وتواتراً، لأن معظم الشريعة صادر عن الاجتــهاد ولا تفي النصوص بعشر معشارها، وهؤلاء ملتحقون بالعوام.

[قلت: هذا القول من أبي المعالي أداه إليه اجتهاده، وهم فأداهم اجتـهادهم إلى نفي القول بالقياس، فكيف يُرد الاجتهاد بمثله وندري بـالضرورة أن داود كان يُقرئ مذهبه، ويناظر عليه، ويفـتي بـه في مثـل بغـداد وكـثرة الأئمـة بـها وبغيرها، فلم نرهم قاموا عليه ولا أنكـروا فتاويـه ولا تدريسـه ولا سـعوا في منفعة من بثه، وبالحضرة مثل إسماعيل القاضي شيـخ المالكيـة، وعثمـان بـن بشار الأنماطي، شيخ الشافعية والمروذي شيخ الحنبلية وابني الإمام أحمد، وأبي العباس أحمد بن محمد البرتي شيخ الحنفية، وأحمد بـن أبـي عمـران القـاضي، ومثل عالم بغداد إبراهيم الحربي. بل سكتوا له حتى لقد قال قاسم بن أصبـغ: ذاكرت الطبري -يعني ابن جرير- وابن سُريج، فقلت لهما: كتاب ابن قتيبة في الفقه أين هو عندكما؟ قالا: ليس بشـيء، ولا كتـاب أبـي عُبيـد، فـإذا أردت الفقه فكتب الشافعي، وداود، ونظرائهما.

ثم كان بعده ابنه أبو بكر وابن المغلس، وعدة من تلامذة داود، وعلى أكتافهم مثل: ابن سريج، شيخ الشافعية، وأبي بكر الخلال شيخ الحنبلية، وأبي الحسن الكرخي شيخ الحنفية، وكان أبو جعفر الطحاوي بمصر. بل كانوا يتجالسون ويتناظرون، ويبرز كل منهم بحججه ولا يسعون بالداودية إلى السلطان، بل أبلغ من ذلك ينصبون معهم الخلاف في تصانيفهم قديماً وحديثاً وبكل حال فلهم أشياء أحسنوا فيها، ولهم مسائل مستهجنة، يُشغب عليهم بها، وإلى ذلك يشير الإمام أبو عمرو بن الصلاح، حيث يقول: الذي اختاره الأستاذ أبو منصور، وذكر أنه الصحيح من المذهب، أنه يعتبر خلاف داود. ثم قال ابن الصلاح: وهذا الذي استقر عليه الأمر أخيراً كما هو الأغلب الأعرف من صفو الأئمة المتأخرين، الذين أوردوا مذهب داود في مصنفاتهم المشهورة، كالشيخ أبي حامد الإسفراييني، والماوردي والقاضي أبي الطيب، فلولا اعتدادهم به لما ذكروا مذهبه في مصنفاتهم المشهورة. قال: وأرى أن يعتبر قوله إلا فيما خالف فيه القياس الجلي وما أجمع عليه القياسيون من أنواعه أو بناه على أصوله التي قام الدليل القاطع على بطلانها، فاتفاق من سواه إجماعٌ منعقد، كقوله في التغوط في الماء الراكد، وتلك المسائل الشنيعة، وقوله لا ربا إلا في الستة المنصوص عليها فخلافه في هذا أو نحوه غير معتد به، لأنه مبني على ما يقطع ببطلانه.

قلت: لا ريب أن كل مسألة انفرد بها وقطع ببطلان قوله فيها، فإنها هدر وإنما نحكيها للتعجب، وكل مسألة له عضدها نص وسبقه إليها صاحب أو تابع، فهي من مسائل الخلاف فلا تهدر، وفي الجملة فداود بن علي بصير بالفقه، عالمٌ بالقرآن حافظ للأثر رأس في معرفة الخلاف، من أوعية العلم، له ذكاء خارق وفيه دين متين. وكذلك في فقهاء الظاهرية جماعة لهم علم باهر،

وذكاء قوي، فالكمال عزيز، والله الموفق. ونحن: فنحكي قول ابن عباس في المتعة وفي الصرف وفي إنكار العول وقول طائفة من الصحابة في ترك الغسل من الإيلاج، وأشباه ذلك، ولا نجوز لأحد تقليدهم في ذلك»[1].

٨١- في ترك السلف القياس إلا لضرورة:

«وأبوهريرة إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول عليه السلام وأدائه بحروفه، وقد أدى حديث المصراة بألفاظه، فوجب علينا العمل به، وهو أصلٌ برأسه. وقد ولي أبو هريرة البحرين لعمر، وأفتى بها في مسألة المطلقة طلقة ثم يتزوج بها آخر ثم بعد الدخول فارقها، فتزوجها الأول هل تبقى عنده على طلقتين -كما هو قول عمر وغيره من الصحابة ومالك والشافعي وأحمد في المشهور عنه- أو تلغى تلك التطليقة وتكون عنده على الثلاث كما هو قول ابن عباس وابن عمر وأبي حنيفة ورواية عن عمر، بناءً على أن أصابة الزوج تهدم ما دون الثلاث كما هدمت إصابته لها الثلاث.

فالأول مبني على أن إصابة الزوج الثاني إنما هي غاية التحريم الثابت بالطلاق الثلاث، فهو الذي يرتفع والمطلقة دون الثلاث لم تحرم فلا ترفع الإصابة منها شيئاً. وبهذا أفتى أبو هريرة. فقال له عمر: لو أفتيت بغيره لأوجعتك ضرباً. وكذلك أفتى أبو هريرة في دقائق المسائل مع مثل ابن عباس وقد عمل الصحابة فمن بعدهم بحديث أبي هريرة في مسائل كثيرة تخالف القياس كما عملوا كلهم بحديثه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تنكح المرأة على عمتها ولا خالتها».

وعمل أبو حنيفة والشافعي وغيرهما بحديثه: أن من أكل ناسياً فليتم

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٠٤).

صومه» مع أن القياس عند أبي حنيفة أنه يفطر، فترك القياس لخبر أبي هريرة.

وهذا مالك عمل بحديث أبي هريرة في غسل الإناء سبعاً من ولوغ الكلب مع أن القياس عنده: أنه لا يغسل لطهارته عنده، بل قد ترك أبو حنيفة القياس لما هو دون حديث أبي هريرة في مسألة القهقهة، لذاك الخبر المرسل»[١].

٨٢- ثبوت الفضل بالجملة لا يعني ثبوتها في كل جزئية:

«عن أنس: قال رسول الله ﷺ «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر... الحديث»، وفيه «وأفرضهم زيد بن ثابت». هذا غريب وحديث الحذاء صححه الترمذي. [قلت: بتقدير صحة أفرضهم زيد، وأقراهم أُبي، لا يدل على تحتم تقليده في الفرائض كما لا يتعين تقليد أُبي في قراءته، وما انفرد به»][٢].

٨٣- بيان كلمة لعثمان بن سعيد الدارمي:

قال عثمان الدارمي: من لم يجمع حديث شعبة وسفيان ومالك وحماد بن زيد وابن عيينة فهو مفلس من الحديث.

يعني أنه ما بلغ رتبة الحفاظ في العلم، ولا ريب أن من حصّل على علم هؤلاء الأكابر الأئمة الخمسة وأحاط بمروياتهم عالياً ونازلاً فقد حصل على ثلثي السنة أو نحو ذلك[٣].

٨٤- أيهما أفضل طلب العلم أو صلاة النافلة:

«قلت: هذه مسألة مختلف فيها: هل طلب العلم أفضل أو صلاة النافلة والتلاوة والذكر؟ فأما من كان مخلصاً لله في طلب العلم وذهنه جيد فطلب

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦١٩-٦٢١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٣٢).

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٧٠-٢٧١-٢٨٠ هـ ص٣٩٨).

العلم أولى ولكن مع حظ من صلاة وتعبد، فإن رأيته مجداً في طلب العلم لاحظ له في القربات فهذا كسلان مهين وليس هو بصادق في حسن نيته. وأما من كان طلبه الحديث والفقه غاية ومحبة نفسانية فالعبادة في حقه أفضل، بل ما بينهم أفعل تفضيل وهذا تقسيم في الجملة فقلّ -والله- من رايته مخلصاً في طلب العلم، دعنا من هذا كله. فليس طلب الحديث اليوم على الوضع المتعارف من حيز طلب العلم، بل اصطلاح وطلب أسانيد عالية وأخذ عن شيخ تابعي وتسميع لطفل يلعب ولا يفهم أو رضيع يبكي، أو لفقيه يتحدث مع حدث، أو آخر ينسخ وفاضلهم مشغول عن الحديث بكتابة الأسماء أو بالنعاس والقارئ إن عنده مشاركة فليس عنده من الفضيلة أكثر من قراءة ما في الجزء سواء تصحف عليه الاسم أو اختبط المتن أو كان من الموضوعات، فالعلم عن هؤلاء بمعزل والعمل لا أكاد أداه بل أرى أموراً سيئةً نسأل الله العفو»[1].

٨٥- جواز الاعتراض على قول أهل العلم بالدليل مع توقيرهم والاعتذار عنهم ما أمكن:

«قال العقيلي: سمعت علي بن عبد الله بن المبارك الصنعاني يقول: كان زيد بن المبارك قد لزم عبد الرزاق فأكثر عنه ثم خرق كتبه، ولزم محمد بن ثور فقيل له في ذلك، فقال: كنا عند عبد الرزاق فحدثنا بحديث معمر، عن الزهري، عن مالك بن أوس بن الحدثان.. الحديث الطويل، فلما قرأ قول عمر لعلي والعباس: فجئت أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك، وجاء هذا يطلب ميراث امرأته، قال عبد الرزاق: انظرو إلى الأنوك، يقول: تطلب أنت ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث زوجته من أبيها، ولا يقول:

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٦٧).

رسول الله ﷺ. قال زيد بن المبارك: فلم أعد إليه، ولا أروي عنه.

[قلت: هذه عظيمة، وما فهم قول أمير المؤمنين عمر، فإنك يا هذا لو سكت لكان أولى بك، فإن عمر إنما كان في مقام تبيين العمومة والبنوَّة، وإلا فعمر رضي الله عنه أعلم بحق المصطفى وبتوقيره وتعظيمه من كلٍّ متحذلق متنطع، بل الصواب أن نقول عنك: انظروا إلى هذا الأنوك الفاعل -عفا الله عنه- كيف يقول عن عمر هذا، ولا يقول قال أمير المؤمنين الفاروق؟ وبكل حال فنستغفر الله لنا ولعبد الرزاق، فإنه مأمون على حديث رسول الله ﷺ صادق][1].

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٧٢-٥٧٣).

الفصل الثاني

العقائد والتصوف

٨٦- أخبار الغيب لا تفسر إلا من قبل الرسول ﷺ:

«وقال سليمان بن إسحاق الجلاب: قال إبراهيم الحربي: دخل ابن علية على الأمين، فقال له: يا ابن كذا وكذا -يشتمه- إيش قلت؟ قال: أنا تائب إلى الله لم أعلم، أخطأت. قال حدث بهذا الحديث: تجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة وكأنهما غمامتان يحاجان عن صاحبهما. قال فقيل لابن علية: ألهما لسانان؟، قال نعم. فكيف تكلما؟ فقيل إنه يقول أن القرآن مخلوق وإنما غلط. قلت: أنظر كيف كان الصدر الأول في إنكفافهم عن الكلام، فإنه لو قال أيضا يتكلم بلسان فخطؤه والله تعالى يقول ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾. ومن الناس من يقول: يجيء ثواب البقرة وآل عمران وكل هذا من التكلف. وابن علية فقد تاب ولزم السكوت»(١).

٨٧- مذهب السلف في الصفات:

«قلت: رأيت لأبي الحسن الأشعري أربعة تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها: تمر كما جاءت، ثم قال: وبذلك أقول وبه أدين، ولا تؤول»(٢).

٨٨- قاعدة السلف في الصفات الخبرية:

[قلت: هذه الصفات من الاستواء والإتيان والنزول، قد صحت بها

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٢١٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٦).

النصوص، ونقلها الخلف عن السلف، ولم يتعرضوا لها برد ولا تأويل، بل أنكروا على من تأولها مع إصفاقهم[1] على أنها لا تشبه نعوت المخلوقين، وأن الله ليس كمثله شيء، ولا تنبغي المناظرة، ولا التنازع فيها، فإن في ذلك محاولة للرد على الله ورسوله، أو حوما على التكييف أو التعطيل][2].

٨٩- المذهب المعتبر في الأسماء والصفات:

«أبو أحمد بن عدي: حدثنا أحمد بن علي المدائني، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن جابر، حدثنا أبو زيد بن أبي الغمر، قال: قال ابن القاسم: سألت مالكا عمن حدث بالحديث، الذين قالوا: «إن الله خلق آدم على صورته» والحديث الذي جاء: «إن الله يكشف عن ساقه» «وأنه يدخل يده في جهنم حتى يخرج من أراد». فأنكر مالك ذلك إنكارا شديدا، ونهى أن يحدث بها أحدا فقيل له: إن ناسا من أهل العلم يتحدثون به، فقال: من هو؟ قيل: ابن عجلان عن أبي الزناد، قال: لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء، ولم يكن عالما. وذكر أبا الزناد، فقال: لم يزل عاملا لهؤلاء حتى مات. رواها مقدام الرعيني، عن ابن أبي الغمر، والحارث بن مسكين، قالا: حدثنا ابن القاسم. قلت: أنكر الإمام ذلك، لأنه لم يثبت عنه، ولا اتصل به، فهو معذور، كما أن صاحبي «الصحيحين» معذوران في إخراج ذلك -أعني الحديث الأول والثاني- لثبوت سندهما، وأما الحديث الثالث فلا أعرفه بهذا اللفظ، فقولنا في ذلك وبابه: الإقرار، والإمرار وتفويض معناه إلى قائله الصادق المعصوم»[3].

(١) أي اجتماعهم يقال أصفقوا على الأمر، إذا اجتمعوا عليه.

(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٧٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ١٠٣/ ١٠٥).

٩٠- بيان الحق في الصفات:

«قال أبو بكر الخلال الفقيه: أخبرني أحمد بن محمد بن واصل المقرئ، حدثنا هيثم بن خارجة، أخبرنا الوليد بن مسلم، قال: سألت مالكاً، والثوري، والليث، والأوزاعي عن الأخبار التي في الصفات فقالوا: أمروها كما جاءت. وقال أبو عبيد: ما أدركنا أحداً يفسر هذه الأحاديث، ونحن لا نفسرها.

[قلت: قد صنف أبو عبيد كتاب «غريب الحديث» وما تعرض لأخبار الصفات الإلهية بتأويل أبداً، ولا فسر منها شيئاً. وقد أخبر بأنه ما لحق أحداً يفسرها، فلو كان والله تفسيرها سائغاً، أو حتماً، لأوشك أن يكون اهتمامهم بذلك فوق اهتمامهم بأحاديث الفروع والآداب. فلما لم يتعرضوا لها بتأويل، وأقروها على ما وردت عليه، علم أن ذلك هو الحق الذي لا حيدة عنه][1].

٩١- الموقف من أحاديث الصفات:

«نعيم بن حماد يقول: من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس [في] ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه.

[قلت: هذا الكلام حق نعوذ بالله من التشبيه ومن إنكار أحاديث الصفات فما ينكر الثابت منها من فقه، وإنما بعد الإيمان بها هنا مقامان مذمومان: تأويلها وصرفها عن موضُع الخطاب، فما أولها السلف ولا حرفوا ألفاظها عن مواضعها، بل آمنوا بها، وأمروها كما جاءت.

المقام الثاني: المبالغة في إثباتها، وتصورها من جنس صفات البشر، وتشكلها في الذهن، فهذا جهل وضلال، وإنما الصفة تابعة للموصوف، فإذا

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ١٦٢).

كان الموصوف عز وجل لم نره، ولا أخبرنا أحد أنه عاينه مع قوله لنا في تنزيله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١]، فكيف بقي لأذهاننا مجال في إثبات كيفية البارئ، تعالى الله عن ذلك، فكذلك صفاته المقدسة نقر بها ونعتقد أنها حق، ولا نمثلها أصلا ولا نتشكلها][(١)].

٩٢- قاعدة في الإيمان بالغيب:

«ومن عقيدة أبي حامد رحمه الله تعالى أولها: الحمد لله الذي تعرف إلى عباده بكتابه المنزل على لسان نبيه، المرسل بأنه في ذاته واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له، لم يزل ولا يزال منعوتا بنعوت الجلال ولا تحيط به الجهات ولا تكنفه السماوات، وأنه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، وهو فوق كل شيء إلى التخوم وهو أقرب إلينا من حبل الوريد لا يماثل قربه قرب الأجسام، كان قبل خلق المكان والزمان وهو الآن على ما كان عليه، وأنه بائن بصفاته من خلقه ما في ذاته سواه ولا في سواه ذاته مقدس عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث وأنه مرئي الذات بالأبصار في دار القرار إتماما للنعم بالنظر إلى وجهه الكريم. إلى أن قال: ويدرك حركة الذر في الهواء لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر، وأن القرآن مقروء بالألسنة محفوظ في القلوب مكتوب في المصاحف، وأنه مع ذلك قائم بذات الله لا يقبل الانفصال بالانتقال إلى القلوب والصحف، وأن موسى سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما ترى ذاته من غير شكل ولا لون، وأنه يفرق بالموت بين الأرواح والأجسام ثم يعيدها إليها عند الحشر فيبعث

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٠-٦١١).

من في القبور. ميزان الأعمال معيار يعبر عنه بالميزان وإن كان لا يساوي ميزان الأعمال ميزان الجسم الثقيل، كميزان الشمس، وكالمسطرة التي هي ميزان السطور، وكالعروض ميزان الشعر».

[قلت: بل ميزان الأعمال له كفتان كما جاء في الصحيح وهذا المعتقد غالبه صحيح وفيه ما لم أفهمه، وبعضه فيه نزاع بين أهل المذاهب. ويكفي المسلم في الإيمان أن يؤمن بالله ملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره والبعث بعد الموت وأن الله ليس كمثله شيء أصلا، وأن ما ورد من صفاته المقدسة حق، يمر كما جاء، وأن القرآن كلام الله وتنزيله وأنه غير مخلوق، إلى أمثال ذلك مما أجمعت عليه الأمة ولا عبرة بمن شذ منهم، فإن اختلفت الأمة في شيء من مشكل أصول دينهم لزمنا فيه الصمت وفوضناه إلى الله وقلنا الله ورسوله أعلم ووسعنا فيه السكوت. فرحم الله الإمام أبا حامد فأين مثله في علومه وفضائله ولكن لا ندعي عصمته من الغلط والخطأ ولا تقليد في الأصول][1].

٩٣- الأصل الكتاب والسنة، وترك قالة أهل الكلام:

«وقد سئل أبو القاسم التيمي رحمه الله: هل يجوز أن يقال لله حد أو لا؟ وهل جرى هذا الخلاف في السلف؟ فأجاب: هذه مسألة استعفي من الجواب عنها لغموضها وقلة وقوفي على غرض السائل منها، لكني أشير إلى بعض ما بلغني تكلم أهل الحقائق في تفسير الحد بعبارات مختلفة محصولها أن حد كل شيء موضع بينونته عن غيره فإن كان غرض القائل: ليس لله حد: لا يحيط علم الحقائق به فهو مصيب، وإن كان غرضه بذلك: لا يحيط علمه تعالى

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٤٤-٣٤٦).

بنفسه فهو ضال، أو كان غرضه أن الله بذاته في كل مكان فهو أيضاً ضال».

[قلت: الصواب الكف عن إطلاق ذلك إذ لم يأتي فيه نص. ولو فرضنا أن المعنى صحيح فليس لنا أن نتفوه بشيء لم يأذن بـه الله؛ خوفاً من أن يدخل القلب شيء من البدعة. اللهم احفظ علينا إيماننا][1].

٩٤- من عقائد السلف في الصفات: «قال ابن جرير في كتاب «التبصير في معالم الدين»:

«القول في ما أدرك علمه من الصفات خبراً، وذلك نحو إخبـاره تعـالى أنـه سميع بصير، وأن له يديـن بقولـه: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤] وأن لـه وجها بقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن:٢٧] وأنه يضحك بقوله في الحديـث: «لقـي الله وهـو يضحـك إليـه». وأنـه «يـنزل إلى السماء الدنيا» لخبر رسوله بذلك، وقال ﷺ: «ما من قلب إلا وهو بين اصبعين من أصابع الرحمن». إلى أن قال: فإن هذه المعاني الـتي وصفـت ونظائرهـا ممـا وصف الله بها نفسه ورسوله ما لا يثبت حقيقة علمه بالفكر والرَّوِيَّة، لا نكفر بالجهل بها أحداً إلا بعد انتهائها إليه. أخبرنا أحمـد بـن هبـة الله، أخبرنـا زيـن الأمناء الحسن بن محمد، أخبرنا أبو القاسم الأسدي، أخبرنـا أبـو القاسـم بـن أبي العلاء، أخبرنا عبد الرحمـن بـن أبـي نصـر التميمـي، أخبرنـا أبـو سـعيد الدينوري مستملي ابن جريـر، أخبرنـا أبـو جعفـر محمـد بـن جريـر الطـبري بعقيدته، فمن ذلك: وحسب امرئ أن يعلم أن ربه هــو الـذي علـى العـرش استوى، فمن تجـاوز ذلـك فقـد خـاب وخسـر. وهـذا «تفسـير» هـذا الإمـام مشحون في آيات الصفات بأقوال السلف علـى الإثبـات لهـا، لا علـى النفـي والتأويل، وأنها لا تشبه صفات المخلوقين أبداً»[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٨٥-٨٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٧٩).

٩٥- مذهب السلف في الصفات الفعلية

«ومسألة النزول فالإيمان بها واجب، وترك الخوض في لوازمه أولى وهو سبيل السلف. فما قال هذا: نزوله بذاته إلا إرغاماً لمن تأوله، وقال: نزوله إلى السماء بالعلم فقط. نعوذ بالله من المراء في الدين. وكذا قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر:٢٢] ونحوه فنقول: جاء، وينزل وننهى عن القول: ينزل بذاته، كما لا نقول: ينزل بعلمه بل نسكت ولا نتفاصح على الرسول ﷺ بعبارات مبتدعة، والله أعلم»(١).

٩٦- بيان منهج بعض السلف في الصفات:

[قلت: هو الذي [أي: أبو ذر الهروي] كان ببغداد يناظر عن السنة وطريقة الحديث بالجدل والبرهان، وبالحضرة رؤوس المعتزلة والرافضة والقدرية وألوان البدع، ولهم دولة وظهور بالدولة البويهية، وكان يرد على الكرامية، وينصر الحنابلة عليهم، وبينه وبين أهل الحديث عامر، وإن كانوا يختلفون في مسائل دقيقة، فلهذا عامله الدارقطني بالاحترام، وقد ألف كتاباً سماه: «الإبانة» يقول فيه: فإن قيل: فما الدليل على أن لله وجهاً ويداً؟ قال: قوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن:٢٧] وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥] فأثبت تعالى لنفسه وجهاً ويداً.. إلى أن قال: فإن قيل: فهل تقولون: أنه في كل مكان؟ قيل: معاذ الله! بل هو مستوٍ على عرشه كما أخبر في كتابه إلى أن قال: وصفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها: الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٣١).

والإرادة والوجه واليدان والعينان والغضب والرضى. فهذا نص كلامه.

وقال نحوه في كتاب «التمهيد» له، وفي كتاب «الذب عن الأشعري» وقال: قد بيَّنَّا دين الأمة وأهل السنة أن هذه الصفات تمر كما جاءت بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير. قلت: فهذا المنهج هو طريقة السلف، وهو الذي أوضحه أبو الحسن وأصحابه، وهو التسليم لنصوص الكتاب والسنة، وبه قال ابن الباقلاني وابن فورك، والكبار إلى زمن أبي المعالي، ثم زمن الشيخ أبي حامد فوقع اختلاف وألوان، نسأل الله العفو][1].

٩٧- من قواعد العقائد:

[قلت: إنكار الحد وإثباته مما لم يثبت به نص. والكلام حكم فضول ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، والإيمان بالله تعالى ليس كمثله شيء من قواعد العقائد، وكذلك الإيمان بأن الله بائن من خلقه متميزة ذاته المقدسة من ذوات المخلوقين][2].

٩٨- التمسك بالوحي في باب الصفات وذم التأويل:

أيا نفسُ بالمأثور عن خير مرسلٍ ... وأصحابه والتابعين تَمَسّكي
عساك إذا بالغت في نشر دينه ... بما طاب من نشر له أن تُمسّكي
وخافي غداً يوم الحساب جهنماً ... إذا لفحت نيرانها أن تَمسّكي

[قلت: ليت نفسه قبلت منه، وتمسكت بإمرار الصفات من غير تأويل][3]

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٥٨).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٥١-٣٨٠ص١١٣).

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٦١١-٦٢٠ص٨١).

٩٩- الاعتقاد لا يصح فيه الإجمال، والاعتذار لمن وقع في هذا الإشكال من الأئمة:

«قال الحافظ أبو عبد الله بن مندة في مسألة الإيمان: صرح محمد بن نصر في كتاب «الإيمان» بأن الإيمان مخلوق، وأن الإقرار والشهادة وقراءة القرآن بلفظه مخلوق، ثم قال: وهجره على ذلك علماء وقته وخالفه أئمة خراسان والعراق».

[قلت: الخوض في ذلك لا يجوز، وكذلك لا يجوز أن يقال: الإيمان والإقرار والقراءة والتلفظ بالقرآن غير مخلوق، فإن الله خلق العباد وأعمالهم، والإيمان فقول وعمل والقراءة والتلفظ: من كسب القارئ والمقروء الملفوظ: هو كلام الله ووحيه وتنزيله وهو غير مخلوق، وكذلك كلمة الإيمان وهي قول (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، داخلة في القرآن، وما كان من القرآن فليس بمخلوق، والتكلم بها من فعلنا وأفعالنا مخلوقة. ولو أنا كلّما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفوراً له قمنا عليه وبدعناه وهجرناه لما سلم معنا لا ابن نصر ولا ابن مندة ولا من هو أكبر منهما والله هو هادي الخلق إلى الحق، وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة. قال أبو محمد بن حزم في بعض تواليفه: أعلم الناس من كان أجمعهم للسنن وأضبطهم لها وأذكرهم لمعانيها وأدراهم بصحتها وبما أجمع الناس عليه مما اختلفوا فيه. قال: وما نعلم هذه الصفة -بعد الصحابة- أتم منها في محمد بن نصر المروزي، فلو قال قائل: ليس لرسول الله ﷺ حديث ولا لأصحابه إلا وهو عند محمد بن نصر لما أبعد عن الصدق. قلت: هذه السعة والإحاطة ما ادعاها ابن حزم لابن نصر إلا بعد إمعان النظر في جماعة تصانيف لابن نصر ويمكن ادعاء

ذلك لمثل أحمد بن حنبل ونظرائه، والله أعلم][١].

١٠٠- من الألفاظ المجملة الموهمة:

«وقال عبد الله بن مسلم المقدسي: سمعت محمد بن كرام يقول: قدر فرعون أن يؤمن ولكن لم يؤمن.

[قلت: هذا كلام يقوله المعتزلي والسني، وكل واحد منهما يقصد به شيئاً][٢].

١٠١- كيفية التعامل مع الألفاظ المجملة:

«وقد بدت من ابن حبان هفوة فطعنوا فيه لها؛ قال أبو إسماعيل الأنصاري شيخ الإسلام: سألت يحيى بن عمار عن أبي حاتم ابن حبان فقال: رأيته ونحن أخرجناه من سجستان كان له علم كثير ولم يكن له كبير دين قدم علينا فأنكر الحد لله فأخرجناه».

[قلت: إنكاره الحد وإثباتكم للحد نوع من فضول الكلام والسكوت عن الطرفين أولى إذا لم يأت نص بنفي ذلك ولا إثباته والله تعالى ليس كمثله شيء. فمن أثبته قال له خصمه جعلت لله حداً برأيك ولا نص معك بالحد والمحدود مخلوق تعالى الله عن ذلك، وقال هو للنافي ساويت ربك بالشيء المعدوم لا حد له، فمن نزه الله وسكت سلم وتابع السلف][٣].

١٠٢- الواجب تجاه الألفاظ المجملة مثل (الحد):

«وقال أبو إسماعيل الأنصاري: سمعت يحيى بن عمار الواعظ، وقد سألته

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٩).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١-٢٦٠).

(٣) ميزان الاعتدال (٣/ ٥٠٧).

عن ابن حبان، فقال: نحن أخرجناه من سجستان، كان له علم كثير، ولم يكن له كبير دين، قدم علينا، فأنكر الحد لله، فأخرجناه».

[قلت: إنكاركم عليه بدعة أيضاً، والخوض في ذلك مما لم يأذن به الله، ولا أتى نص بإثبات ذلك ولا بنفيه. و«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، وتعالى الله أن يحد أو يوصف إلا بما وصف به نفسه، أو علمه رسله بالمعنى الذي أراد بلا مثل ولا كيف ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١][(١)]].

١٠٣- لفظ الحدث مجمل:

«فأما ما زعمه من حدث القرآن، فإن عنى به خلق القرآن، فهو معتزلي جهمي، وإن عنى بحدوثه إنزاله إلى الأمة على لسان نبيها ﷺ واعترف بأنه كلام الله ليس بمخلوق، فلا بأس بقوله، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنبياء:٢] أي محدث الإنزال إليهم»[(٢)].

١٠٤- طريق في الشريعة معلوم:

[قلت: ولا ريب أن اتباع الرسول ﷺ علم لمحبة الله لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١][(٣)]].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٩٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٤٢).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣١٦).

١٠٥- المتشابه من القرآن:

«ويروى عن ابن المسيب أنه كذب عكرمة والخصيب بن ناصح، حدثنا خالد بن خداش، شهدت حماد بن زيد في آخر يوم مات فيه فقال: أحدثكم بحديث لم أحدث به قط، لأني أكره أن ألقى الله، ولم أحدث به. سمعت أيوب يحدث عن عكرمة، قال: إنما أنزل الله متشابه القرآن ليضلّ به».

[قلت: ما أسوأها من عبارة، بل أخبثها، بل أنزله ليهدي به وليضل به الفاسقين][(١)].

١٠٦- الموقف من الذي لا يمرر أحاديث الصفات كما جاءت:

«أخبرنا إسماعيل بن إسماعيل في كتابه: أخبرنا أحمد بن تميم اللبلي ببعلبك، أخبرنا أبو روح بهراة، أخبرنا محمد بن إسماعيل، أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أخبرنا أحمد بن محمد الخفاف، حدثنا أبو العباس السراج إملاء قال: من لم يقر بأن الله تعالى يعجب ويضحك، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، فيقول: «من يسألني فأعطيه» فهو زنديق كافر، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين».

[قلت: لا يكفر إلا إن علم أن الرسول ﷺ قاله، فإن جحد بعد ذلك فهذا معاند -نسأل الله الهدى-، وإن اعترف أن هذا حق، ولكن لا أخوض في معانيه، فقد أحسن، وإن آمن وأول ذلك كله، أو تأويل بعضه، فهو طريقه معروفة][(٢)].

---

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ٩٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٩٦).

١٠٧- يعتذر عن بعض الأئمة الذين أولوا بعض الصفات بتأويل له وجه صحيح:

«وكتابه -أي: ابن خزيمة- في «التوحيد» مجلد كبير، وقد تأول في ذلك حديث الصورة فليعذر من تأول بعض الصفات. وأما السلف، فما خاضوا في التأويل، بل آمنوا وكفّوا وفوضوا علم ذلك إلى الله ورسوله، ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده -مع صحة إيمانه، وتوخيه لاتباع الحق- أهدرناه، وبدعناه، لقل من يسلم من الأئمة معنا. رحم الله الجميع بمنه وكرمه»(١).

١٠٨- شرح كلمة للقصاب في نفي المجاز عن آيات الصفات:

«وهو القائل في كتاب السنة كل صفة وصف الله بها نفسه أو وصفه بها نبيه فهي صفة حقيقة لا مجاز».

[قلت: نعم، لو كانت صفاته مجازية لتحتم تركها ولقيل معنى البصر كذا ومعنى السمع كذا ومعنى الحياة كذا ولفسرت بغير السابق إلى الأفهام. فلما كان مذهب السلف إمرارها بلا تأويل علم أنها غير محمولة عن المجاز وأنها حق بين](٢).

١٠٩- مذهب السلف في كلام الله:

«مذهب السلف وأئمة الدين أن القرآن العظيم المنزل كلام الله تعالى غير مخلوق. ومذهب المعتزلة أنه مخلوق، وأنه كلام الله تعالى على حد قولهم: عيسى كلمة الله، وناقة الله، أي إضافة ملك. ومذهب داود وطائفة أنه كلام الله، وأنه محدث مع قولهم بأنه غير مخلوق.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٧٤).

(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٤٢).

وقال آخرون من الحنابلة وغيرهم: هو كلام الله قديم غير محدث، ولا مخلوق. وقالوا: إذا لم يكن مخلوقاً فهو قديم. ونوزعوا في هذا المعنى وفي إطلاقه. وقال آخرون: هو كلام الله مجازاً، وهو دال على القرآن القديم القائم بالنفس. وهنا بحوث وجدال لا نخوض فيها أصلاً. والقول هو ما بدأنا به، وعليه نص أزيد من ثلاث مئة إمام. وعليه امتحن الإمام أحمد، وضرب السياط رحمه الله»[١].

١١٠- دفع الإمام الذهبي عن البخاري، وبيان فصل الخطاب في مسألة الكلام:

«قال الحافظ أبو بكر الأعين: مشايخ خراسان ثلاثة: قتيبة، وعلي بن حجر، ومحمد بن مهران الرازي. ورجالها أربعة: عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، ومحمد بن إسماعيل البخاري قبل أن يظهر منه [ما] ظهر، ومحمد بن يحيى، وأبو زرعة».

[قلت: هذه دقة من الأعين، والذي ظهر من محمد أمر خفيف من المسائل التي اختلف فيها الأئمة في القول في القرآن، وتسمى مسألة أفعال التالين. فجمهور الأئمة والسلف على أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وبهذا ندين الله تعالى، وبدعوا من خالف ذلك، وذهبت الجهمية والمعتزلة والمأمون وأحمد بن أبي داود القاضي وخلق من المتكلمين والرافضة إلى أن القرآن كلام الله المنزل مخلوق. وقالوا الله خالق كل شيء والقرآن شيء، وقالوا: تعالى الله أن يوصف بأنه متكلم. وجرت محنة القرآن، وعظم البلاء، وضرب أحمد بن حنبل بالسياط ليقول ذلك، نسأل الله السلامة في الدين. ثم نشأت طائفة

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٩٠).

فقالوا: كلام الله تعالى منزل غير مخلوق ولكن ألفاظنا به مخلوقة، يعنون تلفظهم وأصواتهم به وكتابتهم له ونحو ذلك وهو حسين الكرابيسي ومن تبعه، فأنكر ذلك الإمام أحمد وأئمة الحديث وبالغ الإمام أحمد في الحط عليهم وثبت عنه أن قال: اللفظية جهمية. وقال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي. ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع. وسد باب الخوض في هذا. وقال أيضاً: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو جهمي. وقالت طائفة: القرآن محدث كداود الظاهري ومن تبعه فبدعهم الإمام أحمد وأنكر ذلك وثبت على الجزم بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنه من علم الله، وكفر من قال بخلقه وبدع من قال بحدوثه وبدع من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، ولم يأت عنه ولا عن السلف القول: بأن القرآن قديم. ما تفوه أحد منهم بهذا. فقولنا قديم من العبارات المحدثة المبتدعة. كما أن قولنا هو محدث بدعة. وأما البخاري فكان من كبار الأئمة الأذكياء فقال: ما قلت: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة وإنما حركاتهم وأصواتهم وأفعالهم مخلوقة، والقرآن المسموع المتلو الملفوظ المكتوب في المصاحف كلام الله غير مخلوق. وصنف في ذلك كتاب «أفعال العباد» مجلد فأنكر عليه طائفة وما فهموا مرامه كالذهلي وأبي زرعة وأبي حاتم وأبي بكر الأعين وغيرهم. ثم ظهر بعد ذلك مقالة الكلابية والأشعرية وقالوا: القرآن معنى قائم بالنفس وإنما هذا المنزل حكايته وعبارته ودال عليه. وقالوا هذا المتلو معدود متعاقب، وكلام الله تعالى لا يجوز عليه التعاقب ولا التعدد. بل هو شيء واحد قائم بالذات المقدسة،

واتسع المقال في ذلك ولزم منه أمور وألوان تركها -والله- من حسن الإيمـان. وبالله نتأيد][1].

١١١- معنى كلام أحمد في تبديع من قال لفظي في القرآن مخلوق:

[قلت: كان الإمام أحمد يسد الكلام في هـذا البـاب، ولا يجـوزه، وكذلـك كان يبدع من يقول: لفظي في القرآن غير مخلوق. ويضلـل مـن يقـول: لفظـي بالقرآن قديم، ويكفر من يقول: القرآن مخلـوق. بـل يقـول: القـرآن كـلام الله منزل غير مخلوق، وينهى عن الخوض في مسـألة اللفـظ. ولا ريـب أن تلفظنـا بالقرآن من كسبنا، والقرآن الملفوظ المتلوُّ كلام الله تعالى غير مخلوق، والتـلاوة والتلفظ والكتابة والصوت به من أفعالنا، وهي مخلوقة، والله أعلم][2].

١١٢- تبرير قول الكرابيسي في أحمد: [أي شيء نعمل بهذا الصبي إن قلنا مخلوق قال بدعة وإن قلنا غير مخلوق قال بدعة]:

«ولا ريب أن ما ابتدعه الكرابيسي، وحرره في مسألة اللفـظ، وأنـه مخلـوق هو حق، لكن أباه الإمام أحمد لئلا يتـذرع بـه إلى القـول بخلـق القـرآن، فسـد الباب، فأنك لا تقدر أن تفرز التلفظ من الملفـوظ الـذي هـو كـلام الله إلا في ذهنك»[3].

١١٣- تفسير كلام لأحمد:

قال حنبل بن إسحاق لأبي عبد الله: ما معنى قولـه: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ و﴿مَا

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٠٩-٥١١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٣٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٨٢).

يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾؟ قال: عِلمُه. وسمعته يقول: ربنا تبارك وتعالى على العرش بلا حد ولا صفة»[١].

١١٤- سبب رد كلام الكرابيسي من قبل أحمد:

«وقال المروزي: بلغني أن أبا عبد الله أنكر على وليد الكرابيسي مناظرته لأهل البدع. وقال المروزي: قلت: لأبي عبد الله: قد جاءوا بكلام فلان ليعرض عليك وأعطيته البرقعة، فكان فيه: والإيمان يزيد وينقص فهو مخلوق، وإنما قلت: أنه مخلوق على الحركة والفعل لا على القول، فمن قال: الإيمان مخلوق، وأراد القول، فهو كافر. فلما قرأها أحمد وانتهى إلى قوله: الحركة والفعل لا على القول، فمن قال: الإيمان مخلوق، وأراد القول، فهو كافر. فلما قرأها أحمد وانتهى إلى قوله: الحركة والفعل، غضب، فرمى بها وقال: هذا مثل قول الكرابيسي، وإنما أراد الحركات مخلوقة، إذا قال الإيمان مخلوق، وأي شيء بقي؟ ليس يفلح أصحاب الكلام».

[قلت: إنما حط عليه أحمد بن حنبل لكونه خاض وأفتى قسّم، وفي هذا عبرة وزاجر، والله أعلم. فقد زجر الإمام كما ترى في قصة الرقعة التي في الإيمان، وهي والله بحث صحيح، وتقسيم مليح. وبعد هذا فقد ذم من أطلق الخلق على الإيمان، باعتبار قول البعد لا باعتبار مقولة، لأن ذلك نوع من الكلام، وهو كان يذم الكلام وأهله، وإن أصابوا، ونهى عن تدقيق النظر في أسماء الله وصفاته، مع أن محمد بن نصر المروذي قد سمع إسحاق بن راهوية يقول: خلق الله الإيمان والكفر، والخير والشر][٢].

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٤١-٢٥٠هـ، ص٨٢).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٤١-٢٥٠هـ).

١١٥- متى ظهرت محنة القرآن؟:

«ما زال المسلمون على قانون السلف، من أن القرآن كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله غير مخلوق، حتى نبغت المعتزلة والجهمية، فقالوا بخلق القرآن متسترين بذلك في دولة الرشيد فروى أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن محمد بن نوح، أن هارون الرشيد قال: بلغني أن بشر بن غياث يقول: القرآن مخلوق. لله علي إن أظفرني به لأقتلنه. قال الدورقي: وكان بشر متوارياً أيام الرشيد، فلما مات ظهر ودعى إلى الضلالة».

[قلت: ثم إن المأمون نظر في كلام، وباعث المعتزلة، وبقي يقدم رجلاً ويؤخر أخرى في دعاء الناس إلى القول بخلق القرآن، إلى أن قوي عزمه على ذلك في السنة التي مات فيها، كما سقناه](١).

١١٦- تفصيل في محل إجمال:

[قلت: الملفوظ كلام الله، وهو غير مخلوق، والتلفظ مخلوق لأن التلفظ من كسب القارئ، وهو الحركة، والصوت، وإخراج الحروف، فإن ذلك مما أحدثه، ولم يحدث حروف القرآن ولا معانيه، وإنما أحدث نطقه به. واللفظ قدر مشترك بين هذا وهذا، ولذلك لم يجوز الإمام أحمد: لفظي بالقرآن مخلوق ولا غير مخلوق، نذكر واحد من الإطلاقين موهم. والله أعلم](٢).

١١٧- القول الذي استقر عليه أحمد:

[قلت: الذي استقر عليه قول أبي عبد الله: إن من قال: لفظي بالقرآن

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٤١-٢٥٠).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٤١-٢٥٠).

مخلوق فهو جهمي، ومن قال إن لفظي بالقرآن غير مخلوق، فهو مبتدع][1].

١١٨- في إثبات أن القرآن كلام الله:

«قال داود بن أحمد: رأيت أسداً يعرض التفسير، فقرأ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾، فقال: ويل أم أهل البدع، يزعمون أن الله خلق كلاماً، يقول أنا».

[قلت: آمنت بالذي يقول: إني أنا الله، وبأن موسى كليمه سمع هذا منه، ولكني لا أدري كيف تكلم الله؟][2].

١١٩- معنى قول أحمد (من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي):

[قلت: الذي استقر الحال عليه، أن أبا عبد الله كان يقول: من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فهو مبتدع. وأنه قال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي. فكان رحمه الله لا يقول هذا ولا هذا. وربما أوضح ذلك قال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، يريد به القرآن فهو جهمي». «فقد كان هذا الإمام لا يرى الخوض في هذا البحث خوفاً من أن يتذرع به إلى القول بخلق القرآن، والكف عن هذا أولى. آمنا بالله تعالى، وبملائكته، وبكتبه، ورسله، وأقداره، والبعث، والعرض على الله يوم الدين. ولو بسط هذا السطر، وحرر وقرر بأدلته لجاء في خمس مجلدات، بل ذلك موجود مشروح لمن رامه، والقرآن فيه شفاء ورحمة للمؤمنين، ومعلوم أن التلفظ شيء من كسب القارئ غير الملفوظ، والقراءة غير الشيء المقروء، والتلاوة وحسنها وتجويدها غير المتلو،

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١-٢٥٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٢٧).

وصوت القارئ من كسبه فهو يحدث التلفظ والصوت والحركة والنطق، وإخراج الكلمات من أدواته المخلوقة، ولم يحدث كلمات القرآن، ولا ترتيبه، ولا تأليفه، ولا معانيه. فلقد أحسن الإمام أبو عبد الله حيث منع من الخوض في المسألة من الطرفين، إذ كل واحد من إطلاق الخلقية وعدمها على اللفظ موهم ولم يأت به كتاب ولا سنة، بل الذي لا نرتاب فيه أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق والله أعلم»[1].

١٢٠- بيان معنى قول أحمد بن صالح (من قال لفظي مخلوق فهو كافر):

«قال محمد بن موسى المصري: سألت أحمد بن صالح، فقلت: إن قوماً يقولون: إن لفظنا بالقرآن غير الملفوظ، فقال: لفظنا بالقرآن هو الملفوظ، والحكاية هي المحكي، وهو كلام الله غير مخلوق، من قال: لفظي به مخلوق فهو كافر. قلت: إن قال: لفظي، وعنى به القرآن، فنعم، وإن [قال] لفظي، وقصد به تلفظي وصوتي وفعلي أنه مخلوق، فهذا مصيب. فالله تعالى خالقنا وخالق أدواتنا. ولكن الكف عن هذا هو السنة، ويكفي المرء أن يؤمن بأن القرآن العظيم كلام الله ووحيه، وتنزيله على قلب نبيه، وأنه غير مخلوق، ومعلوم عند كل ذي ذهن سليم أن الجماعة إذا قرؤوا السورة، أنهم جميعاً قرؤوا شيئاً واحداً، وإن أصواتهم وقراءاتهم وحناجرهم أشياء مختلفة، فالمقروء كلام ربهم، وقراءتهم وتلفظهم ونغماتهم متباينة، ومن لم يتصور الفرق بين التلفظ وبين الملفوظ، فدعه وأعرض عنه»[2].

١٢١- مسألة في خلق القرآن:

«قال أحمد بن كامل القاضي: أخبرني أبو عبد الله الوراق: أنه كان يورق

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٨٨، ٢٩٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٧٧).

على داود بن علي، وأنه سمعه يسأل عن القرآن، فقال: أما الذي في اللوح المحفوظ: فغير مخلوق، وأما الذي بين الناس: فمخلوق».

[قلت: هذه التفرقة والتفصيل ما قالها أحد قبله، فيما علمت، وما زال المسلمون على أن القرآن العظيم كلام الله، ووحيه وتنزيله، حتى أظهر المأمون القول: بأنه مخلوق، وظهرت مقالة المعتزلة، فثبت الإمام أحمد بن حنبل، وأئمة السنة على القول: بأنه غير مخلوق، إلى أن ظهرت مقالة حسين بن علي الكرابيسي، وهي: أن القرآن كلام الله غير مخلوق وأن ألفاظنا به مخلوقة، فأنكر الإمام أحمد ذلك، وعده بدعة، وقال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، يريد به القرآن فهو جهمي. وقال أيضاً: من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع. فزجر عن الخوض في ذلك من الطرفين. وأما داود فقال: القرآن محدث. فقام على داود خلق من أئمة الحديث، وأنكروا قوله وبدعوه، وجاء من بعده طائفة من أهل النظر، فقالوا: كلام الله معناً قائم بالنفس، وهذه الكتب المنزلة دالة عليه، ودققوا وعمقوا، فنسأل الله الهدى واتباع الحق، فالقرآن العظيم، حروفه ومعانيه وألفاظه كلام رب العالمين، غير مخلوق، وتلفظنا به وأصواتنا به من أعمالنا المخلوقة، قال النبي ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم». ولكن لما كان الملفوظ لا يستقل إلا بتلفظنا، والمكتوب لا ينفك عن كتابة، والمتلو لا يسمع إلا بتلاوة تالٍ، صعب فهم المسألة، وعسُر إفراز اللفظ الذي هو الملفوظ من اللفظ الذي يعني به التلفظ، فالذهن يعلم الفرق بين هذا وبين هذا، والخوض في هذا خطر. نسأل الله السلامة في الدين. وفي المسألة بحوث طويلة، الكف عنها أولى، ولاسيما في هذه الأزمنة المزمنة][1].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٠٠).

١٢٢- القرآن كله كلام الله من غير فرق:

«المحاملي كان داود -بن علي الهاشمي- جاهلاً بالكلام وقال ورّاق داود: أما الذي في اللوح المحفوظ فغير مخلوق وأما الذي بين الناس فمخلوق».

[قلت: هذا أدل شيء على جهله بالكلام، فإن جماهيرهم ما فرقوا بين الذي في اللوح المحفوظ وبين الذي في المصاحف، فإن الحدوث لازم عندهم، ولهذا إنما يقولون القائم بالذات المقدسة غير مخلوق لأنه من علمه تعالى، والمنزل إلينا محدث ويتلون قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ والقرآن كيفما تلي أو كتب أو سمع فهو وحي الله وتنزيله غير مخلوق][1].

١٢٣- علم الله:

«قال محمد بن خلف الخراز: سمعت هشام بن عبيد الله الرازي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فقال له رجل: أليس الله يقول: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾؟. فقال: محدث إلينا، وليس عند الله بمحدث».

[قلت: لأنه من علم الله، وعلم الله لا يوصف بالحدث][2].

١٢٤- أحاديث الرؤية:

«ورؤية الله تعالى في الآخرة منقولة عن النبي ﷺ، نقل تواتر، فنعوذ بالله من الهوى، ورد النص بالرأي».

---

(١) ميزان الاعتدال (٢/ ١٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٤٧).

١٢٥- إثبات العلو فوق العرش:

ومن كلام عثمان رحمه الله في كتاب «النقض» له: اتفقت الكلمة من المسلمين إن الله تعالى فوق عرشه، فوق سماواته.

[قلت: أوضح شيء في هذا الباب قوله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝﴾ [طه:٥] فليمرر كما جاء، كما هو معلوم من مذهب السلف، وينهى الشخص عن المرافقة والجدال، وتأويلات المعتزلة، ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ﴾ [آل عمران:٥٣]].

١٢٦- إثبات العلو لله عز وجل:

قال الحاكم سمعت محمد بن صالح بن هانئ سمعت ابن خزيمة يقول: من لم يقر بأن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته فهو كافر حلال الدم، وكان ماله فيئاً.

[قلت: من أقر بذلك تصديقاً لكتاب الله ولأحاديث رسول الله ﷺ وآمن به مفوضاً معناه إلى الله ورسوله ولم يخض في التأويل ولا عمّق، فهو المسلم المتبع، ومن أنكر ذلك، فلم يدر بثبوت ذلك في الكتاب والسنة فهو مقصر، والله يعفو عنه، إذ لم يوجب الله على كل مسلم حفظ ما ورد في ذلكن ومن أنكر ذلك بعد العلم، وقفا غير سبيل السلف الصالح، وتمعقل على النص، فأمره إلى الله، نعوذ بالله من الضلال والهوى][١].

١٢٧- القول الحق في مسألة علو الله:

«قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبا معمر الهذلي يقول: من زعم

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٧٣-٣٧٤).

أن الله لا يتكلم، ولا يسمع، ولا يبصر، ولا يرضى، ولا يغضب، فهو كافر. إن رأيتموه واقفاً على بئر، فألقوه فيها. بهذا أدين الله عز وجل. وعن أبي معمر القطيعي قال: آخر كلام الجهمية أنه ليس في السماء إله. قلت: بل قولهم: إنه، عز وجل، في السماء وفي الأرض، لا امتياز للسماء. وقول عموم أمة محمد ﷺ: إن الله في السماء، يطلقون ذلك وفق ما جاءت النصوص بإطلاقه، ولا يخوضون في تأويلات المتكلمين، مع جزم الكل بأنه تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى:١١]»[(١)].

١٢٨- حديث الصورة:

«قلت: الحديث في أن الله خلق آدم على صورته لم ينفرد به ابن عجلان، فقد رواه همام، عن قتادة، عن أبي موسى أيوب، عن أبي هريرة. ورواه شعيب، وابن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة. ورواه معمر، عن همام، عن أبي هريرة.

ورواه جماعة كالليث بن سعد وغيره، عن ابن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة. ورواه شعيب أيضاً وغيره، عن أبي الزناد، عن موسى بن أبي عثمان، عن أبي هريرة، ورواه جماعة عن ابن لهيعة، عن الأعرج، وأبي يونس، عن أبي هريرة. ورواه جرير، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ. وله طريق آخر، قال حرب: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: صح عن رسول الله ﷺ أن آدم خلق على صورة الرحمن. وقال الكوسج: سمعت أحمد بن حنبل يقول: هذا الحديث صحيح».

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٧٠-٧١).

[قلت: وهو مخرج في الصحاح.

وأبو الزناد فعمدة في الدين، وابن عجلان صدوق من علماء المدينة وأجلائهم، ومفتيهم، وغيره أحفظ منه. أما معنى حديث الصورة فنرد علمه إلى الله ورسوله ﷺ ونسكت كما سكت السلف، مع الجزم بأن الله ليس كمثله شيء][1].

١٢٩- فهم الإمام أحمد لحديث الصورة، وبيان بطلان رواية ابن الهيثم:

«ويدل على بطلان روايته -ابن الهيثم- ما رواه حمدان بن علي الوراق الذي هو أشهر من حمدان بن الهيثم، وأقدم. أنه سمع أحمد بن حنبل، وسأله رجل عن حديث خلق آدم على صورته على صورة آدم، فقال أحمد: فأين الذي يروى عن النبي ﷺ أن الله خلق آدم على صورة الرحمن ثم قال أحمد: وأي صورة لآدم قبل أن يخلق. الطبراني، سمعت عبد الله بن أحمد يقول: قال رجل لأبي: إن فلان يقول في حديث رسول الله: إن الله خلق آدم على صورته فقال: على صورة الرجل. فقال أبي: كذب، هذا قول الجهمية وأي فائدة في هذا»[2].

١٣٠- وجوب التزام الأدب مع الرسول في كل حال:

«قال الحاكم: سمعت أبا النضر الطوسي يقول: مرض صالح جزرة، فكان الأطباء يختلفون إليه، فلما أعياه الأمر، أخذ العسل والشونيز (الحبة السوداء) فزادت حماه، فدخلوا عليه وهو يرتعد ويقول: بأبي أنت يا رسول الله، ما كان أقل بصرك بالطب».

---

(١) ميزان الاعتدال (٢/ ٤١٩-٤٢٠).

(٢) ميزان الاعتدال (١/ ٦٠٣).

[قلت: هذا مزاح لا يجوز مع سيد الخلق، بل كان رسول الله ﷺ أعلم الناس بالطب النبوي، الذي ثبت أنه قاله على الوجه الذي قصده، فإنه قاله بوحي، «فإن الله لم ينزل داء، إلا وأنزل له دواء» فعلم رسوله ما أخبر الأمة به ولعل صالحاً قال هذه الكلمة من الهجر (أي: الهذيان) في حال غلبة الرعدة، فما وعى ما يقول، أو لعله تاب منها، والله يعفو عنه](١).

١٣١- في معجزاته ﷺ:

«عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله أمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة» متفق عليه».

[قلت: هذه هي المعجزة العظمى وهي (القرآن) فإن النبي من الأنبياء عليهم السلام كان يأتي بالآية وتنقضي بموته، فقلّ لذلك من يتبعه، وكثر اتباع نبينا ﷺ لكون معجزته الكبرى باقية بعده، فيؤمن بالله ورسوله كثير ممن يسمع القرآن على ممر الأزمان، ولهذا قال: فأرجوا أن أكون أكثرهم تبعاً يوم القيامة](٢).

١٣٢- كيف الجمع أنه ﷺ رأى موسى يصلي في قبره ليلة الإسراء، ورآه في السماء في نفس الليلة:

فكيف الجمع بين هذه الأحاديث وبين ما تقدم، من أنه رأى هؤلاء الأنبياء في السماوات، وأنه راجع موسى؟

فالجواب: أنه مثلوا له فرآهم غير مرة، فرأى موسى في مسيرة قائماً يصلي

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٨).

(٢) تاريخ الإسلام (السيرة/ ٤٠٨).

في قبره، ثم رآه ببيت المقدس، ثم رآه في السماء السادسة هو وغيره، فعرج بهم، كما عرج بنبينا صلوات الله على الجميع وسلامه، والأنبياء أحياء عند ربهم كحياة الشهداء عند ربهم وليست حياتهم كحياة أهل الدنيا، ولا حياة أهل الآخرة، بل لون آخر، كما ورد أن حياة الشهداء بأن جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، تسرح في الجنة وتأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش، فهم أحياء عند ربهم بهذا الاعتبار كما أخبر سبحانه وتعالى، وأجسادهم في قبورهم.

وهذه الأشياء أكبر من عقول البشر، والإيمان بها واجب، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ...﴾[1].

١٣٣- هل رأى النبي ﷺ ربه؟:

«عن عائشة أنها قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله، ولكنه رأى جبريل مرتين في صورته وخلقه ساداً ما بين الأفق. أخرجه البخاري عن محمد بن عبد الله بن أبي الثلج، عن الأنصاري».

[قلت: قد اختلف الصحابة في رؤية محمد ﷺ ربه، فأنكرتها عائشة، وأما الروايات عن ابن مسعود فإنما فيها تفسير ما في النجم، وليس في قوله ما يدل على نفي الرؤية لله. وذكرها في الصحيح وغيره][2].

١٣٤- في رؤية النبي ﷺ لربه:

«أبو بكر البيهقي في كتاب (الصفات) له، أخبرنا أبو سعد المـاليني، أخبرنا

(١) تاريخ الإسلام (السيرة/ ٢٦٩).

(٢) تاريخ الإسلام (السيرة/ ٢٥٧-٢٥٨).

عبد الله بن عدي، أخبرني الحسن بن سفيان، حدثنا محمد بن رافع، حدثنا أسود بن عامر، حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«رأيت ربي -يعني في المنام...» وذكر الحديث وهو في تمامه في تأليف البيهقي، وهو خبر منكر، نسأل الله السلامة في الدين، فلا هو على شرط البخاري ومسلم، ورواته وإن كانوا غير متهمين، فما هم بمعصومين من الخطأ والنسيان، فأول الخبر: قال: «رأيت ربي» وما قيد الرؤية بالنوم وبعض من يقول: إن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج يحتج بظاهر الحديث. والذي دل عليه الدليل عدم الرؤية مع إمكانها، فنقف عند هذه المسألة، فإن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فإثبات ذلك أو نفيه صعب، والوقوف سبيل السلامة والله أعلم. وإذا أثبت شيء قلنا به، ولا نعنف من أثبت الرؤية لنبينا في الدنيا، ولا من نفاها، بل نقول: الله ورسوله أعلم. بل نعنف ونبدع من أنكر الرؤية في الآخرة، إذ رؤية الله في الآخرة ثبتت بنصوص متوافرة»[1].

١٣٥- بيان قول ابن حبان البستي الحافظ في النبوة (إنها العلم والعمل):

[قلت: ولقوله هذا محمل سائغ إن كان عناه، أي عماد النبوة العلم والعمل، لأن الله لم يؤتي النبوة والوحي إلا من اتصف بهذين النعتين، وذلك لأن النبي ﷺ يصير بالوحي عالماً، ويلزم من وجود العلم الإلهي العمل بالصالح، فصدق بهذا الاعتبار قوله: النبوة العلم اللدني والعمل المقرب إلى الله، فالنبوة إذا تفسر بوجود هذين الوصفين الكاملين، ولا سبيل إلى تحصيل هذين الوصفين بكمالها إلا بالوحي الإلهي وهو علم يقيني ما فيه ظن وعلم

---

(١) تاريخ الإسلام (السيرة/ ١١٣-١١٤).

غير الأنبياء منه يقين وأكثره ظني. ثم النبوة ملازمة للعصمة ولا عصمة لغيرهم، ولو بلغ العلم والعمل ما بلغ. والخبر عن الشيء يصدق ببعض أركانه وأهم مقاصده، غير أنا لا نسوغ لأحد إطلاق هذا إلا بقرينة، كقوله عليه الصلاة والسلام: الحج عرفة. وإن كان عنى الحصر، أي ليس شيء إلا العلم والعمل، فهذه زندقة وفلسفة][١].

١٣٦- دفاع عن ابن حبان:

«قلت: قوله النبوة: العلم والعمل: كقوله ﷺ: الحج عرفة وفي ذلك أحاديث.

ومعلوم أن الرجل لو وقف بعرفة فقط ما صار بذلك حاجّاً وإنما ذكر أشهر أركان الحج، وكذلك قول ابن حبان فذكر أكمل نعوت النبي، ولا يكون العبد نبياً إلا أن يكون عالماً فقط لما عدّ نبياً أبداً فلا حيلة في اكتساب النبوة»[٢].

١٣٧- دفع تهمة الزندقة عن ابن حبان مع كلام في النبوات:

قال أبو إسماعيل، عبد الله بن محمد الأنصاري مؤلف كتاب «ذم الكلام»:

«سمعت عبد الصمد بن محمد بن محمد، سمعت أبي يقول: أنكروا على أبي حاتم بن حبان قوله: «النبوة: العلم والعمل». فحكموا عليه بالزندقة، هُجر، وكتب فيه إلى الخليفة، فكتب بقتله».

[قلت: هذه حكاية غريبة، وابن حبان فمن كبار الأئمة، ولسنا ندعي فيه

---

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ٥٠٧-٥٠٨).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١-٣٨٠).

العصمة من الخطأ، ولكن هذه الكلمة التي أطلقها، قد يطلقها المسلم، ويطلقها الزنديق الفيلسوف، فإطلاق المسلم لها لا ينبغي، لكن يعتذر عنه، فنقول: لم يرد حصر المبتدأ في الخبر، ونظير ذلك قوله ﷺ «الحج عرفة» ومعلوم أن الحاج لا يصير بمجرد الوقوف بعرفة حاجًا، بل بقي عليه فروض وواجبات، وإنما ذكر مهم الحج. وكذا هذا ذكر مهم النبوة، إذ من أكمل صفات النبي كمال العلم والعمل، فلا يكون أحد نبياً إلا بوجودهما، وليس كل من برز فيهما نبياً لأن النبوة موهبة من الحق تعالى لا حيلة للعبد في اكتسابها، بل بها يتولد العلم اللدّني والعمل الصالح.

وأما الفيلسوف فيقول: النبوة مكتسبة ينتجها العلم والعمل، فهذا كفر، ولا يريده أبو حاتم أصلاً، وحاشاه، وإن كان في تقاسيمه من الأقوال، والتأويلات البعيدة والأحاديث المنكرة، عجائب، وقد اعترف أن «صحيحه» لا يقدر على الكشف منه إلا من حفظه، كمن عنده مصحف لا يقدر على موضع آية يريدها منه إلا من يحفظه][(١)].

١٣٨- صيانة مقام النبوة واجب:

«قال علي بن خشرم: حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله البهي، أن أبا بكر الصديق جاء إلى النبي ﷺ بعد وفاته فأكب عليه فقبله، وقال: «بأبي أنت وأمي، ما أطيب حياتك وميتتك»، ثم قال البهي: وكان ترك يوماً وليلة حتى ربا بطنه، وانثنت خنصراه.

قال ابن خشرم: فلما حدث وكيع بهذا بمكة، اجتمعت قريش وأرادوا صلب وكيع، ونصبوا خشبة لصلبه، فجاء سفيان بن عيينة، فقال لهم: الله الله

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٩٥).

أهذا فقيه أهل العراق، وابن فقيهه، وهذا حديث معروف.

قال سفيان: ولم أكن سمعته إلا أني أردت تخليص وكيع.

قال علي بن خشرم سمعت الحديث من وكيع بعدما أرادوا صلبه، فتعجبت من جسارته، وأخبرت أن وكيعاً احتج فقال: إن عدة من أصحاب رسول الله ﷺ منهم عمر، قالوا: لم يمت رسول الله.

فأراد الله أن يريهم آية الموت.

رواها أحمد بن محمد بن علي بن رزين الباشاني قال: حدثنا علي بن خشرم. وروى الحديث عن وكيع: قتيبة بن سعيد.

فهذه زلة عالم، وما لوكيع ولرواية هذا الخبر المنكر المنقطع الإسناد! كادت نفسه أن تذهب غلطاً، والقائمون عليه معذورون، بل مأجورون، فإنهم تخيلوا من إشاعة هذا الخبر المردود، غضا ما لمنصب النبوة، وهو في بادئ الرأي يوهم ذلك، ولكن إذا تأملته فلا بأس إن شاء الله بذلك فإن الحي قد يربو جوفه، وتسترخي مفاصله، وذلك تفرغ من الأمراض، و«أشد الناس بلاء الأنبياء» وإنما المحذور أن تجوز عليه تغير سائر موتى الآدميين ورائحتهم وأكل الأرض لأجسادهم، والنبي ﷺ فمفارق لسائر أمته في ذلك فلا يبلى، ولا تأكل الأرض جسده، ولا يتغير ريحه بل هو الآن، وما زال أطيب ريحاً من المسك، وهو حي في لحده حياة مثله في البرزخ، التي هي أكمل من حياة سائر النبيين، وحياتهم بلا ريب أتم واشرف من حياة الشهداء، الذين هم بنص الكتاب ﴿أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران:١٦٩]، وهؤلاء حياتهم الآن التي في عالم البرزخ حق، ولكن ليست هي حياة الدنيا من كل وجه، ولا حياة أهل الجنة من كل وجه ولهم شبه بحياة أهل الكهف، ومن ذلك اجتماع آدم

وموسى، لما احتج عليه موسى، وحجه آدم بـالعلم بالسـابق كـان اجتماعـهما حقاً، وهما في عـالم الـبرزخ، وكذلـك نبينـا ﷺ أخـبر أنـه رأى السـموات آدم وموسى وإبراهيم وإدريـس صلـى الله عليـهم وسـلم. وطـالت محاورتـه مـع موسى وهذا كله حق. والذي منهم لم يذق الموت بعد هو عيسى عليه السلام، فقد تبرهن لك أن نبينا ﷺ ما زال طيباً مطيباً، وأن الأرض محرم عليها أجسـاد الأنبياء، وهذا شيء سبيله التوقيف، وما عنـف النـبي ﷺ الصحابـة رضـي الله عنهم لما قالوا له بلا علم: وكيف تعرض صلاتنا عليك وقـد أرمـت؟ -يعـني قد بليت- فقال: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء».

وهذا بحث معترض في الاعتذار عن إمام من أئمـة المسـلمين، وقـد قـام في الدفع عنه مثل إمام الحجاز سفيان بن عيينة، ولـولا أن هـذه الواقعـة في عـدة كتب، وفي مثل «تاريخ الحافظ ابن عساكر»، وفي «كامل الحـافظ ابـن عـدي»، لأعرضت عنها جملة»[1].

١٣٩- بشرية النبي ﷺ ليس فيها نقص بل كلها كمال:

[قلت: النبي ﷺ سـيد البشـر، وهـو بشـر يـأكل ويشـرب وينـام، ويقضـي حاجته، ويمرض ويتداوى ويتسوك ليطيب فمه، فهو في هـذا كسـائر المؤمنـين، فلما مات -بـأبي هـو وأمـي ﷺ- عمـل بـه كمـا يعمـل بـالبشر مـن الغسـل والتنظيف والكفن واللحـد والدفـن، لكـن مـا زال طيبـاً مطيبـاً، حيـاً وميتـاً، وارتخاء أصابعه المقدسة وانثناؤها، وربو بطنه ليـس معنـا نـص علـى انتفائـه، والحي قد يحصل له ريح وينتفخ منه جوفه، فلا يعد هذا -إن كان قـد وقـع- عيباً، وإنما معنى نص على أنه لا يبلى، وأن الله حـرم علـى الأرض أن تـأكل

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ١٨٣).

أجساد الأنبياء عليهم السلام، بل ويقع هذا لبعض الشهداء رضي الله عنهم.

أما من روى حديث عبد الله البهي ليغض به من منصب رسول الله ﷺ فهذا زنديق، بل لو روى الشخص حديث: «إن النبي ﷺ سحر حاول بذلك تنقصاً كفر وتزندق، وكذا لو روى حديث أنه سلم من اثنتين، وقال: ما درى كم صلى! يقصد بقوله شينه ونحو ذلك كفر، فإن النبي ﷺ قال: «إنما أنا بشر أنسى كما تنسون»، فالغلو والإطراء منهي عنه، والأدب والتوقير واجب، فإذا اشتبه الإطراء بالتوقير توقف العالم وتورع، وسأل من هو أعلم منه حتى يتبين له الحق، فيقول به، وإلا فالسكوت واسع له، ويكفيه التوقير المنصوص عليه في أحاديث لا تحصى، وكذا يكفيه مجانبة الغلو الذي ارتكبه النصارى في عيسى، ما رضوا له بالنبوة حتى رفعوه إلى الألهية وإلى الولدية وانتهكوا رتبة الربوبية الصمدية فضلوا وخسروا، فإن إطراء رسول الله ﷺ يؤدي إلى إساءة الأدب على الرب. نسأل الله تعالى أن يعصمنا بالتقوى، وأن يحفظ علينا حبنا للنبي ﷺ كما رضي][1].

١٤٠- الإمام الذهبي يرى أن إثبات الجنب لله عز وجل زلة عالم:

«رأيت له -أي: الطلمنكي- كتاباً في السنة في مجلدين عامته جيد، وفي بعض تبويبه ما لا يوافق عليه أبداً مثل: باب الجنب لله، وذكر فيه: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٥٦] فهذه زلة عالم. وألف كتاباً في الرد على الباطنية، فقال ومنهم قوم تعبدوا بغير علم، وزعموا أنهم يرون الجنة كل ليلة، ويأكلون من ثمارها، وتنزل عليهم الحور العين، وأنهم

---

(١) ميزان الاعتدال (٢/ ٦٤٩-٦٥٠).

يلوذون بالعرش، ويرون الله بغير واسطة ويجالسونه»[1].

١٤١- الرد على من يحتج بالقدر على المعاصي:

[قلت: يحتج بقصة آدم وموسى عليهما السلام وبقول آدم: أتلومني؟، وأنه حج موسى ولو سلمنا أن الزاني لا يلام فعلينا أن نحده ونذم فعله ونرد شهادته ونكرهه فإن تاب واتقى أحببناه واحترمناه فالنزاع لفظي][2].

١٤٢- لعن الطواف حول غير بيت الله:

[قلت: وهذه ورطة أخرى. أفتكون قبلة الإسلام، كقبر ويطاف به؟ فقد لعن رسول الله ﷺ من اتخذ قبراً مسجداً][3].

١٤٣- مسألة في القدر:

«فقال النصر اباذي: قل جعلتَ، فقال أبو سهل: بل جعلتُ، فرأينا النصر اباذي ألطف قولاً منه في ذلك، فقال ما لنا وللتفرقة؟ أليس عين الجمع أحق؟ فسكت النصر اباذي ومن حضر».

[قلت: يشير إلى الوحدة وهي الجمع، وهذا الجمع مقيد بناظر ومنظور، وهو يرجع إلى القدر، فما جعل نظره حتى جعله الله، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان:٣٠] يعني: إذا قلتها بالضم أو بالفتح فهما متلازمان][4].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣١٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٦٤).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٣٨).

١٤٤- من جهل القدرية:

«وقال حمزة بن ربيعة، عن صدقة بن يزيد قال: كان الحجاج يعذب معبداً الجهني بأصناف العذاب، ولا يجزع ولا يستغيث، قال فكان إذا ترك من العذاب يرى الذبابة مقبلة تقع عليه، فيصيح ويضج، فيقال له فيقول: إن هذا من عذاب بني آدم، فأنا أصبر عليه، وأما الذباب فمن عذاب الله، فلست أصبر عليه فقتله».

[قلت: وعذاب بني آدم من عذاب الله، لأنه تعالى هو الذي سلط عليه الحجاج، وأما القدرية فلا يعتقدون أن الله أراد ذلك ولا قدّره](١).

١٤٥- حكم من قال أن الله لا يضل أحداً:

«وكان عبد الواحد لا يطلق: أن الله يضل العباد تنزيهاً له، وهذه بدعة»(٢).

١٤٦- بيان أن كل شيء بقدر:

«روى أبو عمر الضرير، عن أبي عوانة، قال: دخلت على همام بن يحيى وهو مريض، أعوده فقال لي: يا أبا عوانة ادع الله لي أن لا يميتني حتى يبلغ ولدي الصغير. فقلت: إن الأجل قد فرغ منه، فقال لي: أنت بعد في ضلالك».

[قلت: بئس المقال هذا، بل كل شيء بقدر سابق، ولكن وإن كان الأجل قد فرغ منه، فإن الدعاء يطول البقاء فقد صح دعاء الرسول ﷺ لخادمه أنس بطول العمر، والله يمحو ما يشاء ويثبت فقد يكون طول العمر في عمل الله مشروطاً بدعاء مجاب، كما أن طيران العمر قد يكون بأسباب جعلها من جور

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٨١-١٠٠ص٢٠٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٨٠).

وعسف، «ولا يرد القضاء إلا الدعاء» والكتاب الأول فلا يتغير][1].

١٤٧- بيان أن الأعمال من فضل الله تعالى:

«والله تعالى يقول ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾. ولكن لا ينجي أحداً عمله من عذاب الله، كما صح، بلى أعمالنا الصالحة هي من فضل الله علينا ومن نعمه، لا بحول منا ولا بقوة، فله الحمد على الحمد له»[2].

١٤٨- الرد على هذيان معتزلي:

«وكان يقول معمر بن عمرو: في العالم أشياء موجودة لا نهاية لها، ولا لها عند الله عدد ولا مقدار، فهذا ضلال، يرده قوله تعالى: ﴿وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴾ ولذلك قامت عليه المعتزلة بالبصرة ففر إلى بغداد، واختفى عند إبراهيم بن السندي. وكان يزعم أن الله لم يخلق لوناً ولا طولاً، ولا عرضاً، ولا عمقاً، ولا رائحة، ولا حُسناً، ولا قبحاً، ولا سمعاً، ولا بصراً، بل ذلك فعل الأجسام بطباعها، فعورض بقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾ فقال: المراد خلق الإماتة والإحياء، وقال: النفس ليست جسماً ولا عرضاً، ولا تلاصق شيء ولا تباينه، ولا تسكن، [وهذا قول أهل الإلحاد]»[3].

١٤٩- ذكر أن صفات النفاق تتبعض:

«عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «ثلاث من كن فيه فهو منافق: إذا

---

(١) تاريخ الإسلام.

(٢) ميزان الاعتدال (٢/ ٢٢٨).

(٣) ما بين [ ] زيادة من تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٠١-٢١٠ص٤١٤).

حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خـان» قـال رجـل: يـا رسـول الله: ذهبت اثنتان، وبقيت واحدة؟ قال: فإن عليه شعبة من نفاق ما بقي فيه منـهن شيء». هذا حديث حسن الإسـناد، وأبـو معشـر نجيـح السـندي صـدوق في نفسه، وما هو بالحجة. و[أما] المتن: فقد رواه جماعـة عـن أبـي هريـرة. وفيـه دليل علـى أن النفـاق يتبعـض ويتشعـب، كمـا أن الإيمـان ذو شعـب ويزيـد وينقص، فالكامل الإيمان من اتصف بفعل الخيرات، وترك المنكرات وله قرب ماحية لذنوبه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال:٢] إلى قوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال:٤]، وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون:١]، إلى قولـه: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ [المؤمنـون:١٠-١١]، ودون هـؤلاء خلـق مـن المؤمنين الذين خلطوا عملاً صالحـاً وآخر سيئاً، ودونـهم عصـاة المسـلمين، ففيهم إيمان ينجون به من خلود عـذاب الله تعـالى وبالشفاعـة، ألا تسـمع إلى الحديث المتواتر «أنه يخرج من النار من في قلبه وزن ذرة مـن إيمـان» وكذلـك شعب النفاق من الكذب والخيانة والفجـور والغـدر والريـاء، وطلـب العلـم ليقال، وحب الرئاسة والمشيخة وموادة الفجار والنصارى. فمن ارتكبها كلها، وكان في قلبـه غـل للنبـي ﷺ أو حـرج مـن قضايـاه، أو يصـوم رمضـان غـير محتسب، أو يجوز أن دين النصارى أو اليهود دين مليح، ويميل إليهم. فـهذا لا ترتب في أنه كامل النفاق، وأنه في الدرك الأسفل من النار، وصفاتـه الممقوتـة عديدة في الكتاب والسنة من قيامـه إلى الصـلاة كسـلان وأدائـه الزكـاة وهـو كاره، وإن عامل الناس فبالمكر والخديعة، وقد اتخذ إسلامه جنة، نعوذ بالله من النفاق فقد خافه سادة الصحابة على نفوسهم. فإن كان فيـه شعبـة مـن نفـاق الأعمال فله قسط من المقت حتى يدعها ويتوب منها، أمـا مـن كـان في قلبـه

شك من الإيمان بالله ورسوله، فهذا ليس بمسلم وهو من أصحاب النار، كما أن من في قلبه جزم بالإيمان بالله ورسله وملائكته وكتبه وبالمعاد، وإن اقتحم الكبائر فإنه ليس بكافر، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن:٢]، وهذه مسألة كبيرة جليلة، قد صنف العلماء فيها كتباً، وجمع فيها الإمام أبو العباس[١] مجلداً حافلاً قد اختصرته. نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا إيماننا حتى نوافيه به»[٢].

١٥٠- هل الإيمان مخلوق؟

[قلت: هذه من مسائل الفضول، والسكوت أولى، والذي صح عن السلف وعلماء الأثر أن الإيمان قول وعمل، وبلا ريب أن أعمالنا مخلوقة، لقوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ فصح أن بعض الإيمان مخلوق، وقولنا لا إله إلا الله، فمن إيماننا، فتلفظنا بهذا أيضاً من أعمالنا، وأما ماهية الكلمة الملفوظة، فهي غير مخلوقة، لأنها من القرآن. أعاذنا الله من الفتن والهوى][٣].

١٥١- بيان أن الزنديق له حال كحال المنافق يظهر الإيمان ويبطن الكفر:

«فإن الحلاج عند قتله ما زال يوحد الله ويصيح: الله الله في دمي، فأنا على الإسلام. وتبرأ مما سوى الإسلام. والزنديق فيوحد الله علانية ولكن الزندقة في سره. والمنافقون كانوا يوحدون ويصومون ويصلون علانية، والنفاق في قلوبهم، والحلاج فما كان حماراً حتى يظهر الزندقة بإزاء ابن خفيف وأمثاله، بل كان يبوح بذلك لمن استوثق من رباطه، ويمكن أن يكون تزندق في وقت

---

(١) أي شيخ الإسلام ابن تيمية وكتابه مطبوع معروف.

(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٦٢-٣٦٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٧٨).

ومرق، وادعى الإلهية، وعمل السحر والمخاريق الباطلة مدة، ثم لما نزل به البلاء ورأى الموت الأحمر أسلم ورجع إلى الحق، والله أعلم بسره، ولكن مقالته نبرأ إلى الله منها، فإنها محض الكفر، نسأل الله العفو والعافية، فإنه يعتقد حلول البارئ -عز وجل- في بعض الأشراف، تعالى الله عن ذلك»(١).

١٥٢- الوسطية بين الخوارج والمرجئة في الإيمان:

«ونحن اليوم نرى الأمة من الناس من أعراب الدولة يجتمعون في المسجد وما فيهم مؤمن، بل ونحن منهم. نسأل الله توبة وإنابة إليه، فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ وهذا باب واسع ينبغي للشخص أن يترفق فيه بأمة محمد ﷺ، فلا يسلبهم الإيمان والإسلام، كفعل الخوارج والمعتزلة المكفرة أهل القبلة بالكبائر، ولا ننعتهم بالإيمان الكامل كما فعلت المرجئة، فالمسلم هو من سلم المسلمون من لسانه ويده»(٢).

١٥٣- ترك تكفير المسلم هو من صفات السلف:

«رأيت للأشعري كلمة أعجبتني وهي ثابتة رواها البيهقي، سمعت أبا حازم العبدوي، سمعت زاهر بن أحمد السرخسي يقول: لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري في داري ببغداد، دعاني فأتيته فقال: اشهد علي أني لا أكفر أحداً من أهل القبلة، لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف العبارات. قلت: وبنحو هذا أدين، إذا كان شيخنا ابن تيمية في أواخر أيامه يقول: أنا لا أكفر أحداً من الأمة، ويقول: قال النبي ﷺ «لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن»، فمن لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم»(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٥١).

(٢) ميزان الاعتدال (٣/ ٣٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٨).

١٥٤- أقسام النفاق:

«ومن النفاق الأصغر الرجل يتكلم الكلمة لا يلقي لها بالاً، ولا يظن أنها تبلغ ما بلغت يهوي بها في النار سبعين خريفاً. وأما النفاق الأكبر، وإن كان الرجل يعلم من نفسه أنه مسلم فعليه أن يتعوذ بالله من النفاق والشرك فإنه لا يدري ما يختم له، فربما أصبح مؤمناً وأمسى كافراً، نعوذ بوجه الله الكريم من ذلك»[١].

١٥٥- بيان صفة الجهمية والرد عليهم:

«سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول: قلت لعبد الله بن المبارك: كيف يعرف ربنا عز وجل؟ قال: في السماء على العرش قلت له: إن الجهمية تقول هذا. قال: لا نقول كما قالت الجهمية: هو معنا هاهنا. قلت: الجهمية يقولون: إن الباري تعالى في كل مكان، والسلف يقولون: إن علم الباري في كل مكان ويحتجون بقوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد:٤]، يعني: بالعلم، ويقولون: إنه على عرشه استوى كما نطق به القرآن والسنة. وقال الأوزاعي، وهو إمام وقته: كنا -والتابعون متوافرون- نقول: إن الله تعالى فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته، ومعلوم عند أهل العلم من الطوائف أن مذهب السلف إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تأويل ولا تحريف، ولا تشبيه ولا تكييف، فإن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات المقدسة. وقد علم المسلمون أن ذات الباري موجودة حقيقة، لا مثل لها وكذلك صفاته تعالى موجودة لا مثل لها»[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٨٢-٣٨٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٠٢).

١٥٦- من شبه الجهمية:

«عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: إن الله خلق الفرس فأجراها فعرقت ثم خلق نفسه منها.

[قلت: هذا مع كونه من أبين الكذب هو من وضع الجهمية ليذكروه في معرض الاحتجاج به على أن نفسه اسم لشيء من مخلوقاته، فكذلك إضافة كلامه إليه من هذا القبيل إضافة ملك وتشريف، كبيت الله وناقة الله، ثم يقولون: إذا كان نفسه تعالى أضاف ملك فكلامه بالأولى، وبكل حال فما عدّ مسلم هذا من أحاديث الصفات، تعالى الله عن ذلك، وإنما أثبتوا النفس بقوله: ولا أعلم ما في نفسك][١].

١٥٧- هل الروح قديمة أم محدثة:

«أحمد بن ثابت الطرقي الحافظ صدوق كان بعد الخمسمائة، لكنه كان يقول: الروح قديمة على رأي جهال الجبالنة، وشبهتهم قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ قالوا: وأمره تعالى قديم وهو شيء غير خلقه وتلوا ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ﴾، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾.

وهذه من أردى البدع وأضلها، قد علم الناس أن الحيوانات كلها مخلوقة وأجسادها وأرواحها»[٢].

١٥٨- بيان مقصد اليهود من سؤالهم عن الروح، وأنها مخلوقة بلا ريب:

«ولم يكن سؤال اليهود لنبينا ﷺ عن خلقها ولا قدمها، وإنما سألوا عن

---

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ٥٧٩).

(٢) ميزان الاعتدال (١/ ٨٦).

ماهيتها وكيفيتها، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ [الزمر:٦٢] فهو مبدع الأشياء وموجد كل فصيح وأعجم، ذاته وحياته وروحه وجسده، وهو الذي خلق الموت والحياة والنفوس سبحانه»[1].

١٥٩- أبدية النار وأهلها:

[قلت: حجته في خروج الكفار هو مفهوم العدد من قوله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾ [النبأ:٢٣] ولا ينفعه ذلك لعموم قوله: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾ [البقرة:١٦٧]، ولقوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ﴾ [النساء:١٦٩] إلى غير ذلك، وللمسألة بحث عندي أفردتها في جزء][2].

١٦٠- من عثرات علم الكلام:

«الصولي: أخبرنا علي بن العباس المنوبختي قال: أنصر ابن الرومي الشاعر من عند القاسم بن عبيد الله، فقال لي: ما رأيت مثل حجة أوردها اليوم الوزير في قدم العالم وذكر أبياتاً».

[قلت: هذه أمور مؤذنة بشقاوة هذا المُعَثَّر، نسأل الله خاتمة خير][3].

١٦١- الحذر من مزالق التشيع:

«قال محمد بن جرير: سمعت عباد بن يعقوب يقول: من لم يتبرأ في صلاته كل يوم من أعداء آل محمد ﷺ، حشره الله معهم».

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٦٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٢٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٠).

[قلت: هذا الكلام أبو جاد الرفض. فإن آل محمد عليه السلام قد عادى بعضهم بعضاً على الملك، كآل العباس، وآل علي، وإن تبرأت من آل العباس من أجل آل علي فقد تبرأت من آل محمد. وإن تبرأت من الظالم منهما للآخر فقد يكون الظالم علوياً قاطباً، فكيف أبرأ منه؟.

وإن قلت: ليس في آل علي ظالم فهو دعوى العصمة فيهم، وقد ظلم بعضهم بعضاً. فبالله اسكتوا حتى نسكت وقولوا: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[الحشر:١٠](١).

١٦٢- من بدع المرجئة:

«قال هارون بن عبد الله الحمال: ما رأيت أخشع لله من وكيع وكان عبد المجيد أخشع منه».

[قلت: خشوع وكيع مع إمامته في السنة جعله مقدماً، بخلاف خشوع هذا المرجئ -عفا الله عنه- أعاذنا الله وإياكم من مخالفة السنة وقد كان على الإرجاء عدد كبير من علماء الأمة، فهلا عد مذهباً وهو قولهم: أنا مؤمن حقاً عند الله الساعة، مع اعترافهم بأنهم لا يدرون بما يموت عليه المسلم من كفر أو إيمان، وهذه قولة خفيفة، وإنما الصعب من قول غلاة المرجئة: إن الإيمان هو الاعتقاد بالأفئدة، وإن تارك الصلاة والزكاة، وشارب الخمر، وقاتل الأنفس، والزاني، وجميع هؤلاء يكونون مؤمنين كاملي الإيمان، ولا يدخلون النار ولا يعذبون أبداً، فردوا أحاديث الشفاعة المتواترة، وجسّروا كل فاسق وقاطع طريق على الموبقات نعوذ بالله من الخذلان](٢).

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٤١-٢٥٠هـ ص٣٠٣-٣٠٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٣٥-٤٣٦).

١٦٣- هل الكلام المباح يكتب أم لا؟

«قال بشر الحافي: كان المعافي صاحب دنيا واسعة وضياع كثيرة، قال مرة رجل: ما أشد البرد اليوم، فالتفت إليه المعافى، وقال: استدفأت الآن؟ لو سكت لكان خير لك».

[قلت: قول مثل هذا جائز لكنهم كانوا يكرهون فضول الكلام، واختلف العلماء في الكلام المباح، هل يكتبه الملكان، أم لا يكتبان إلا المستحب الذي فيه أجر، والمذموم الذي فيه تبعة؟ والصحيح كتابة الجميع لعموم النص في قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٨]، ثم ليس إلى الملكين اطلاع على النيات والإخلاص، بل يكتبان النطق، وأما السرائر الباعثة للنطق فالله يتولاها][1].

١٦٤- في التمييز بين الاختلاف في الأصول والفروع:

«الزبير بن عبد الواحد: أخبرنا علي بن محمد بمصر، حدثنا محمد ابن عبدالله بن عبد الحكم قال: كان الشافعي بعد أن ناظر حفصاً الفرد يكره الكلام. وكان يقول: والله لأن يفتي العالم، فيقال أخطأ العالم خير له من أن يتكلم فيقال: زنديق، وما شيء أبغض إلي من الكلام وأهله».

[قلت: هذا دال على أن مذهب أبي عبد الله أن الخطأ في الأصول ليس كالخطأ في الاجتهاد في الفروع][2].

١٦٥- التحقيق في الفرق بين المكفر ببدعته والمكفر أصلاً:

«ومن كفر ببدعة وإن جلت، ليس هو مثل الكافر الأصلي، ولا اليهودي

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ٨٤).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/١٨-١٩).

والمجوسي، أبى الله أن يجعل من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر، وصام وصلى وحج وزكى وإن ارتكب العظائم وضل وابتدع، كمن عاند الرسول، وعبد الوثن، ونبذ الشرائع وكفر، ولكن نبرأ إلى الله من البدع وأهلها»(١).

١٦٦- أهل البدع يكرهون رواية الحديث:

[قلت: والمعتزلة تقول: لو أن المحدثين تركوا ألف حديث في الصفات والأسماء والرؤية، والنزول، لأصابوا. والقدرية تقول: لو أنهم تركوا سبعين حديثاً في إثبات القدر. والرافضة تقول: لو أن الجمهور تركوا من الأحاديث التي يدعون صحتها ألف حديث، لأصابوا، وكثير من ذوي الرأي يردون أحاديث شافه بها الحافظ المفتي المجتهد أبو هريرة رسول الله ﷺ، ويزعمون أنه ما كان فقيهاً، ويأتوننا بأحاديث ساقطة، أو لا يعرف لها إسناد أصلاً محتجين بها. قلنا: وللكل موقف بين يدي الله تعالى. يا سبحان الله! أحاديث رؤية الله في الآخرة متواترة، والقرآن مصدق لها، فأين الإنصاف؟»(٢).

١٦٨- ضعف حديث الطائر وبيان طريقة أهل الحديث في إثبات الحق:

«قال أبو أحمد بن عدي: سمعت علي بن عبد الله الداهري يقول: سألت ابن أبي داود عن حديث الطير، فقال إن صح حديث الطير فنبوة النبي ﷺ باطل، لأنه حكى عن حاجب النبي ﷺ خيانة -يعني أنساً- وحاجب النبي لا يكون خائناً».

[قلت: هذه عبارة رديئة، وكلام نحس، بل نبوة محمد ﷺ حق قطعي، إن صح خبر الطير وإن لم يصح، وما وجه الارتباط؟ هذا أنس قد خدم النبي ﷺ

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٠٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٥٥).

قبل أن يحتلم وقبل جريان القلم، فيجوز أن تكون قصة الطائر في تلك المدة. فرضنا أنه كان محتلماً، ما هو بمعصوم من الخيانة بل فعل هذه الجناية الخفيفة متأولاً ثم أنه حبس علياً عن الدخول كما قيل، فكان ماذا؟ والدعوة النبوية قد نفذت واستجيبت، فلو حبسه، أو رده مرات، ما بقي يتصور أنه يدخل ويأكل مع المصطفى سواه، إلا اللهم إلا أن يكون النبي ﷺ قصد بقوله: «ائتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي» عدداً من الخيار يصدق على مجموعهم أنهم أحب الناس إلى الله، كما يصح قولنا: أحب الخلق إلى الله الصالحون، فيقال فمن أحبهم إلى الله؟ فنقول: الصديقون والأنبياء. فيقال: من أحب الأنبياء كلهم إلى الله؟ فنقول: محمد وإبراهيم وموسى، والخطب في ذلك يسير. وأبو لبابة -مع جلالته- بدت منه خيانة حيث أشار لبني قريضة إلى حلقة، وتاب الله عليه. وحاطب بدت منه خيانة، فكاتب قريشاً بأمر تخفى به نبي الله ﷺ من غزوهم، وغفر الله لحاطب مع عظم فعله ﷺ. وحديث الطير -على ضعفه- فله طرق جمة، وقد أفردتها في جزء، ولم يثبت، ولا أنا بالمعتقد بطلانه، وقد أخطأ ابن أبي داود في عبارته وقوله، وله على خطئه أجر واحد، وليس مِن شرط الثقة أن لا يخطئ ولا يغلط ولا يسهو. والرجل من كبار علماء الإسلام، ومن أوثق الحفاظ رحمه الله تعالى»[1].

١٦٩- الاستقامة شرط في قبول الرجل لا الكرامة:

«وكان يقول -يعني أبو يزيد البسطامي-: لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء، فلا تغتروا به، حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة».

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٣١).

[قلت: بل اغتر أهل زماننا وخالفوا أبا يزيد، وأكبر من أبي يزيد، وتهافتوا على كل مجنون بوّال على عقبيه، وله شيطان ينطق على لسانه بالمغيبات، نسأل الله السلامة][١].

١٦٩- كذب الرافضة ودعواهم في المنتظر:

[قلت: وفي الجملة جهل الرافضة ما عليه مزيد. اللهم أمتنا على حب محمد وآل محمد ﷺ، والذي يعتقده الرافضة في هذا المنتظر لو اعتقد مسلم في علي بل في النبي ﷺ لما جاز له ذلك ولا أقر عليه.

قال النبي ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله» ﷺ. فإنهم يعتقدون فيه وفي آبائه أن كل واحد منهم يعلم علم الأولين والآخرين وما كان وما يكون، ولا يقع منه خطأ قط، وأنه معصوم من الخطأ والسهو نسأل الله العفو والعافية، ونعوذ بالله من الاحتجاج بالكذب وردّ الصدق كما هو دأب الشيعة][٢].

١٧٠- دفع عذاب القبر عن سعد:

«ابن سعد: أنبأنا محمد بن عمر، حدثني إبراهيم بن الحصين، عن داود بن الحصين عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه قال: لما انتهوا إلى قبر سعد، نزل فيه أربعة: الحارث بن أوس، وأسيد بن الحضير، وأبو نائلة سلكان، وسلمة بن سلامة بن وقش، ورسول الله ﷺ واقف. فقلما وضع في قبره، تغير وجه رسول الله ﷺ، وسبح ثلاثاً، فسبح المسلمون حتى ارتج البقيع ثم كبر ثلاثاً، وكبر المسلمون، فسئل عن ذلك فقال: «تضايق على صاحبكم القبر، وضم

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٦١-٢٧٠ص١١١).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٦١-٢٧٠هـ١٦١).

ضمة لو نجا منها أحد لنجا هو ثم فرج الله عنه».

[قلت: هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء، بل هو أمر يجده المؤمن كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا، وكما يجد من ألم مرضه وألم خروج نفسه، وألم سؤاله في قبره وامتحانه، وألم تأثره ببكاء أهله عليه، وألم قيامه من قبره، وألم الموقف وهوله، وألم الورود على النار، ونحو ذلك. فهذه الأراجيف كلها قد تنال العبد وما هي من عذاب القبر، ولا من عذاب جهنم قط، ولكن العبد التقي يرفق الله به في بعض ذلك أو كله، ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه. قال الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ [مريم:٣٩]، وقال: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ [غافر:١٨] فنسأل الله تعالى العفو واللطف الخفي. ومع هذه الهزات، فسعد ممن نعلم أنه من أهل الجنة، وأنه من أرفع الشهداء، ﷺ. كأنك يا هذا تظن أن الفوز لا يناله هول في الدارين، ولا روع ولا ألم، ولا خوف. سل ربك العافية وأن يحشرنا في زمرة سعد][(١)].

١٧١- تفسير اهتزاز العرش لموت سعد:

«ابن سعد: أنبأنا محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: اهتز العرش لحب الله لقاء سعداً. قال: إنما يعني السرير. وقرأ ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يوسف:١٠٠]، قال: إنما تفسحت أعواده. قال ودخل رسول الله ﷺ، قبره فاحتبس فلما خرج، قيل يا رسول الله ما حبسك؟ قال: ضم سعد في القبر ضمة، فدعوت الله أن يكشف عنه».

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٩٠-٢٩١).

[قلت: تفسيره بالسرير ما أدري أهو من قول ابن عمر، أو من قول مجاهد. وهذا تأويل لا يفيد. فقد جاء ثابتاً عرش الرحمن وعرش الله، والعرش خلق لله مسخر إذا شاء أن يهتز بمشيئة الله، وجعل فيه شعوراً الحب سعد، كما جعل تعالى شعوراً في جبل أحد بحبه النبي ﷺ. وقال تعالى: ﴿يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ [سبأ:١٠] وقال: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [الإسرا:٤٤]. ثم عمم فقال: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾. وهذا حق. وفي صحيح البخاري قول ابن مسعود: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. وهذا باب واسع سبيله الإيمان[١].

١٧٣- لا ينفع الإسلام حتى يتبرأ من الشرك:

«وكذا القول في هرقل إذ عرض على قومه الدخول في الدين، فلما خافهم قال: إنما كنت أختبر شدتكم في دينكم. فمن أسلم في باطنه هكذا، فيرجى له الخلاص من خلود النار، إذ قد حصل في باطنه إيمان ما وإنما يخاف أن قد خضع للإسلام وللرسول، واعتقد أنهما حق، مع كون أنه على دين صحيح، فتراه يعظم للدينين، كما قد فعله كثير من المسلمانية الدواوين، فهذا لا ينفعه الإسلام حتى يتبرأ من الشرك»[٢].

١٧٣- تعظيم أمر الرياء:

«عن ابن بريدة، عن أبيه قال: شهدت خيبر وكنت فيمن صعد الثلمة، فقاتلت حتى رئي مكاني، وعلي ثوب أحمر، فما أعلم أني ركبت في الإسلام

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٩٦-٢٩٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٥و١٦).

ذنباً أعظم عليّ منه -أي الشهرة».

[قلت: بلى جهال زماننا يعدون اليوم هذا الفعل من أعظم الجهاد، وبكل حال فالأعمال بالنيات، ولعل بريدة ﷺ بازرائه على نفسه، يصير له عمله ذلك طاعة وجهاداً! وكذلك يقع في العمل الصالح، ربما افتخر به الغر ونوه به، فيتحرك إلى ديوان الرياء. قال الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٖ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان:٢٣] [(١)].

١٧٤- الذي ينبغي تجاه الكتب السماوية السابقة:

«عن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه: أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: إني قد قرأت القرآن والتوراة. فقال: «اقرأ بهذا الليلة، وبهذا الليلة» إسناده ضعيف. فإن صح ففيه رخصة في التكرار على التوراة التي لم تبدل، فأما اليوم فلا رخصة في ذلك، لجواز التبديل على جميع نسخ التوراة الموجودة ونحن نعظم التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام ونؤمن بها. فأما هذه الصحف التي بأيدي هؤلاء الضلال، فما ندري ما هي أصلاً، ونقف فلا نعاملها بتعظيم ولا بإهانة، بل نقول آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله. ويكفينا في ذلك الإيمان المجمل، ولله الحمد»[(٢)].

١٧٥- قول لا يقوله إلا جاهل:

«وقد ذكر السّلمي في «محن الصوفية» أحمد بن أبي الحواري فقال: يشهد عليه قوم أنه يفضّل الأولياء على الأنبياء، وبذلوا الخطوط عليه. فهرب من

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٧٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤١٨-٤١٩).

دمشق إلى مكة، وجاور حتى كتب إليه السلطان يسأله الرجوع فرجع».

[قلت: هذا من الكذب على أحمد، رحمه الله، فإنه كان أعلم بالله من أن يقع في ذلك، وما يقع في هذا إلا ضال جاهل][1].

١٧٦- شرح حديث لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد:

«عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى».

معناه: لا تشد الرحال إلى مسجد، ابتغاء الأجر سوى المساجد الثلاثة، فإن لها فضلاً خاصًا، فمن قال: لم يدخل في النهي شد الرحل إلى قبر نبي أو ولي، وقف مع ظاهر النص، وأن الأمر بذلك والنهي خاص بالمساجد، ومن قال بقياس الأولى، قال: إذا كان أفضل بقاع الأرض مساجدها، والنهي ورد فيها، فما دونها في الفضل كقبور الأنبياء والصالحين، أولى بالنهي، أما من سار إلى زيارة قبر فاضل من غير شد رحل، فقربة بالإجماع بلا تردد، سوى ما شذ به الشعبي ونحوه، فكان بلغهم النهي عن زيارة القبور، وما علموا بأنه نسخ ذلك والله أعلم»[2].

١٧٨- التصوف المشروع:

[قلت: الطريقة المثلى هي المحمدية، وهو الأخذ من الطيبات وتناول الشهوات المباحة من غير إسراف كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون:٥١]. وقد قال النبي ﷺ: «لكني أصوم

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١-٢٥٠هـ ص٥٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٦٨).

وأفطر وأقوم وأنام وآتي النساء وآكل اللحم. فمن رغب عن سنتي فليس مني» فلم يشرع لنا الرهبانية ولا التمزق، ولا الوصال بل ولا صوم الدهر، ودين الإسلام يُسر وحنيفية سمحة، فليأكل المسلم من الطيب إذا أمكنه، كما قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق٧] وقد كان النساء أحب شيء إلى نبينا ﷺ، وكذلك اللحم والحلواء والعسل والشراب الحلو البارد والمسك، وهو أفضل الخلق وأحبهم إلى الله تعالى. ثم العابد العري من العلم، متى زهد وتبتل وجاع، وخلا بنفسه وترك اللحم والثمار، واقتصر على الدقة والكسرة، حفت حواسه ولطفت، ولازمته خطرات النفس، وسمع خطاباً يتولد من الجوع والسهر، لا وجود لذلك الخطاب -والله- في الخارج، وولج الشيطان في باطنه وخرج، فيعتقد أنه قد وصل، وخوطب وارتقى، فيتمكن منه الشيطان ويوسوس له، فينظر إلى المؤمنين بعين الازدراء، ويتذكر ذنوبهم، وينظر إلى نفسه بعين الكمال، وربما آل به الأمر إلى أن يعتقد أنه ولي، صاحب كرامات وتمكن، وربما حصل له شك، وتزلزل إيمانه. فالخلوة والجوع أبو جاد الترهب، وليس ذلك من شريعتنا في شيء. بلى السلوك الكامل هو الورع في القوت، والورع في المنطق، وحفظ اللسان وملازمة الذكر، وترك مخالطة العامة، والبكاء على الخطيئة، والتلاوة بالترتيل والتدبر، ومقت النفس وذمها في ذات الله والإكثار من الصوم المشروع، ودوام التهجد، والتواضع للمسلمين وصلة الرحم، والسماحة وكثرة البشر، والإنفاق من الخصاصة وقول الحق المر برفق وتؤدة، والأمر بالعرف، والأخذ بالعفو والإعراض عن الجاهلين، والرباط بالثغر، وجهاد العدو، وحج البيت، وتناول الطيبات في

الأحايين، وكثرة الاستغفار في السحر. فهذه شمائل الأولياء، وصفات المحمديين. أماتنا الله على محبتهم»[١].

١٧٨- الصوفي الذي لا يترك:

[قلت: متى رأيت الصوفي مكباً على الحديث فثق به، ومتى رأيته نائياً عن الحديث، فلا تفرح به، لاسيما إذا انضاف إلى جهله بالحديث عكوف على ترهات الصوفية، ورموز الباطنية، نسأل الله السلامة، كما قال ابن المبارك:

وهل أفسد الدين إلا الملوك   وأحبار سوء ورهبانها][٢]

١٧٩- من جهالات الصوفية:

«قال إبراهيم بن أحمد الطبري: سمعت الخُلدي يقول: مضيت إلى عباس الدوري وأنا حديث فكتبت عنه مجلساً وخرجت فلقيني صوفي فقال: إيش هذا؟ فأريته، فقال ويحك، تدع علم الخرق وتأخذ علم الورق، ثم خرق الأوراق، [فدخل كلامه في قلبي] فلم أعد إلى عباس، ووقفت بعرفة ستاً وخمسين وقفة.

[قلت: ما هذا إلا صوفي جاهل يمزق الأحاديث النبوية، ويحض على أمر مجهول، فما أحوجه إلى العلم][٣].

١٨٠- نصيحة للصوفية:

«قال ابن الأعرابي: وكذلك علم المعرفة غير محصور لا نهاية له ولا لوجده

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٨٩-٩١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢١٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٥٩).

ولا لذوقه. إلى أن قال: -ولقد أحسن في المقال- فإذا سمعت الرجل يسأل عن الجمع أو الفناء، أو يجيب فيهما، فاعلم أنه فارغ، ليس من أهل ذلك إذ أهلها لا يسألون عنه لعلمهم إنه لا يدرك بالوصف».

[قلت: أي والله، دققوا وعمقوا، وخاضوا في أسرار عظيمة، ما معهم في دعواهم فيها سوى ظن وخيال، ولا وجود لتلك الأحوال من الفناء والمحو والصحو والسكر إلا مجرد خطرات ووساوس، ما تفوه بعبارتهم صِدِّيق، ولا صاحب ولا إمام من التابعين. فإن طالبتهم بدعاويهم مقتوك، وقالوا محجوب، وإن سلمت لهم قيادك تخبط ما معك من الإيمان، وهبط بك الحال على الحيرة والمحال، ورمقت العباد بعين المقت، وأهل القران والحديث بعين البعد، وقلت: مساكين محجوبون. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

فإنما التصوف والتأله والسلوك والسير والمحبة ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ من الرضا عن الله، ولزوم تقوى الله، والجهاد في سبيل الله، والتأدب بآداب الشريعة من التلاوة بترتيل وتدبر، والقيام بخشية وخشوع وصوم وقت، وإفطار وقت، وبذل المعروف وكثرة الإيثار وتعليم العوام، والتواضع للمؤمنين، والتعزز على الكافرين، ومع هذا فالله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

والعالم إذا عري من التصوف والتأله فهو فارغ، كما أن الصوفي إذا عري من علم السنة زل عن سواء السبيل.

وقد كان ابن الأعرابي من علماء الصوفية، فتراه لا يقبل شيئاً من اصطلاحات القوم إلا بحجة][1].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٠٩).

١٨١- نقد علمي لشطحة من شطحات الحلاج:

«قال السلمي: وحكي عنه -أي الحلاج- أنه رؤي واقفاً في الموقف، والناس شغلهم الدعاء وهو يقول: انزهك عما قَرَفَكَ به عبادك، وأبرأ إليك مما وحدك به الموحدون».

[قلت: هذا عين الزندقة، فإنه تبرأ مما وحد الله به الموحدون الذين هم الصحابة والتابعون وسائر الأمة فهل وحدوه تعالى إلا بكلمة الإخلاص التي قال رسول الله ﷺ: «من قالها من قلبه، فقد حرم ماله ودمه» وهي شهادة «أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله». فإذا برئ الصوفي منها، فهو ملعون زنديق، وهو صوفي الزي، والظاهر، متستر بالنسب إلى العارفين، وفي الباطن فهو من صوفية الفلاسفة أعداء الرسل، كما كان جماعة في أيام النبي ﷺ منتسبون إلى صحبته وإلى ملته، وهم في الباطن من مردة المنافقين، قد لا يعرفهم نبي الله ﷺ، ولا يعلم بهم. قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [التوبة:١٠١] فإذا جاز على سيد البشر أن لا يعلم ببعض المنافقين وهم معه في المدينة سنوات، فبالأولى أن يخفى حال جماعة من المنافقين الفارغين عن دين الإسلام بعده عليه السلام على العلماء من أمته، فلما ينبغي لك يا فقيه أن تبادر إلى تكفير المسلم إلا ببرهان قطعي، كما لا يسوغ لك أن تعتقد أن العرفان والولاية فيمن تبرهن زغله، وانهتك باطنه وزندقته، فلا هذا، ولا هذا، بل العدل أن من رآه المسلمون صالحاً محسناً فهو كذلك، لأنهم شهداء الله في أرضه، إذ الأمة لا تجتمع على ضلالة، وأن من رآه المسلمون فاجراً أو منافقاً أو مبطلاً، فهو كذلك، وأن من كان طائفة من الأمة تضلله، وطائفة من الأمة تثني عليه وتبجله، وطائفة ثالثة تقف فيه وتتورع من الحط عليه، فهو ممن ينبغي أن

يعرض عنه، وأن يفوض أمره إلى الله، وأن يستغفر له في الجملة، لأن إسلامه أصلي بيقين، وضلالة مشكوك فيه، فبهذا تستريح ويصفو قلبك من الغل للمؤمنين.

ثم اعلم أن أهل القبلة كلهم، مؤمنهم وفاسقهم، سنيهم ومبتدعهم -سوى الصحابة- لم يجمعوا على مسلم بأنه سعيد ناج، ولم يجمعوا على مسلم بأنه شقي هالك، فهذا الصديق فرد الأمة قد علمت تفرقهم فيه، وكذلك عمر وكذلك عثمان، وكذلك علي، وكذلك ابن الزبير وكذلك الحجاج، وكذلك المأمون، وكذلك بشر المريسي، وكذلك أحمد بن حنبل، الشافعي، والبخاري، والنسائي، وهلم جرا من الأعيان في الخير والشر إلى يومك هذا، فما من إمام كامل في الخير إلا وثم أناس من جهلة المسلمين ومبتدعيهم يذمونه ويحطون عليه، وما من رأس في البدعة والتجهم والرفض إلا وله أناس ينتصرون له، ويذبون عنه ويدينون بقوله بهوى وجهل، وإنما العبرة بقول جمهور الأمة الخالين من الهوى والجهل، المتصفين بالورع والعلم، فتدبر -يا عبد الله- نحلة الحلاج الذي هو من رؤوس القرامطة، ودعاة الزندقة، وانصف وتورع واتق ذلك وحاسب نفسك، فإن تبرهن لك أن شمائل هذا المرء شمائل عدو للإسلام محب للرئاسة، حريص على الظهور بباطل وبحق، فتبرأ من نحلته، وإن تبرهن لك والعياذ بالله، أنه كان -والحالة هذه- محقاً هادياً مهديًّا، فجدد إسلامك واستغث بربك أن يوفقك للحق، وأن يثبت قلبك على دينه، فإنما الهدى نور يقذفه الله في قلب عبده المسلم، ولا قوة إلا بالله، وإن شككت ولم تعرف حقيقته، وتبرأت مما رمي به، أرحت نفسك، ولم يسألك الله عنه أصلاً][1].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٤٢-٣٤٤).

١٨٢- ترك كتب الكشف والحقائق للصوفية والاعتصام بالكتاب والسنة وطريقة السلف:

«قال الحافظ سعيد بن عمرو البردعي: شهدت أبا زرعة -وقد سُئل عن الحارث المحاسبي وكتبه- فقال للسائل: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك. قيل له: في هذه الكتب عبرة. فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن سفيان ومالكاً والأوزاعي صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس، ما أسرع الناس إلى البدع.

مات الحارث المحاسبي سنة ثلاث وأربعين ومائتين. وأين مثل الحارث، فيكف لو رأى أبو زرعة تصانيف المتأخرين كالقوت لأبي طالب، وأين مثل القوت! كيف لو رأى بهجة الأسرار لأبي جهضم، وحقائق التفسير للسلمي لطار لُبُّه. كيف لو رأى تصانيف أبي حامد الطوسي في ذلك على كثرة ما في الأحياء من الموضوعات. كيف لو رأى الغنية للشيخ عبد القادر! كيف لو رأى فصوص الحكم والفتوحات المكية! بلى لما كان الحارث لسان القوم في ذاك العصر، كان معاصره ألف إمام في الحديث فيهم مثل أحمد بن حنبل، وابن راهويه، ولما صار أئمة الحديث مثل ابن الدخميسي، وابن شحانة كان قطب العارفين كصاحب الفصوص وابن سفيان. نسأل الله العفو والمسامحة آمين»[1].

١٨٣- حال ابن عربي الطائي الأندلسي:

«قلت: نقله لي ابن رافع من خط أبي الفتح، وما عندي أن محي الدين تعمد كذباً، ولكن أثرت فيه تلك الخلوات والجوع فساداً وخيالاً وطرف جنون.

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٤٣١).

وصنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة، فقال أشياء منكرة، عدها طائفة من العلماء مروقاً وزندقة، وعدها طائفة من العلماء من إشارات العارفين ورموز السالكين، وعدها طائفة من متشابه القول، وإن ظاهرها كفر وظلال، وباطنها حق وعرفان، وإنه صحيح في نفسه كبير القدر.

وآخرون يقولون: قد قال هذا الباطل والضلال فمن الذي قال أنه مات عليه، فالظاهر عندهم من حاله أنه رجع وأناب إلى الله، فإنه كان عالماً بالآثار والسنن، قوي المشاركة في العلوم. وقولي أنا فيه: أنه يجوز أن يكون من أولياء الله الذين اجتذبهم الحق إلى جنابه عند الموت، وختم له بالحسنى، فأما كلامه فمن فهمه وعرفه على قواعد الاتحادية وعلم محط القوم، وجمع بين أطراف عباراتهم -تبين له الحق في خلاف قولهم.

وكذلك من أمعن النظر في فصوص الحكم، أو أنعم التأمل لاح له العجب، فإن الذكي إذا تأمل من ذلك الأقوال والنظائر والأشباه فهو أحد رجلين: إما من الاتحادية في الباطن، وأما من المؤمنين بالله الذين يعدون هذه النحلة من أكفر الكفر نسأل الله العفو، وأن يكتب الإيمان في قلوبنا، وأن يثبتنا في القول الثابت في الدنيا وفي الآخرة. فوالله لأن يعيش المسلم جاهلاً خلف البقر لا يعرف من العلم شيئاً سوى سور من القرآن يصلي بها الصوات ويؤمن بالله واليوم الآخر خير له بكثير من هذا العرفان وهذه الحقائق، ولو قرأ مائة كتاب أو عمل مائة خلوة»[1].

---

(١) الميزان (٣/ ٦٥٩-٦٦٠).

١٨٤- من ظلالات وخبالات ابن عربي الحاتمي الطائي:

ما ثم ستر ولا حجاب بل كله ظاهر مبين وله:

فمـــا ثــمَّ الله ليـــس ســـواه فكـــل بصـــير بـــالوجود يـــراه

وله:

لقد صـار قلـبي قـابلاً كـلَّ صـورة فمرعـى لغـزلان وديـر لرهبـان

وبيـت لأوثـان وكعبـة لطـائف وألـواح تـوراة ومصحـف قـران

أديـن بديـن الحـب أيـن توجـهت ركائبـه فـالحب ديـني وإيمـاني

وله من قصيدة:

عَقَـدَ الخلائـق في الإلـه عقـائداً وأنـا اعتقـدت جميـع مـا اعتقـدوه

هذا الرجل كان قد تصوف واعتزل وجاع وسهر، وفتح عليه بأشياء امتزجت بعالم الخيالات والخطرات والفكرة، فاستحكم به ذلك حتى شاهد في الخيال أشياء ظنها موجودة في الخارج. وسمع من طيش دماغه خطاباً اعتقده من الله ولا وجود أبداً لذلك في الخارج، حتى أنه قال: لم يكن الحق أوقفني على ما سطره لي في توقيع ولايتي أمور العالم، حتى أعلمني أني خاتم الولاية المحمدية بمدينة فاس سنة خمس وتسعين، فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وست مئة أوقفني الحق على التوقيع على ورقة بيضاء، فرسمته بنصه: هذا توقيع إلهي كريم من الرؤوف الرحيم إلى فلان، وقد أجزل له رفده وما خيبنا له قصده، فلينهض إلى ما فوض إليه، ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا شهراً بشهر إلى انقضاء العمر.

ومن كلامه في «كتاب فصوص الحكم» قال: اعلم أن التنزيه عند أهل

الحقائق في الجناب الإلهي عين التحديد والتقييد، فالمنزه إما جاهل وإما صاحب سوء أدب، ولكن إذا أطلقاه وقالا به، فالقائل بالشرائع المؤمن إذا نزه ووقف عند التنزيه، ولم ير غير ذلك، فقد أساء الأدب، وأكذب الحق والرسل وهو لا يشعر، وهو كمن آمن ببعض وكفر ببعض، ولا سيما وقد علم أن السنة الشرائع الإلهية إذا نطقت في الحق تعالى بما نطقت به في العموم على المفهوم الأول وعلى الخصوص على كل مفهوم يفهم من وجوه ذلك اللفظ بأي لسان كان في موضع ذلك اللسان، فإن للحق في كل خلق ظهور، فهو الظاهر في كل مفهوم، وهو الباطن عن كل فهم، إلا عن فهم من قال: إن العالم صورته وهويته وهو الإسم الظاهر، كما أنه بالمعنى دون ما ظهر فهو الباطن، فنسبته للعالم نسبة الروح المدبرة للصورة، فتوجد في حد الإنسان مثلاً باطنة وظاهرة، وكذلك كل محدود، فالحق محدود بكل حد، وصور العالم لا تنضبط، ولا يحاط بها ولا يعلم حدود كل صورة منها إلا على قدر ما حصل لكل عالم من صورة، ولذلك يجهل حد الحق، فإنه لا يعلم حده إلا بعلم حدّ كل صورة وهذه محال، وكذلك شَبَّهَهُ ونزَّهَهُ، فقد قيده وحدده وما عرفه، ومن جمع في معرفته بين التنزيه والتشبيه وصفه بالوصفين على الإجمال، لأنه يستحيل ذلك على التفضيل، كما عرَّف نفسه مجملاً لا على التفصيل. ولذلك ربط النبي ﷺ معرفة الحق بمعرفة النفس، فقال: «من عرف نفسه عرف ربه»[1] وقال تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ -وهو عينك- ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ﴾ -أي المناظرين- ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾، من حيث أنك صورته، وهو روحك، فأنت له كالصورة الجسمية لك، وهو لك كالروح المدبرة لصورة

---

(١) والحديث موضوع لا أصل له.

جسدك، فإن الصورة الباقية إذا زال عنها الروح المدبر لها لم تبق إنساناً ولكن يقال فيها: إنها صورة تشبه صورة الإنسان، فلا فرق بينها وبين صورة خشب أو حجارة ولا ينطلق عليها اسم إنسان إلا بالمجاز لا بالحقيقة. وصورة العالم لا يتمكن زوال الحق عنها أصلاً، فحد الألوهية له بالحقيقة لا بالمجاز كما هو حد الإنسان. إلى أن قال في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ قال: فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإن للحق في كل معبود وجهاً يعرفه من يعرفه، ويجهله من يجهله من المحمديين ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ أي: حكم، فالعالم يعلم من عبد، وفي أي صورة ظهر حتى عُبد، وأن الفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية، فما عبد غير الله في كل معبود. إلى أن قال: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾ فهي التي خطت بهم، فغرقوا في بحار العلم بالله، وهو الحيرة ﴿فَأُدْخِلُواْ نَارًا﴾ في عين الماء في المحمديين ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾﴾ سجرت التنور: إذا أوقدته ﴿فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾﴾ فكان الله عين أنصارهم، فهلكوا فيه إلى الأبد فلو أخرجوهم إلى السيف[1] -سيف الطبيعة- لنزل بهم عن هذه الدرجة الرفيعة، وإن كان الكل لله وبالله، بل هو الله. وقال في قوله ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ فالولد عين أبيه، فما رأى يذبح سوى نفسه، وفداه بذبح عظيم، فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة إنسان، لا بل بحكم ولد من هو عين الوالد، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ فما نكح سوى

---

(١) كتب بالهامش في حاشية الأصل (يعني الساحل).

نفسه فمنه الصاحبة والولد والأمر واحد في العدد، وفيه:

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده
ففي حال أقربه وفي الأعيان أجحده
فيعرفني وأنكره وأعرفه فأشهده

وقال: ثم تممها محمد ﷺ بما أخبر به من الحق تعالى بأنه عين السمع والبصر واليد والرجل واللسان، أي هو عين الحواس والقوى الروحانية أقرب من الحواس، فاكتفى بالأبعد المحدود عن القريب المجهول الحد.

إلى أن قال: وما رأينا قط من عبد الله في حقه تعالى في آية أنزلها أو إخبار عنه أوصله إلينا فيما نرجع إليه إلا بالتحديد، تنزيهاً كان أو غير تنزيه، أوله الصماء الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء فكان الحق فيه قبل أن يخلق الخلق. ثم ذكر أنه استوى على العرش فهذا أيضاً تحديد، ثم ذكر أنه ينزل إلى السماء الدنيا فهذا تحديد، ثم ذكر أنه في السماء وأنه في الأرض وأنه معنا أينما كنا إلى أن أخبرنا أنه عيننا ونحن معدودون فيما وصف نفسه إلا بالحد. وقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ حد أيضاً إن أخذنا الكاف زائدة لغير الصفة، وإن جعلنا الكاف للصفة فقد حددناه. وإن أخذنا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ على نفي المثل تحققنا بالمفهوم، وبالخبر الصحيح أنه عين الأشياء، والأشياء محدودة، وإن اختلفت حدودها، فهو محدود، فما تحد شيئاً إلا وهو حد الحق، فهو الساري فيسمى المخلوقات والمبتدعات، ولو لم يكن الأمر كذلك ما صح الوجود، فهو عين الوجود. وذكر فصلاً من هذا النمط. تعالى الله عما يقول علوًّا كبيراً أستغفر الله، وحاكي الكفر ليس بكافر.

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في ابن العربي هذا: شيخ سوء كذاب،

يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجا، هكذا حدثني شيخنا ابن تيمية الحراني به عن جماعة حدثوه عن شيخنا ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين يقول ذلك. وحدثني بذلك المقاتلي، ونقلته من خط أبي الفتح بن سيد الناس أنه سمعه من ابن دقيق العيد.

قلت: ولو رأى كلامه هذا لحكم بكفره، إلا أن يكون ابن العربي رجع عن هذا الكلام، وراجع دين الإسلام، فعليه من الله السلام»[1].

١٨٥- بيان أن الفناء والبقاء من خرافات الصوفية:

«قال إبراهيم بن شيبان: علم الفناء والبقاء يدور على إخلاص الوحدانية، وصحة العبودية، وما كان غير هذه فهو من المغالطة والزندقة».

[قلت: صدق والله، فإن الفناء والبقاء من ترهات الصوفية، أطلقه بعضهم، فدخل من بابه كل إلحادي وكل زنديق وقالوا: ما سوى الله باطل فان، والله تعالى هو الباقي، وهو هذه الكائنات، وما ثم شيء غيره.

ويقول شاعرهم:

وما أنت غير الكون بل أنت عينه

ويقول آخر:

وما ثم إلا الله ليس سواه.

فانظر إلى هذا المروق والضلال، بل كل ما سوى الله محدث موجود. قال الله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [السجدة:٤].

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٦٣١-٦٤٠هـ ص٣٧٦-٣٨٠).

وإنما أراد قدماء الصوفية بالفناء نسيان المخلوقات وتركها، وفناء النفس عن التشاغل بما سوى الله، ولا يسلم إليهم هذه أيضاً، بل أمرنا الله بالتشاغل بالمخلوقات ورؤيتها والإقبال عليها، وتعظيم خالقها، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ [الأعراف:٨٥] وقال: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس:١٠١]، وقال ﷺ: «حبب إلي النساء والطيب» وقال: (كأنك علمت حبنا للحم). وكان يحب عائشة ويحب أباها، ويحب أسامة، ويحب سبطيه، ويحب الحلواء والعسل، ويحب جبل أحد ويحب وطنه ويحب الأنصار، إلى أشياء لا تحصى مما لا يغني المؤمن عنها قط][1].

١٨٦- معنى الفناء المذكور في منازل السائرين لأبي إسماعيل الهروي:

[قلت: قد انتفع به خلق وجهل آخرون فإن طائفة من صوفية الفلسفة والاتحاد يخضعون لكلامه في «منازل السائرين» وينتحلونه ويزعمون أنه موافقهم. كلا بل هو رجل أثري لهج بإثبات نصوص الصفات منافر للكلام وأهله جداً، وفي «منازله» إشارات إلى المحو والفناء وإنما مراده بذلك الفناء هو الغيبة عن شهود السوى، ولم يرد محو السوى في الخارج ويا ليته لا صنف ذلك فما أحلى تصوف الصحابة والتابعين! ما خاضوا في هذه الخطرات والوساوس، بل عبدوا الله وذلوا له وتوكلوا عليه وهم من خشيته مشفقون ولأعدائه مجاهدون وفي الطاعة مسارعون وعن اللغو معرضون والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم][2].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٩٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥١٠).

١٨٧- بيان أن القول بالفناء يورث القول بالاتحاد:

«عن النوري قال: سبيل الفانين الفناء في محبوبهم، وسبيل الباقي البقاء ببقائه، ومن ارتفع عن الفناء والبقاء، فحينئذ لا فناء ولا بقاء. عن القنّاد قال: كتبت إلى النووي وأنا حدث:

إذا كان المرء في الكل فانياً   ابن لي عن أي الوجودين يخبر

فأجاب لوقته:

إذا كنت فيما ليس بالوصف فانياً   فوقتك في الأوصاف عندي تحيرُ

[قلت: هذا يحتاج إلى شرح طويل، وتحرز عن الفناء الكلي ومرادهم بالفناء فناء الأوصاف النفسانية ونحوها، ونسيانها بالاشتغال بالله تعالى وبعبادته، فإن ذات العارف وجسده لا ينعدم ما عاش، والكون وما حوى مخلوق والله خالق كل شيء ومبدعه، أعاذنا الله وإياكم من قول الاتحاد فإنه زندقة][١]».

١٨٨- من ضلالات الصوفية:

قيل: أنه -أي: الأبهري- عمل له خلوة فبقي خمسين يوماً لا يأكل شيئاً.

وقد قلنا: أن هذا الجوع المفرط لا يسوغ، فإذا كان سرد الصيام والوصال قد نُهي عنهما، فما الظن؟ وقد قال نبينا ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع». ثم قلَّ من عمل هذه الخلوات المبتدعة إلا واضطرب، وفسد عقله وجف دماغه، ورأى مرأى، وسمع خطاباً لا وجود له في الخارج، فإن كان متمكناً من العلم والإيمان، فلعلّه ينجو بذلك من تزلزل توحيده،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٧٢).

وإن كان جاهلاً بالسنن وبقواعد الإيمان تزلزل توحيده، وطمع فيه الشيطان، وادعى الوصول، وبقي على مزلة الهوى، ونسأل الله أن يحفظ علينا إيماننا آمين»[١].

١٨٩- ذكر بعض خرافات الغزالي وهفواته قبل رجوعه:

«وقال الغزالي في المعارف: فتتجلى له أنوار الحق وتنكشف له العلوم المرموزة المحجوبة عن الخلق فيعرف معنى النبوة وجميع ما وردت به ألفاظ الشريعة التي نحن منها على ظاهر لا على حقيقة.

وقال عن بعضهم: إذا رأيته في البداية قلت: صديقاً وإذا رأيته في النهاية قلت: زنديقاً. ثم فسره الغزالي فقال: إذ اسم الزنديق لا يلصق إلا بمعطل الفرائض لا بمعطل النوافل.

وقال: وذهبت الصوفية إلى علم الإلهامية دون التعليمية فيجلس فارغ القلب مجموع الهم يقول: الله الله الله، على الدوام فليفرغ قلبه ولا يشتغل بتلاوة ولا كتب حديث. قال: فإذا بلغ هذا الحد التزم الخلوة في بيت مظلم وتدثر بكسائه، فحينئذ يسمع نداء الحق ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١﴾».

[قلت: سيد الخلق إنما سمع ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ من جبريل عن الله وهذا الأحمق لم يسمع نداء الحق أبداً بل سمع شيطاناً أو سمع شيئاً لا حقيقة من طيش دماغه، والتوفيق في الاعتصام بالسنة والإجماع][٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٧٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٣٣-٣٣٤).

١٩٠- ذكر بعض أقوال الصوفية الأشقياء:

«وقال أبو حامد: وصدور الأحرار قبور الأسرار، ومن أفشى سر الربوبية كفر، ورأى قتل مثل الحلاج خير من إحياء عشرة لإطلاقه ألفاظاً ونقل عن بعضهم قال: للربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم، وللعلم سر لو كشف لبطلت الأحكام».

[قلت: سر العلم قد كشف لصوفية أشقياء فحلّو النظام وبطل لديهم الحلال والحرام][١].

١٩١- كلمة في كتاب الفاروق لأبي إسماعيل الهروي:

[قلت: غالب ما رواه في كتاب «الفاروق» صحاح وحسان وفيه باب إثبات استواء الله على عرشه فوق السماء السابعة بائنا من خلقه من الكتاب والسنة، فساق دلائل من ذلك من الآيات والأحاديث، إلى أن قال: وفي أخبار شتى أن الله في السماء السابعة على العرش وعلمه وقدرته واستماعه ونظره ورحمته في كل مكان][٢].

١٩٢- هذيان صوفي آخر «القميني»:

«الشيخ يوسف القميني الموله بدمشق كان للناس في هذا اعتقاد زائد لما يسمعون من مكاشفته التي تجري على لسانه كما يتم للكاهن سواء في نطقه بالمغيبات. كان يأوي إلى القمامين والمزابل التي هي مأوى الشياطين ويمشي حافياً ويكنس الزبل بثيابه النجسة ببوله ويترنح في مشيه، وله أكمام طوال

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٣٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥١٤).

ورأسه مكشوفة والصبيان يعبثون به. وكان طويل السكوت قليل التبسم يأوي إلى قمّين حمام نور الدين وقد صار باطنه مأوى لقرينه ويجري فيه مجرى الدم، ويتكلم فيخضع له كل تالف ويعتقد أنه ولي الله فلا قوة إلا بالله.

وقد رأيت غير واحد من هذا النمط الذين زال عقلهم أو نقص يتقلبون النجاسات ولا يصلون ولا يصومون وبالفحش ينطقون، ولهم كشف كما والله للرهبان كشف وكما للساحر كشف وكمن يصرع كشف وكما لمن يأكل الحية ويدخل النار حال مع ارتكابه للفواحش فوالله ما ارتبطوا على مسيلمة والأسود إلا لا تأتيهم بالمغيبات»[1].

١٩٣- شرح كلام للجنيد في التصوف:

«قال أبو محمد الجريري: سمعت الجنيد يقول: ما أخذنا التصوف عن القال والقيل بل عن الجوع وترك الدنيا، وقطع المألوفات».

[قلت: هذا حسن، ومراده: قطع أكثر المألوفات، وترك فضول الدنيا، وجوع بلا إفراط.

أما من بالغ في الجوع كما يفعله الرهبان، ورفض سائر الدنيا، ومألوفات النفس من الغذاء والنوم والأهل، فقد عرض نفسه لبلاء عريض، وربما خولط في عقله، وفاته بذلك كثير من الحنيفية السمحة، وقد جعل الله لكل شيء قدراً، والسعادة في متابعة السنن، فزن الأمور بالعدل، وصم وأفطر، ونم وقم، والزم الورع في القوت، وارض بما قسم الله لك، واصمت إلا من خير، فرحمة الله على الجنيد، وأين مثل الجنيد في علمه وحاله؟][2].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٠٢-٣٠٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٦٩).

١٩٤- هل يسوغ أن يقال «ليس بيني وبين الله حجاب»:

«وأما الحجاب: فقول يسوغ باعتبار أن الله لا يحجبه شيء قط عن رؤية خلقه، وأما نحن فمحجوبون عنه في الدنيا، وأما الكفار فمحجوبون عنه في الدارين، وأما إطلاق الحجب فقد صح «إن حجابه النور» فنؤمن بذلك ولا نجادل بل نقف»(١).

١٩٥- موقف العلماء من الحلاج:

«وتبرأ منه سائر الصوفية والمشايخ والعلماء، لما سترى من سوء سيرته ومروقه، ومنهم من نسبه إلى الحلول ومنهم من نسبه إلى الزندقة وإلى الشعبذة والمزوكرة، وقد تستر به طائفة من ذوي الضلال والانحلال وانتحلوه وروجوا به على الجهال. نسأل الله العصمة في الدين»(٢).

١٩٦- من شطحات الصوفية:

«فما أدري ما أقول. أسأل الله السلامة من شطحات الصوفية، وأعوذ بالله من كفريات صوفية الفلاسفة الذين تستروا في الظاهر بالإسلام، ويعملوا على هدمه في الباطن، وربطوا العوالم بربط ورموز الصوفية وإشاراتهم المتشابهة وعباراتهم العذبة، وسيرهم الغريب، وأسلوبهم العجيب، وأذواقهم الجلفة التي تجر إلى الانسلاخ والفناء، والمحو والوحدة وغير ذلك. قال الله تعالى ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾ يعني طريقة الكتاب والسنة المحمدية. ثم قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٣٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣١٤).

والحكيم الترمذي فحاشا الله، ما هو من هذا النمط، فإنه أمام في الحديث، صحيح المتابعة للإشارة، حلو العبارة، عليه مؤاخذات قليلة كغيره من الكبار وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا ذاك الصادق المعصوم رسول الله ﷺ فيا مسلمين بالله تعالوا نبكي على الكتاب والسنة وأهلها، وقولوا: «اللهم أجرنا في مصيبتنا، فقد عاد الإسلام والسنة غريبين، فلا قوة إلا بالله العلي العظيم»[(١)].

١٩٧- من جهالات الصوفية:

«قال الحاكم: سمعته غير مرة [-يقصد البوشنجي-] يعاتب في ترك الجمعة فيقول: إن كانت الفضيلة في الجماعة فإن السلامة في العزلة».

[قلت: هذا عذر غير مقبول منه، ولا رخصة في ترك الجمعة لأجل سلامة العزلة. وهذا بالإجماع][(٢)].

١٩٨- بيان أن للسالمية بدعة تؤدي إلى الحلول الخاص:

«قلت: للسالمية بدعة لا أتذكرها الساعة، قد تفضي إلى حلول الخاص وذلك في «القوت» »[(٣)].

١٩٩- بيان هلوسة من هلوسات الصوفية:

«قال ابن هلالة: جلست عنده (-يعني: نجم الدين الكُبرى-) في الخلوة مراراً، وشاهدت أموراً عجيبة، وسمعت من يخاطبني بأشياء حسنة».

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٨١-٢٩٠هـ ص٢٧٨).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٣١-٣٤٠هـ، ص٣٨٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٧٣).

[قلت: لا وجود لمن خاطبك في خلوتك مع جوعك المفرط، بل هو سماع الكلام في الدماغ الذي قد طاش وفاش وبقي قرعه كما يتم للمبرسم[١] والمغمور بالحمى والجنون، فاجزم بهذا واعبد الله بالسنن الثابتة تُفلح][٢].

٢٠٠- من ضلالات اليونسية:

«قلت: سمعت ابن تيمية ينشد ليونس:

موسى على الطور لما خرّ لي ناجى   واليثربي أنا جبته حتى جا

قلت: هذا يحتمل أن يكون أنشده على لسان الربوبية، ويحتمل أن يكون وضِع على الشيخ يونس، فإن هذا البيت ظاهره شطح واتحاد.

وفي الجملة لم يكن الشيخ يونس من أولي العلم، بل من أولي الحال والكشف، وكان عرياً من الفضيلة، وله أبيات منكرة كقوله:

موسى على الطور لما خرّ لي ناجي   واليثربي أنا جبته حتى جا

وكان شيخنا ابن تيمية يتوقف في أمره أولاً، ثم أطلق لسانه فيه وفي غيره من الكبار، والشأن في ثبوت ما ينقل عن الرجل، والله المطلع.

وأما اليونسية فهم شر الطوائف الفقراء، ولهم أعمال تدل على الاستهتار والانحلال قالا وفعلاً، استحي من الله ومن الناس من التفوه بها، فنسأل الله المغفرة والتوفيق.

وذاك البيت وأمثاله يحتمل أن يكون قد نظمه على لسان الربوبية -كما قلنا- فإن كان عنى ذلك، فالأمر قريب، وإن كان عنى نفسه، فهذه زندقة

---

(١) البرسام: علة يهذي فيها.

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١١٢).

عظيمة. نسأل الله العفو، فلا يغتر مسلم بكشف ولا بحال، فقد توتر الكشف والبرهان للكهان والرهبان، وذلك من إلهام الشيطان.

أما حال أولياء الله وكراماتهم فحق. وأخبار ابن صائد بالمغيبات حال شيطاني. وقد سأله النبي ﷺ فقال: «من يأتيك؟» -يعني من الجن-، فقال صادق وكاذب «خُلِّط عليك الأمر». ولما أضمر له النبي ﷺ وخبأ له في نفسه، ثم قال: ما هو؟ قال: الدُّخ. قال له النبي ﷺ: «اخسأ فلن تعدو قدرك».

فهذا حاله دجالي، وعمر بن الخطاب، والعلاء بن الحضرمي، ونحوهما حالهم رحماني ملكي.

وكثير من المشايخ يتوقف في أمرهم، فلم يتبرهن لنا من أي القسمين حالهم؟ والله أعلم ومنه الهدى والتوفيق»[1].

٢٠١- كلمة في الصوفية القدماء:

«قرأت على ابن الخلال، أنا ابن اللّتي، أنا أبو الوقت، أنا شيخ الإسلام عبد الرحمن بنيسابور: سمعت الحسين الدقيقي، يقول: سمعت سهل بن عبد الله يقول: من أراد الدنيا والآخرة فليكتب الحديث فإن فيه منفعة الدنيا والآخرة».

[قلت: هكذا كان مشايخ الصوفية في حرصهم على الحديث والسنة، لا كمشايخ عصرنا الجهلة البطلة الأكلة الكسلة][2].

٢٠٢- من سقطات نصر أباذي:

«وقال السلمي: كان شيخ الصوفية بنيسابور، له لسان الإشارة مقروناً

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٦١١-٦٢٠هـ ص٤٧٢).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٨١-٢٩٠هـ ص١٨٧).

بالكتاب والسنة، كان يرجع إلى فنون من العلم، منها حفظ الحديث وفهمه، وعلم التاريخ وعلوم المعاملات والإشارة، إلتقى الشبلي، وأبا علي الروذباري. قال: ومع معظم حاله كم مرة قد ضرب وأهين وكم حبس، فقيل له: إنك تقول: الروح غير مخلوق، قال: لست أقول ذا ولا أقول أن الروح مخلوق، ولكن أقول ما قال الله: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ فجهدوا به فقال: ما أقول إلا ما قال الله.

قلت: هذه كلام زيف، وما يشك مسلم في خلق الأرواح، وأما سؤال اليهود لنبينا ﷺ عن الروح فإنما هو عن ماهيتها وكيفيتها لا عن خلقها، فإن الله خالق كل شيء، وخالق أرواحنا ودوابنا وموتنا وحياتنا.

قال السلمي: وقيل له: أنك ذهبت إلى الناووس وطفت به وقلت: هذا طوافي، فقالوا له: إنك نقصت محل الكعبة، فقال: لا ولكنهما مخلوقان، لكن جُعل ثَمَّ فضل ليس هاهنا، وهذا كمن يكرم الكلب لأنه خلق الله، فعوتب في ذلك سنين.

قلت: وهذه سقطة أخرى له، والله يغفر له، أفتكون قبلة الإسلام مثل القبور التي لعن من اتخذها مساجد؟»[1].

٢٠٣- في شرح كلام نعيم بن حماد:

«وما أحسن قول نعيم بن حماد الذي سمعناه بأصح إسناد عن محمد بن إسماعيل الترمذي، أنه سمعه يقول: من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهاً».

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١-٣٨٠هـ ص٣٦٨).

[قلت: أراد أن الصفات تابعة للموصوف، فإن كان الموصوف تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١] في ذاته المقدسة، فكذلك صفاته لا مثل لها إذ لا فرق بين القول في الذات والقول في الصفات، هذا هو مذهب السلف][(١)].

٢٠٤- قول الخطيب في الصفات:

«أخبرنا أبو علي بن الخلال، أخبرنا أبو الفضل الهمداني، أخبرنا أبو طاهر السلفي أخبرنا محمد بن مرزوق الزعفراني حدثنا الحافظ أبو بكر الخطيب قال:

أما الكلام في الصفات، فإن ما روي فيها السنن الصحاح مذهب السلف إثباتها وإجرائها على ظواهرها، ونفي التكييف والتشبيه عنها وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله، وحققها قوم من المثبتين، فخرجو في ذلك إلى ضرب من والتشبيه التكييف والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله بين الغالي فيه والمقصر عنه.

والأصل في هذا أن الكلام في الذات يحتذى في ذلك حذوه ومثاله: فإذا كان معلوماً أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف، فإذا قلنا لله يد وسمع وبصر فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه ولا نقول: أن معنى اليد القدرة ولا أن معنى السمع والبصر العلم ولا نقول أنها جوارح، ولا نشبهها بالأيد والإسماع والإبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل، ونقول: إنما

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٩٩).

وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١] ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الخلاص:٤]».

٢٠٥- من هفوات أبي المعالي الجويني في الاعتقاد قبل رجوعه إلى مذهب السلف:

«قال المازري في شرح «البرهان» في قوله: أن الله يعلم الكليات لا الجزئيات: وددت لو محوتها بدمي.

وقيل: لم يقل بهذه المسألة تصريحاً، بل ألزم بها لأنه قال بمسألة الاسترسال فيما به تناه نعيم أهل الجنة فالله أعلم».

[قلت: هذه هفوة اعتزال، هجر أبو المعالي عليها، وحلف أبو القاسم القشيري لا يكلمه، الجنة فالله أعلم.

قلت: هذه هفوة اعتزال، هجر أبو المعالي عليها، وحلف أبو القاسم القشيري لا يكلمه، ونفي بسببها فجاور وتعبد وتاب -ولله الحمد- منها كما أنه في الآخرة رجع إلى مذهب السلف في الصفات وأقره][1].

٢٠٦- الشيخ عبد القادر الجيلاني يثبت الصفات على مذهب أحمد:

«قال شيخنا الحافظ أبو الحسين علي بن محمد: سمعت الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام الفقيه الشافعي يقول: ما نقلت: إلينا كرامات أحد بالتواتر إلا الشيخ عبد القادر فقيل له: هذا مع اعتقاده، فكيف هذا!

فقال: لازم المذهب ليس بمذهب».

[قلت: يشير إلى إثباته صفة العلو ونحو ذلك ومذهب الحنابلة في ذلك

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٢٧).

معلوم يمشون خلف ما ثبت عن إمامهم رحمه الله إلا من شذ منهم وتوسع في العبارة][(١)].

٢٠٧- شرح حديث عثمان:

«عن عثمان قال: قال رسول الله ﷺ: «من علم أن لا إله إلا الله دخل الجنة» غريب تفرد به حُمران.

ولا يعلم العبد أنه لا إله إلا الله حتى يبرأ من كل دين غير الإسلام وحتى يتلفظ بلا إله إلا الله موقناً بها، فلو علم وأبى أن يتلفظ مع القدرة يعد كافراً»[(٢)].

٢٠٨- معنى الحجر الأسود يمين الله:

«قال السمعاني: سمعت أبا القاسم بدمشق يقول: أهل بغداد يعتقدون فيه وكان أبو القاسم السمرقندي يقول: أن ابن الخاضبة كان يقول لابن الفاعوس: الحجري لأنه كان يقول: الحجر الأسود يمين الله حقيقة».

[قلت: كاتبه: هذا أذى لا يسوغ في حق رجل صالح وإلا فهذا نزاع في إطلاق عبارة ما عمها محذور أصلاً وهو كقولها كبيت الله حقيقة وناقة الله حقيقة وروح الله بن مريم حقيقة وذلك من قبيل إضافة التشريف ونحو ذلك وما يقول من له عقل قط: إن ذلك إضافة صفة وفي سياق الخبر ما يوضح أنه إضافة ملك لا إضافة صفة وهو قوله: «فمن صافحه فكأنما صافح الله» يعني أنه في منزلة يمين البارئ تعالى في الأرض.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٤٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٠٦).

روى ابن جريج قال: سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول: سمعت ابن عباس يقول: هذا الركن الأسود يمين الله في الأرض يصافح به عباده مصافحة الرجل أخاه.

ولكن الأولى ترك الخوض في الحقيقة أو المجاز فلا حاجة بنا إلى تقييد ما أطلقه السلف بل نؤمن ونسكت وقولنا في ذلك: حقيقة أو مجاز نوع من العي واللكن فنزجر من عبث في ذلك والله الموفق][١].

٢٠٩- اتباع السنة أولى من كل عبادة مخالفة:

«قال مكي بن عمر البيع: سمعت محمد بن عيسى يقول: صام طاهر أربعين يوماً أربعين مرة، فآخرُ أربعين عملها صام على قشر الدخن، فليبسه قرع رأسه، واختلط في عقله، ولم أرَ أكثر مجاهدة منه».

[قلت: فعل هذه الأربعينات حرام قطعاً، فعقباها موت من الخور أو جنون واختلاط، أو جفاف يوجب للمرء سماع خطاب لا وجود له أبداً في خارج فيظن صاحبه أنه خطاب إلهي. كلا والله][٢].

٢١٠- المشركون عرفوا الله بمعنى أنهم لم يجحدوه:

[قلت: المشركون والكتابيون وغيرهم عرفوا الله تعالى بمعنى أنهم لم يجحدوه وعرفوا أنه خالقهم، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف:٨٧]، وقال: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم:١٠] فهؤلاء لم ينكروا البارئ، ولا جحدوا

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٢٢-٥٢٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٩١).

الصانع، بل عرفوه، وإنما جهلوا نعوته المقدسة وقالوا عليه ما لا يعلمون، والمؤمن فعرف ربه بصفات الكمال، ونفى عنه سمات النقص في الجملة، وآمن بربه وكف عما لا يعلم، فبهذا يتبين لك أن الكافر عرف الله من وجه، وجهله من وجوه، والنبيون عرفوا الله تعالى وبعضهم أكمل معرفة لله، والأولياء فعرفوه معرفة جيدة، ولكنها دون معرفة الأنبياء، ثم المؤمنون العالمون بعدهم، ثم الصالحون دونهم. فالناس في معرفة ربهم متفاوتون، كما أن إيمانهم يزيد وينقص، بل وكذلك الأمة في الأيمان بنبيهم والمعرفة له على مراتب، فارفعهم في ذلك أبو بكر الصديق مثلاً، ثم عدد من السابقين، ثم سائر الصحابة، ثم علماء التابعين إلى أن تنتهي المعرفة به والإيمان به إلى أعرابي جاهل وامرأة من نساء القرى، ودون ذلك. وكذلك القول في معرفة الناس لدين الإسلام][1].

٢١١- نوع من أنواع الإرجاء:

[قلت: الإرجاء الذي تكلم به معناه أن يرجع أمر عثمان وعلي إلى الله، فيفعل فيهم ما يشاء، ولقد رأيت إخبار الحسن بن محمد[2] في «مسنده علي» ﷺ ليعقوب بن شيبة، فأورد في ذلك كتابه في الإرجاء، وهو نحو ورقتين، فيها أشياء حسنة، وذلك أن الخوارج تولت الشيخين، وبرئت من عثمان وعلي. فعارضتهم السبائية، فبرئت من أبي بكر، وعمر، وعثمان، وتولت علياً وأفرطت فيه، وقالت المرجئة الأولى:

نتولى الشيخين ونرجي عثمان وعلياً وأفرطت فيه فلا نتولاهما ولا نتبرأ منهما][3].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٤٧).

(٢) هو الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب أي هو الحسن بن محمد المعروف ابن الحنفية.

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٨١-١٠٠هـ ص٣٣٣).

الفصل الثالث

الأخلاق والوصايا والمواعظ والزهد والورع

٢١٢- من شمائله ﷺ:

وكان يحب الحلواء والعسل واللحم، ولاسيما الذراع. وكان يأتي النساء ويأكل اللحم، ويصوم ويفطر وينام ويتطيب إذا أحرم وإذا حلَّ وإذا أتى الجمعة، وغير ذلك، يقبل الهدية، ويثيب عليها ويأمر بها، ويجيب دعوة من دعاه، ويأكل ما وجد، ويلبس ما وجد من غير تكلف لقصد ذا ولا ذا، ويأكل القثاء بالرطب، والبطيخ بالرطب، وإذا ركب أردف بين يديه الصغير أو يردف وراءه عبده أو من اتفق، ويلبس الصوف ويلبس البرود الحبرة، وكانت أحب اللباس إليه، وهي برود يمنية فيها حُمرة وبياض، ويتختم في يمينه بخاتم فضة نقشه (محمد رسول الله) وربما تختم في يسار.

وكان يواصل في صومه، ويبقى أياماً لا يأكل وينهى عن الوصال ويقول: «إني لستُ مثلكم إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني»[1]. وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع وقد أُتي بمفاتيح خزائن الأرض كلها، فأبى أن يقبلها، واختار الآخرة عليها، وكان كثير التبسم يحب الروائح الطيبة. وكان خلقه القرآن، يرضى لرضاه ويغضب لغضبه.

وكان لا يكتب ولا يقرأ ولا معلم له من البشر، ونشأ في بلادٍ جاهليةٍ وعبادة وثن، ليسوا بأصحاب علم ولا كتب، فآتاه الله من العلم ما لم يؤتِ أحداً من العالمين.

---

(١) متفق عليه.

وقال الله تعالى في حقه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝﴾. وكل هذه الأطراف من الأحاديث فصحاح مشهورة.

وقال ﷺ: «حُبب إلي النساء والطيب وجعل قُرة عيني في الصلاة»[١]. وقال أنس: طاف النبي ﷺ على نسائه في ضحوة بغُسلٍ واحد[٢].

وكان يحب من النساء عائشة ومن الرجال أباها أبا بكر رضي الله عنهما، وزيد بن حارثة، وابنه أسامة، ويقول: «آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار»[٣].

ويحب الحسن والحسين سبطيه، ويقول: «هما ريحانتاي من الدنيا»[٤] ويحب أن يليه المهاجرون والأنصار ليأخذوا عنه ويحب التيمن في ترجله وتنعله وفي شأنه كله.

وكان يقول: «إني أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي»[٥]. وقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»[٦]. وقال: «شيبتني هود وأخواتها»[٧]. وكل هذا في الصحاح.[٨]

---

(١) النسائي وأحمد وابن سعد والحديث صحيح.

(٢) البخاري.

(٣) متفق عليه.

(٤) البخاري.

(٥) متفق عليه.

(٦) البخاري.

(٧) الترمذي وابن سعد.

(٨) تاريخ الإسلام (السيرة النبويةص٤٧٧-٤٨٠) ويقصد في الصحاح فيما صح من الحديث.

٢١٣- كلمة لإبراهيم بن أدهم في الزهد ليس على إطلاقها:

«أبو يعلى الموصلي: أنا عبد الصمد بن يزيد الصايغ، سمعت شقيق البلخي يقول: لقيت إبراهيم بن أدهم في الشام، فقلت: تركت خراسان قال: ما تهنَّيت بالعيش إلا هنا، أفر بديني من شاهق إلى شاهق، فمن رآني يقول: موسوس، ومن رآني يقول: حمّال، يا شقيق: لم ينبل عندنا من نُبل بالجهاد ولا بالحج بل من كان يعقل ما يدخل بطنه، يا شقيق: ماذا أنعم الله على الفقراء؟ لا يسألهم عن زكاة، ولا عن جهاد ولا عن صلة، إنما يسأل عن هذا هؤلاء المساكين».

[قلت: هذا القول من إبراهيم رحمه الله ليس على إطلاقه، بل قد نبل بالجهاد والقرب عدد من الصفوة].

٢١٤- شرح كلمة لسفيان الثوري في الورع:

وقال أبو أسامة، سمعت سفيان يقول: ليس طلب الحديث من عدة الموت، لكنه علة يتشاغل به».

[قلت: طلب الحديث قدر زائد على طلب العلم، وهو لقب الأمور عرفية قليلة الدخل في العلم، فإذا كان فنون عديدة من علم الآثار النبوية بهذه المثابة، فما ظنك بطلب علم الجدل والعقليات والمنطق اليوناني؟ آه، واحسرتاه على قلة من يعرف دين الإسلام كما ينبغي، وما أحل في القليل المتعين، إذا كان مثل سفيان يود أن ينجو من علمه كفافاً، فما نقول نحن؟ واغوثاه بالله][1].

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٦١-١٧٠هـ ص٢٣٣).

٢١٥- من أبلغ الجود:

وروى الأصمعي، عن رجل، أن عبد الله بن جعفر أسلف الزبير ألف ألف فلما توفي قال ابن الزبير لعبد الله بن جعفر: إني وجدت في كتب أبي أن له عليك ألف ألفا درهم. قال: هو صادقٌ، فاقبضها إذا شئت، ثم لَقِيه بعد فقال: إنما وهمت عليك، لا مال لك عليه، قال: فهو له، قال: أريد ذلك.

[قلت: هذه الحكاية من أبلغ ما بلغنا في الجود](١).

٢١٦- موعظة:

«وعن الفُضيل: يا مسكين، أنت مُسيء، وترى أنك محسن، وأنت جاهل، وترى أنك عالم، وأنت بخيل، وترى أنك كريم، وأنت أحمق، وترى أنك عاقل، وأجلك قصير، وأمَلُك طويل».

[قلت: صدقت والله وأنت ظالم، وترى أنك مظلوم، وأنت فاسق، وترى أنك عدل، وأنت آكل للحرام، وترى أنك متورع].(٢)

٢١٧- حرص السلف على الوقت:

«وقال محمد بن بشر العَكَريّ، وغيره: ثنا الربيع قال: كان الشافعيّ قد جزّء الليل ثلاثة أجزاء: ثلثه الأول يكتب، والثاني يصلي، والثالث ينام».

[قلت: هذه حكاية صحيحة، تدل على أن ليله كله كان عبادة، فإن كتابة العلم عبادة، والنوم لحق الجسد عبادة، قال عليه السلام: «إن لجسدك عليك حقاً](٣).

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٦١-٨٠هـ).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٨١-١٩٠هـ صفحة٣٤٠-٣٤١).

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٠١-٢١٠هـ صفحة٣٢٢).

٢١٨- بئس المروءة:

«وقال ابن إدريس: سمعت حجاج بن أرطاة يقول: لا تتم مروءة الرجل حتى يدع الصلاة في جماعة».

[قلت: هذه كلمة مقيتة بل لا تتم مروءة الرجل ودينه حتى يلزم الصلاة في جماعة. وهذا قاله حجاج لما في طباعة من البذخ والرياسة فإنه يرى أن صلاته في جماعة ومزاحمته للسوقة في الصفوف ينافي ما فيه من التيه والترف فالله يسامحه][١].

٢١٩- زهد السابقين:

«ابن وهب: حدثني عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر: أن عمر حين قدم الشام، قال لأبي عبيدة: اذهب بنا إلى منزلك، قال: وما تصنع عندي؟ ما تريد إلا أن تعصر عينيك علي. قال: فدخل، فلم ير شيئاً، قال: أين متاعك؟ لا أرى إلا لبداً وصحفه وشناً، وأنت أمير، أعندك طعام؟ فقام أبو عبيدة إلى جونة، فأخذ منها كسيرات، فبكى عمر، فقال له أبو عبيدة: قد قلت لك: إنك ستعصر عينيك علي يا أمير المؤمنين، يكفيك ما يبلغك المقيل. قال عمر: غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة. أخرجه أبو داود في (سننه) من طريق ابن الأعرابي.

وهذا والله هو الزهد الخالص، لا زهد من كان فقيراً معدماً»[٢].

٢٢٠- تحذير:

«إياك يا جري أن تنظر إلى هذا البدري شزراً لهفوة بدت منه، فإنها قد

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٤١-١٦٠هـ صفحة ١٠٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ١٧).

غُفِرت، وهو من أهل الجنة. وإياك يا رافضي أن تُلوح بقذف أم المؤمنين بعد نزول النص في براءتها فتجب لك النار»[1].

٢٢١- الأفضل الجمع بين أمور المعاد والمعاش:

«قال أبو الدرداء: كنت تاجراً قبل المبعث، فلما جاء الإسلام، جمعتُ التجارة والعبادة، فلم يجتمعا فتركت التجارة ولزمت العبادة».

[قلت: الأفضل جمع الأمرين مع الجهاد، وهذا الذي قاله، هو طريق جماعة من السلف والصوفية، ولا ريب أن أمزجة الناس تختلف في ذلك، فبعضهم يقوى على الجمع، كالصّديق، وعبد الرحمن بن عوف وكما كان ابنُ المبارك، وبعضهم يعجز، ويقتصر على العبادة، وبعضهم يقوى في بدايته، ثم يعجز، وبالعكس، وكل سائغ. ولكن لابد من النهضة بحقوق الزوجة والعيال][2].

٢٢٢- الجمع بين المعاش والمعاد:

[فقلت: من التفرغ للعبادة السعي في السبب، ولاسيما لمن له عيال قال النبي ﷺ: «إن أفضل ما أكل الرجل من كسب يمينه»][3].

٢٢٣- الفرق بين الكبر والتواضع:

«ومن مليح قول شهر: من ركب مشهوراً من الدواب، وليس مشهوراً من الثياب، أعرض الله عنه، وإن كان كريماً».

[قلت: من فعله ليُعز الدين، ويُرغم المنافقين، ويتواضع مع ذلك للمؤمنين،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ١٨٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٣٧-٣٣٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٧٠).

ويحمد رب العالمين، فحسنٌ. ومن فعله بذخاً وتيهاً وفخراً أذلـه الله وأعـرض عنه، فإن عوتب ووعظ فكابر وادعى أنه ليس بمختال ولا تيـاه فـأعرض عنـه فإنه أحمق، مغرور بنفسه][1].

٢٢٤- حدود العفو:

«وروى روج بن قبيصة، عن أبيه، قال المهلب: ما شيء أبقـى للمُلـك مـن العفو، خير مناقب الملك العفو».

[قلت: ينبغي أن يكون العفو من الملك عـن القتـل إلا في الحـدود، وأن لا يعفو عن والٍ ظالم، ولا عن قاضٍ مرتشٍ، بل يعجل بالعزل، ويعـاقب المتـهم بالسجن، فحلم الملوك محمود إذا ما اتقوا الله وعملوا بطاعته][2].

٢٢٥- وصف التقوى:

«عاصم الأحول، عن بكر المزني، قال: لما كـانت فتنة ابـن الأشعـث قـال طلق بن حبيب: اتقوها بالتقوى. فقيل له: صـف لنـا التقـوى، فقـال: العمـل بطاعة الله، على نور من الله، رجاء ثواب الله، وترك معـاصي الله، علـى نـور من الله، مخافة عذاب الله».

[قلت: أبدع وأوجز، فلا تقوى إلا بعمـل، ولا عمـل إلا بـترو مـن العلـم والاتباع. ولا ينفع ذلك إلا بالإخلاص لله، لا ليقال: فـلان تـارك للمعـاصي بنور الفقه، إذ المعاصي يفتقر اجتنابها إلى معرفتها، ويكـون الـترك خوفـاً مـن الله، لا ليُمدح بتركها، فمن داوم على هذه الوصية فقد فاز][3].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٧٥-٣٧٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٦٠١).

٢٢٦- ينبغي أن لا يؤمن من مكر الله:

«عن جسر أبي جعفر قال: دخلت على يونس بن عُبيد أيام الأضحى فقال: خذلنا كذا وكذا من شاة، ثم قال: والله ما أراه يتقبل من شيء. قد خشيت أن أكون من أهل النار».

[قلت: كل من لم يخش أن يكون في النار، فهو مغرور قد أمن مكر الله به][١].

٢٢٧- دع الداء وخذ الدواء:

«عن ابن المبارك قال: قيل لابن عون: ألا تتكلم فتؤجر؟ فقال: أما يرضى المتكلم بالكفاف؟ روى مسعر عن ابن عون قال: ذكر الناس داء، وذكر الله دواء»[٢].

٢٢٨- محاسبة:

«وعن شعبة قال: وددت أني وقّاد حمام وأني لم أعرف الحديث».

[قلتُ: كل من حاقق نفسه في صحة نيته في طلب العلم يخاف من مثل هذا، ويود أن ينجو كفافاً][٣].

«قال الفضيل: لا يسلم لك قلبك حتى لا تبالي من أكل الدنيا. وقيل له: ما الزهر؟ قال: القُنوع، قيل: ما الورع؟ قال: اجتناب المحارم. قيل: ما العبادة؟ قال: أداء الفرائض. قيل: ما التواضع؟ قال: أن تخضع للحق. وقال: أشد

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٩١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٦٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢١٣).

الورع في اللسان.

قلت: هكذا هو، فقد ترى الرجل ورعا في مأكله وملبسه ومعاملته، وإذا تحدث يدخل عليه الداخل من حديثه، فإما أن يتحرى الصدق، فلا يكتمل الصدق، وإما أن يصدق، فينمق حديثه ليُمدح على الفصاحة، وإما أن يُظهر أحسن ما عنده ليعظم، وإما أن يسكت في موضع الكلام، ليثني عليه. ودواء ذلك كله الانقطاع عن الناس إلا من الجماعة»[1].

٢٢٩- بيان حرص السلف على الخير:

«قال عبد الرحمن رُسته: سألت ابن مهدي عن الرجل يبني بأهله، أيترك الجماعة أياماً؟ قال: لا، ولا صلاة واحدة. وحضرته صبيحة بني على ابنته، فخرج، فأذن، ثم مشى إلى بابهما، فقال للجارية: قولي لهما: يخرجان إلى الصلاة، فخرج النساء والجواري، فقلن: سبحان الله! أي شيء هذا؟ فقال: لا أبرح حتى يخرجا إلى الصلاة، فخرجا بعد ما صلى، فبعث بهما إلى مسجد خارج من الدرب».

[قلت: هكذا كان السلف في الحرص على الخير][2].

٢٣٠- في مقدار الضحك المباح عند أهل الحديث:

[قلت: الضحك اليسير والتبسم أفضل، وعدم ذلك من مشاريع العلم على قسمين:

أحدهما: يكون فاضلاً لمن تركه أدباً وخوفاً من الله، وحزناً على نفسه المسكينة.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٣٣-٤٣٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٠٤).

والثاني: مذموم لمن فعله حمقاً وكبراً وتصنعاً، كما أن من أكثر الضحك استخف به، ولا ريب أن الضحك في الشباب أخف منه وأعذر منه في الشيوخ.

وأما التبسم وطلاقة الوجه فأرفع من ذلك كله، قال النبي ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة» وقال جرير: ما رآني رسول الله ﷺ إلا تبسم. فهذا هو خلق الإسلام، فأعلى المقامات من كان بكاءً بالليل، بساماً بالنهار. وقال ﷺ: «لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه».

بقي هنا شيء: ينبغي لمن كان ضحوكاً بساماً أن يُقصر من ذلك، ويلوم نفسه حتى لا تمجهُ الأنفس، وينبغي لمن كان عبوساً مُنقبضاً أن يتبسم ويُحسن خلقه، ويمقت نفسه على رداءة خُلقه، وكل انحراف عن الاعتدال فمذموم، ولابد للنفس من مجاهدةٍ وتأديب][١].

٢٣١- من هو الولي:

[قلت: حد الولي الرسوخ في العلم والعمل مثل القعنبي][٢].

٢٣٢- في ذكر طبقات الناس:

«قال أبو زرعة: أملى عليّ أحمد بن عاصم الحكيم: الناس ثلاث طبقات: مطبوع غالب وهم المؤمنون، فإذا أغفلوا ذكروا، ومطبوعٌ مغلوبٌ فإذا بصروا أبصروا ورجعوا بقوة العقل، ومطبوع مغلوب غير ذي طباع، ولا سبيل إلى رد هذا بالمواعظ».

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٤٠-١٤١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٦٠).

[قلت: فما الظن إذا كان واعظ الناس من هذا الضرب عبد بطنه وشهوته، وله قلبٌ عري من الحزن والخوف، فإن أنضاف إلى ذلك فسق مكين، أو انحلال من الدين، فقد خاب وخسر، ولابد أن يفضحه الله تعالى][1].

٢٣٣- مراقبة الله عز وجل عند السلف:

«عن حاتم قال: لو أن صاحب خبر جلس إليك، لكنت تتحرز منه، وكلامك يُعرض على الله فلا تحترز!»

[قلت: هكذا كانت نكت العارفين وإشاراتهم، لا كما أحدث المتأخرون من الفناء والمحو والجمع الذي آل بجهلتهم إلى الاتحاد، وعدم السوى][2].

٢٣٤- بيان معنى أن الدين النصيحة:

«عن تميم الداري عن رسول الله ﷺ قال: «إن الدين النصيحة». قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولأئمة المسلمين، أو المؤمنين وعامتهم».

هذا حديث صحيح في «صحيح مسلم».

فتأمل هذه الكلمة الجامعة، وهي قوله: «الدين النصيحة» فمن لم ينصح لله وللأئمة وللعامة، كان ناقص الدين. وأنت لو دعيت، يا ناقص الدين، لغضبت. فقل لي: متى نصحت لهؤلاء؟ كلا والله بل ليتك تسكت، ولا تنطق، أو لا تحسن لإمامك الباطل، وتجرُّئه على الظلم وتغشه. فمن أجل ذلك سقطت من عينه، ومن أعين المؤمنين. فبالله قل لي: متى يُفلح من كان يسره ما يضره؟ ومتى يُفلح من لم يُراقب مولاه؟ ومتى يُفلح من دنا رحيله، وانقرض

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٤١٠).
(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٨٧).

جيله، وساء فعله وقيله؟ فما شاء الله كان، وما نرجو صلاح أهل الزمان، لكن لا ندَع الدعاء، لعل الله أن يلطف، وأن يصلحنا. آمين»[(١)].

٢٣٥- بعض صفات الزهد والقبول:

«مات أبو إسحاق -الشيرازي- ولم يخلّف درهماً، ولا عليه درهم وكذا فليكن الزهد، وما تزوّج فيما أعلم، ولحسن نيته في العلم اشتهرت تصانيفه في الدنيا «كالمهذب» و«التنبيه»، و«اللمع في أصول الفقه» و«شرح اللمع» و«المعونة الجدل» و«الملخص في أصول الفقه» وغير ذلك»[(٢)].

٢٣٦- تنبيه:

[قلت: ربما آل الأمر بالمعروف بصاحبه إلى الغضب والحدة، فيقع في الهجران المحرم، وربما أفضى إلى التفكير والسعي في الدم][(٣)].

٢٣٧- الذكاء والبلادة:

«لعن الله الذكاء بلا إيمان، ورضي الله عن البلادة مع التقوى»[(٤)].

٢٣٨- نصيحة في الأخلاق والأدب:

«ولأبي جعفر (محمد بن جرير الطبري) في تآليفه عبارة وبلاغة، فمما قاله في كتاب: «الآداب النفيسة والأخلاق الحميدة»: القول في البيان عن الحال الذي يجب على العبد مراعاة حاله فيما يصدر من عمله لله عن نفسه، قال: «إنه لا حالة من أحوال المؤمن يغفل عدوه الموكل به عن دعائه إلى سبيله،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٩٩-٥٠٠).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٦٢).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤١).
(٤) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٦٢).

والقعود له رصداً بطرق ربه المستقيمة، صاداً له عنها، كما قال لربه -عز ذكره- إذ جعله من المنظرين: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ [الأعراف:١٦-١٧] طمعاً منه في تصديق ظنه عليه إذ قال لربه: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ۝﴾ [الإسراء:٦٢] فحق على كل ذي حجى أن يجهد نفسه في تكذيب ظنه، وتخييب منه أمله وسعيه فيما أرغمه، ولا شيء من فعل العبد أبلغ في مكروهه من طاعته ربه، وعصيانه أمرهن ولا شيء أسرُّ عليه من عصيانه ربه واتباعه أمره». فكلام أبي جعفر من هذا النمط، وهو كثير مفيد»[1].

٢٣٩- البرهان والحجة في التزام الكتاب والسنة:

فنقول: بل من وزن نفسه، وزمَّها بالكتاب والسنة، فهو صاحب بُرهان وحجة، فما أخيب سهم من فاته ذلك![2]

٢٤٠- صفة الصادق:

«قلت: نعم للصادق أن يُقلّ من الكلام والأكل والنوم والمخالطة، وأن يكثر من الأوراد والتواضع وذكر الموت، وقول: لا حول ولا قوة إلا بالله»[3].

٢٤١- نصيحة جامعة لأهل الحديث:

(قال عثمان بن سعيد: من لم يجمع حديث شعبة وسفيان ومالك وحماد ابن

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٧٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٣١).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٥٣٤).

زيد وسفيان بن عيينة فهو مفلس في الحديث» -يريد أنه ما بلغ درجة الحفاظ- وبلا ريب، أن من جمع علم هؤلاء الخمسة، وأحاط بسائر حديثهم، وكتبه عالياً ونازلاً، وفهم علله، فقد أحاط بشطر السنة النبوية بل بأكثر من ذلك، وقد عدم في زماننا من ينهض بهذا، وببعضه، فنسأل الله المغفرة. وأيضاً فلو أراد أحدٌ أن يتتبع حديث الثوري وحده ويكتبه بأسانيد نفسه على طولها، ويبين صحيحه من سقيمه، لكان يجيء (مسنده) في عشر مجلدات، وإنما شأن المحدث اليوم الاعتناء بالدواوين الستة، و(مسند) أحمد بن حنبل، وسنن البيهقي، وضبط متونها وأسانيدها، ثم لا ينتفع بذلك حتى يتقي ربه، ويدين بالحديث، فعلى علم الحديث وعلمائه ليبكِ من كان باكياً، فقد عاد الإسلام المحض غريباً كما بدأ، فليسع امرؤ في فكاك رقبته من النار، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم العلم ليس هو بكثرة الرواية، ولكنه نور يقذفه الله في القلب وشرطه الاتباع، والفرار من الهوى والابتداع. وفقنا الله وإياكم لطاعته[1].

٢٤٢- نصيحة في الحذر من الصوفية:

«عمر بن علي المعروف بابن الفارض، حدّث عن القاسم بن عساكر ينعق بالاتحاد الصريح في شعره، وهذه بلية عظيمة فتدبر نظمه ولا تستعجل، ولكنك حسن الظن بالصوفية. وما ثمّ إلا زي الصوفية وإشارات مجملة، وتحت الزي، والعبارة فلسفة وأفاعي، فقد نصحتك. والله الموعد»[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٢٣).

(٢) ميزان الاعتدال (٣/ ٢١٣).

الفصل الرابع

(متفرقات)

٢٤٣- سرد سريع لبعض الفتن:

ولا ريب أن أول وهن على الأمة قتل خليفتها عثمان صبراً، فهاجت الفتنة، وجرت وقعة الجمل بسببها، ثم وقعت صفين، وجرت سيول الدماء في ذلك.

ثم خرجت الخوارج، وكفّرت عثمان وعلياً، وحاربوا ، ودامت حروب الخوارج سنين عدة.

ثم هاجمت المسودة بخراسان، وما زالوا حتى قلعوا دولة بني أمية وقامت الدولة الهاشمية بعد قتل أمم لا يحصيهم إلا الله.

ثم اقتتل المنصور وعمه عبد الله. ثم خُذل عبد الله، وقُتل أبو مسلم صاحب الدعوة. ثم خرجنا ابنا حسن، وكادا أن يتملكا، فقُتلا.

ثم كان حربٌ كبير بين الأمين والمأمون إلى أن قُتل الأمين وفي أثناء ذلك قامَ غير واحد يطلب الإمامة.

فظهر بعد المئتين بابك الخُرّمي زنديق بأرذبيجان، وكان يُضرب بفرط شجاعته الأمثال، فأخذ عدة مدائن، وهزم الجيوش إلى أن أسر بحيلة وقُتل. ولما قُتل المتوكل غيلة، ثم قُتل المعتز، ثم المستعين والمهتدي وضعف شأن الخلافة توثب ابنا الصفار إلى أن أخذا خراسان، بعد أن كانا يعملان في النحاس وأقبلا لأخذ العراق وقلع المعتمد.

وتوثب طرقي داهية بالزنج على البصرة وأباد العباد ومزق الجيوش

وحاربوه بضع عشرة سنة إلى أن قتل. وكان مارقاً، بلغ جنده مائة ألف. فبقي يتشبه بهؤلاء كل من في رأسه رئاسة، ويتحيل على الأمة ليرديهم في دينهم ودنياهم، فتحرك بقرى الكوفي رجل أظهر التعبد والتزهد، وكان يسف الخوص ويؤثر، ويدعو إلى إمام أهل البيت، فتلفق له خلق وتألهوه إلى سنة ست وثمانين، فظهر بالبحرين أبو سعيد الجنابي، وكان قماحاً، فصار معه عسكر كبير، ونهبوا، وفعلوا القبائح، وتزندقوا، وذهب الأخوان يدعوان إلى المهدي بالمغرب، فثار معهما البربر، إلى أن ملك عبدالله الملقب بالمهدي غالب المغرب، وأظهر الرفض، وأبطن الزندقة، وقام بعده ابنه، ثم ابن ابنه، ثم تملك المعزُّ وأولاده مصر والمغرب واليمن والشام دهراً طويلاً فلا حول ولا قوة إلا بالله»(١).

٢٤٤- صفة السلطان مع أهل الحديث:

«قال: وسمعت محمد بن المؤمل بن الحسن الماسرجسي، سمعت أبا عمرو الخفاف يقول: كان عمرو بن الليث الصفار -يعني السلطان- يقول لي: يا عم! متى ما علمت شيئاً لا يوافقك فاضرب رقبتي، إلى أن أرجع إلى هواك. قلت: كذا فليكن السلطان مع الشيخ، وقد كان عمرو بن الليث صانعاً في الصُّر، فتنقلت به الأحوال إلى أن تملك خراسان، وتملك بعده أخوه يعقوب، فأنظر في «تاريخ الإسلام» تسمع العجب من سيرتهما»(٢).

٢٤٥- الفرق بين الخوارج والباطنية:

فالخوارج أعداء المسلمين، وأما العبيدية الباطنية، فأعداء الله ورسوله.(٣)

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٦٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٦٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٧٣).

٢٤٦- كل يعمل على شاكلته:

«قال أبو شامة: كان ابن قدامة، إماماً علماً في العلم والعمل، صنف كتباً كثيرة، لكن كلامه في العقائد على الطريقة المشهورة عن أهل مذهبه، فسبحان من لم يوضح له الأمر فيها على جلالته في العلم ومعرفته بمعاني الأخبار».

[قلت: وهو وأمثاله متعجب منكم مع علمكم وذكائكم كيف قلتم! وكذا كل فرقة تتعجب من الأخرى، ولا عجب في ذلك، ونرجو لكل من بذل جهده في تطلب الحق أن يغفر له من هذه الأمة المرحومة][١].

٢٤٧- بدع المئة الرابعة للهجرة:

«قال عبد الله بن الوليد: سمعت أبا محمد بن أبي زيد يسأل ابن سعدي لما جاء من المشرق: أحضرت مجالس الكلام؟ قال: مرتين ولم أعد، فأول مجلس جمعوا الفرق من السنة والمبتدعة واليهود والنصارى والمجوس والدهرية، ولكل فرقة رئيس يتكلم وينصر مذهبه، فإذا جاء رئيس قام الكل له، فيقول واحد: تناظروا ولا يحتج أحد بكتابه، ولا بنبيه فإنا لا نصدق بذلك ولا نقر به. بل هاتوا العقل والقياس، فلما سمعت هذا لم أعد، ثم قيل لي: هاهنا مجلس آخر للكلام، فذهبت فوجدتهم على مثل سيرة أصحابهم سواء، فجعل ابن أبي زيد يتعجب، وقال: ذهبت العلماء، وذهبت حرمة الدين.

قلت: فنحمد الله على العافية، فلقد جرى على الإسلام في المئة الرابعة بلاء شديد بالدولة العبيدية بالمغرب، وبالدولة البويهية بالمشرق، وبالأعراب القرامطة فالأمر لله تعالى»[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٧١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٥١).

٢٥١- تفضيل علي ليس برفض:

«وقال الدارقطني: اختلف قوم من أهل بغداد، فقال قوم: عثمان أفضل، وقال قوم: علي أفضل، فتحاكموا إلي فأمسكت، وقلت: الإمساك خير، ثم لم أر لديني السكوت، وقلت للذي استفتاني: ارجع إليهم، وقل لهم: أبو الحسن يقول: عثمان أفضل من علي باتفاق جماعة أصحاب رسول الله ﷺ، هذا قول أهل السنة، وهو أول عقد يحل في الرفض».

[قلت: ليس تفضيل علي برفض ولا هو ببدعة، بل قد ذهب إليه خلق من الصحابة والتابعين، فكل من عثمان وعلي ذو فضل وسابقة وجهاد، وهما متقاربان في العلم والجلالة، ولعلهما في الآخرة متساويان في الدرجة، وهما من سادة الشهداء رضي الله عنهما، ولكن جمهور الأمة على ترجيح عثمان على الإمام علي وإليه نذهب. والخطب في ذلك يسير، والأفضل منهما بلا شك أبو بكر وعمر، ومن خالف في ذا فهو شيعي جلد، ومن أبغض الشيخين واعتقد صحة إمامتهما فهو رافضي مقيت، ومن سبهما واعتقد أنهما ليس بأمامي هدى فهو من غلاة الرافضة أبعدهم الله][(١)].

٢٤٩- أن قبر علي بالنجف ما هو إلا كذب:

«نُقل أنه لما احتُضر ما انطلق لسانه إلا بقوله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾ [الحاقة:٢٨-٢٩] ومات بعلّة الصراع وكان شيعياً جلداً أظهر بالنجف قبراً زعم أنه قبر الإمام علي، وبنى عليه المشهد، وأقام شعار الرفض ومأتم عاشوراء والاعتزال، وأنشأ ببغداد البيمارستان العَضُدي

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٥٧-٤٥٨).

وهو كامل في معناه، لكنه تلاشى الآن»[١].

٢٥٠- بيان معنى المزابنة والمحاقلة:

«عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ: «نهى عن المزابنة والمحاقلة»، والمزابنة اشتراء التمر بالتمر في رؤوس النخل، والمحاقلة: استكراء الأرض بالخيط»[٢].

٢٥١- ذكر واضع كتاب الحيدة:

«محمد بن الحسن بن أزهر الدعاء، عن عباس الدوري، اتهمه أبو بكر الخطيب بأنه يوضع الحديث. قلت: «هو الذي روى عنه ابن السماك كتاب الحيدة، وقد رأيت الحديث الذي هو في إسناده كلهم ثقات سواه، وأضعه في فضل عائشة، وأحسبه هو الذي وضع الحيدة»[٣].

٢٥٢- من بدع الكرامية:

«وقال ابن حزم: «قال ابن كرام: الإيمان قول باللسان، وأن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن». قلت: هذه أشنع بدعة، وقول في الرب: جسم كالأجسام».[٤]

٢٥٣- مراد الصديق بقوله: «بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه»:

«إن مراد الصديق التثبت في الأخبار والتحري لا سد باب الرواية. ألا تراه لما نزل به أمر الجدة ولم يجده في الكتاب كيف سأل عنه في السنة، فلما أخبره

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٥٠)، والكلام عن عضد الدولة البويهي.

(٢) المعجم المختص بالمحدثين (ص٧٨).

(٣) المغني في الضعفاء والمتروكين (٢/ ٥٦٩).

(٤) المغني في الضعفاء والمتروكين (٢/ ٦٢٧).

الثقة ما اكتفى حتى استظهر بثقة آخر ولم يقل حسبنا كتاب الله كما تقوله الخوارج»[١].

٢٥٤- ذكر أن أبا بكر هو رأس الصادقين في هذه الأمة:

«نعم فرأس الصادقين في الأمة الصديق وإليه المنتهى في التحري وفي القول وفي القبول».[٢]

٢٥٥- في منزلة عثمان في القراءة:

«وهو أفضل من قرأ القرآن على النبي ﷺ»[٣].

٢٥٦- بيان موقف سعد بن أبي وقاص ﷺ من الفتنة:

«اعتزل الفتنة ولم يقاتل مع علي ومعاوية ثم كان علي يغبطه على ذلك»[٤].

٢٥٧- ابن جريج هو الذي لقب محمد بن جعفر بـ(غُنْدَرْ):

[قلت: ابن جريج هو الذي لقب غندراً لكونه شغب عليه؛ وذلك لأن ابن جريج تعنته في الأخذ][٥].

٢٥٨- بشر بن السري رجع من مقالة الجهمية:

«وعن الحميدي قال كان جهمياً».

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ٣).

(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ٥).

(٣) تذكرة الحفاظ (١/ ٩).

(٤) تذكرة الحفاظ (١/ ٢١).

(٥) تذكرة الحفاظ (١/ ٣٠١).

[قلت: ثبت أنه رجع عن ذلك][1].

٢٥٩- من مناقب معاوية ﷺ:

«ما ذكرت سمعه الوزير ابن خيرانه عن محمد بن موسى المأموني صاحب النسائي وقال فيه سمعت قوماً ينكرون على أبي عبد الرحمن كتاب الخصائص لعلي ﷺ وتركه تصنيف فضائل الشيخين فذكرت له ذلك فقال: دخلت دمشق والمنحرف عن علي بها كثير فصنفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم الله ثم أنه صنف بعد ذلك في فضائل الصحابة فقيل له أنا أسمع ألا تخرج فضائل معاوية. فقال: أي شيء أخرج حديث اللهم لا تشبع بطنه؟ فسكت السائل».

[قلت: لعل هذه منقبة معاوية لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم من لعنته أو شتمته فاجعل ذلك زكاة ورحمه][2].

٢٦٠- الأشعري أخذ مقالة أهل الحديث في الصفات من الحافظ الساجي:

«وعنه أخذ أبو الحسن الأشعري الأصولي تحرير مقالة أهل الحديث والسلف»[3].

٢٦١- مسالة في الطلاق:

«حكى أبو علي التنوخي في النشوار له عن عثمان بن محمد السلمي حدثني أبو منجو القائد قال حدثني غلام لابن المزوق قال اشترى مولاي جارية فزوجنيها وأبغضتني وضجرت فقلت لها: أنت طالق ثلاثاً لا تخاطبني بشيء

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ٣٢٤).

(٢) تذكرة الحفاظ (٢/ ٢٤٢) وفي السير (١٤/ ١٢٩).

(٣) تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٠٩).

إلا قلت لك مثله فكم أحتملك فقالت في الحال: أنت طالق ثلاثاً، فأبلست فدللت على ابن جرير فقال: أقم معها بعد أن تقوم كقولها سواء قل أنت طالق ثلاثاً بفتح التاء فلا تحنث. قال ابن الجوزي: وما كان يلزمه يقول لها وذلك على الفور فله التمادي قبل الموت. قلت: ولو قال لها أنت طالق ثلاثاً وقصد الاستفهام لم تطلق، وكذا لو قال وعنى به طالق من وثاقي أو عنى به الطلق وقت ولادتها.

وثم جواب آخر على مذهب من يراعي سبب اليمين ونية الحالف بأنه ليس عليه أن يقول لها ما قالت فإنه من المعلوم استثناء ذلك بقرينة الحال، لأنه ما قصد إلا أن كلما آذته بكلام آذاها بمثله وجوابه لها بالطلاق ليس بمؤذٍ لها بل مؤذٍ له أو سار لها كما يفهم كل عالم من قوله.. «وأوتيت من كل شيء» استثناء اللحية والذَكَر وغير ذلك. وقوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍ﴾ أنها ما دمرت السماء ولا الجبال، فيخرج من عموم كل إذا نطق بها المتكلم أشياء معلومة الاستثناء بالضرورة أن حالفاً لو حلف لا تقول فلانة شيئاً إلا قلت مثله فكفرت وسبت الرسل وسكت هو عن جوابها بمثله لم يحنث. نعم إلا أن ينوي ذلك في إدخال حلفه ونعوذ بالله من الضلال.

وما على مذهب داود وابن حزم والشيعة وغيرهم فلا حنث عليه وهي زوجته ورأوا إيمان الطلاق لغواً وأنه لا حلف إلا بالله تعالى. وذهب إمام من علماء عصرنا إلى أن الحالف بالطلاق تلزمه كفارة إذا فعل المحلوف عليه ولم تطلق منه زوجته إلا بطلاق غير معلق على حض أو منع أو أن يقصد بالشرط الجزاء ولم يقصد اليمين كأن يقول لها إن زنيت فأنت طالق أو إن تركت الصلاة فأنتِ طالق مني فهذه تطلق منه بوجود ذلك منها.

والذي عرفنا من مذهب بعض السلف الكفارة في من حلف بعتق عبيده

أو حلف بالحج حافياً أو حلف بصدقة ما يملك ولم يأتِ عنهم كفارة في الحلف بالطلاق فيما عملت»[1].

٢٦٢- فائدة: لا مانع من تعلمه ﷺ الكتابة قبل أن يموت:

[قلت وما المانع من جواز تعلم النبي ﷺ يسير الكتابة بعد أن كان أميًّا لا يدري ما الكتابة فلعله لكثرة ما أملى على كتاب الوحي وكتاب السنن والكتب إلى الملوك عرف من الخط وفهمه وكتب الكلمة والكلمتين كما كتب اسمه الشريف يوم الحديبية محمد بن عبدالله وليس كتابته لهذا القدر اليسير مما يخرجه عنه كونه أميًّا ككثير من الملوك أميين ويكتبون العلامة][2].

٢٦٣- نسبة القرابة بين المزني والطحاوي:

[قلت: صنف أبو جعفر في اختلاف العلماء وفي الشروط وفي أحكام القرآن العظيم وكتاب معاني الآثار، وهو ابن أخت المزني][3].

٢٦٤- مسألة في قنوت الفجر:

«وكان من أئمة هذا الشأن قال له أبو الوليد حسين بن محمد: لم لا تقنت في الصبح؟ قال (الدوغلي) لراحة الجسد ومداراة الأهل والولد وسنة أهل البلد».

[قلت: هذا جواب بالفقه ولكن كان حقه أن يجيب جواب محدث][4].

---

(١) تذكرة الحفاظ (٢/ ٢٥٣-٢٥٥) وكلام ابن عقيل في السير (١٤/ ٢٧٨).

(٢) تذكرة الحفاظ (٢/ ٢٧٧-٢٧٨).

(٣) تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٩).

(٤) تذكرة الحفاظ (٣/ ٤١).

٢٦٥- المدن التي دخل إليها ابن منده:

[قلتُ: مدائنه التي ارتحل إليها من الإسكندرية إلى الشاش وما دخل البصرة ولا هراة ولا فارس ولا سجستان ولا أذربيجان][١].

٢٦٦- بيان الفتنة التي فتن بها أبو الوليد بن الباجي:

«ولما تكلم أبو الوليد في حديث الكتابة يوم الحديبية الذي في البخاري قال بظاهر لفظه فأنكر عليه الفقيه أبو بكر بن الصائغ وكفره بإجازة الكتابة على رسول الله ﷺ النبي الأمي وإنه تكذيب بالقرآن فتكلم في ذلك من لم يفهم الكلام حتى أطلقوا عليه الفتنة وقبحوا عند العامة ما أتى به وتكلم به خطباؤهم في الجمع. وقال شاعرهم:

برئت ممن شرى دنيا بآخرة ... وقال إن رسول الله قد كتبا

وصنف أبو الوليد رسالة بيّن فيها أن ذلك غير قادح في المعجزة فرجع بها جماعة. قلت: ما كل من عرف أن يكتب اسمه فقط بخارج عن كونه أميًّا لأنه لا يسمى كاتباً وجماعة من الملوك قد أدمنوا في كتابة العلامة وهم أميون، والحكم للغلبة لا للصورة النادرة فقد قال عليه السلام: إنا أمة أمية أي أكثرهم كذلك لندور الكتابة في الصحابة وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾»[٢].

٢٦٧- مسألة في الصلاة:

«عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أول ما يحاسب به العبد صلاته

---

(١) تذكرة الحفاظ (٢/ ٢٢٣).

(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ٣٥٢).

فإن تمت قبل منه سائر عمله وإن نقصت قال: أنظروا هل له من تطوع فأكملوها به. فهذا النقص في الصلاة يشتمل على نقص عدد الصلوات ونقص ذاتها وماهيتها، فيكمل الله هذا وهذا بالنوافل بلطفه وكرمه فله الحمد»[١].

٢٦٨- الذهبي يتنبأ بندرة أهل الحديث:

«وقد قل من يعتني بالآثار ومعرفتها في هذا الوقت في مشارق الأرض ومغاربها على رأس السبع مائة. أما المشرق فغلق الباب وانقطع الخطاب والله المستعان، وأما المغرب وما بقي من جزيرة الأندلس فيندر من يعتني بالرواية كما ينبغي فضلاً عن الدراية»[٢].

٢٦٩- خطأ شائع:

«وحنتمه المخزومية -أم عمر بن الخطاب ﷺ وهي بنت ذي الرمحين هاشم ابن المغيرة- وأخطأ من جعلها أخت أبي جهل، بل هي بنت عمه»[٣].

٢٧٠- كلمة في الشيعة:

«والشيعة -أمة لا يحصون مبتدعة- وغُلاتهم: الإمامية المنتظرية يسبُّون، وغُلاة غلاتهم: ضُلّال يكفرون الشيخين، ومنهم يرتقي إلى الزندقة»[٤].

٢٧١- إبراهيم النخعي كان له لحن في اللغة:

[قلت: وكان لا يُحكم العربية، وربما لحن ونقموا عليه قوله: لم يكن أبو

---

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٧٤).

(٢) تذكرة الحفاظ (٤/ ٢٦٦).

(٣) مشتبه النسبة (١/ ٢٧٥).

(٤) مشتبه النسبة (١/ ٣٥٢).

هريرة فقيهاً. وقال يوسف بن بكير عن الأعمش: ما رأيت أحداً أردّ حديثاً لم يسمعه من إبراهيم][1].

٢٧٢- بيان معنى عقدة الذي اشتهر فيه ابن عقدة:

«وعقدة لقب لأبيه لعلمه بالتصريف والنحو، وكان عقدة ورعاً ناسكاً»[2].

٢٧٣- من رؤوس المجسمة:

«أحمد بن منصور أبو السعادات. يروي عن أصحاب الطبراني وعنه أبو نهشل عبد الصمد العنبري.

وقال يحيى بن منده: ملحد كذاب».

[قلت: ومن وضعه حديث يقول فيه: وبين يدي الرب لوح فيه أسماء من يثبت الصورة والرؤية والكيفية، فيباهي بهم الملائكة.

قلت: فهذا هو الشيخ المجسم الذي لا يستحي الله من عذابه، إذ كيّف وافترى] [3].

٢٧٤- من صفات النصيرية:

[قلت: حاشا عتاة الرفض من أن يقولوا: عليّ هو الله، فمن وصل إلى هذا فهو كافر لعين من إخوان النصارى وهذه هي نحلة النصيرية»[4].

٢٧٥- شبهة شرب النبيذ عند أهل الكوفة:

«سهل بن شاذويه، سمعت علي بن خشرم يقول: قلت لوكيع: رأيت ابن

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٧٥).

(٢) ميزان الاعتدال (١/ ١٣٧).

(٣) ميزان الاعتدال (١/ ١٩٥).

(٤) ميزان الاعتدال (١/ ١٩٧).

عليه يشرب النبيذ حتى يحمل على الحمار، يحتاج من يرده إلى منزله، فقال وكيع: إذا رأيت البصري يشرب فاتهمه»

[قلت: وكان الكوفي يشربه تديُّناً، والبصري يتركه تديناً][(١)].

٢٧٦- من غلاة الشيعة المارقين:

[قلت: هذا بيان بن سمعان النهدي من بني تميم، ظهر بالعراق بعد المائة وقال بإلهية عليّ، وأن فيه جزءاً إلهياً متحداً بناسوته ثم من بعده في ابنه محمد ابن الحنفية ثم في أبي هاشم ولد ابن الحنفية، ثم من بعده في بيان هذا، وكتب بيانٌ كتاباً إلى أبي جعفر الباقر، يدعوه إلى نفسه، وأنه نبي، وكتبنا ليس موضوعاً لهذا الضرب، إذ لم يرو شيئاً، وإنما أطرزه بهذه الطُّرف والله أعلم][(٢)].

٢٧٧- حال قراءة حمزة:

[قلت: قد انعقد الإجماع بآخره على تلقّي قراءة حمزة بالقبول والإنكار على من تكلم فيها، فقد كان من بعض السلف في الصدر الأول فيها مقال. وكان يزيد بن هارون ينهى عن قراءة حمزة، رواه سليمان بن أبي شيخ وغيره عنه][(٣)].

٢٧٨- ممن افتضح كذبه بالتاريخ رتن الهندي:

«رتن الهندي، وما أدراك ما رتن! شيخ دجّال بلا ريب، ظهر بعد الستمائة فادّعى الصحبة، والصحابة لا يكذبون. وهذا جريء على الله ورسوله، وقد

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٢١٩).

(٢) ميزان الاعتدال (١/ ٣٥٧).

(٣) ميزان الاعتدال (١/ ٦٠٥).

ألف في أمره جزءاً. وقد قيل: إنه مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. ومع كونه كذاباً فقد كذبوا عليه جمله كبيرة من أسمج الكذب المحال»[(١)].

٢٧٩- المسح على الخفين:

[قلت: قد ثبت أن النبي ﷺ مسح بعد نزول المائدة، كما أخبر جرير أنه رآه يمسح عليهما][(٢)].

٢٨٠- إنما الطاعة بالمعروف:

«روى أبو بكر بن عياش عن ابن إسحاق قال: كان شِمر يصلي معنا، ثم يقول: اللهم إنك تعلم أني شريف فاغفر لي».

[قلت: كيف يغفر الله لك وقد أعنت على قتل ابن بنت رسول الله ﷺ؟ قال: ويحك! فكيف نصنع؟ إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمرٍ فلم نخالفهم، ولو خالفناهم كنا شرًّا من هذه الحمر السقاة.

قلت: إن هذا العذر قبيح، فإنما الطاعة بالمعروف][(٣)].

٢٨١- مرتكب الذنب المغفور لا يستلزم البراءة منه:

«محمد بن جرير، سمعت عباداً -ابن يعقوب الأسدي- يقول: من لم يتبرأ في صلاته كل يوم من أعداء آل محمد حُشر معهم».

[قلت: فقد عادى آل علي آل عباس، والطائفتان آل محمد قطعاً ممن نتبرأ! بل نستغفر للطائفتين ونتبرأ من عدوان المعتدي كما تبرأ النبي ﷺ مما صنع

---

(١) ميزان الاعتدال (٢/ ٤٥).
(٢) ميزان الاعتدال (٢/ ٧٦).
(٣) ميزان الاعتدال (٢/ ٢٨٠).

خالد لما أسرع في قتل بني جذيمة، ومع ذلك فقال فيه: خالد سيف سله الله على المشركين، فالتبرّي من ذنب سيغفر لا يلزم منه البراءة من الشخص][١].

٢٨٢- فتنة القدر:

[قلت: والبصرة عُش القدر][٢].

٢٨٣- متى التقى الرفض والاعتزال:

«ومن حدود سبعين وثلاثمائة، إلى زماننا هذا تصادق الرفض والاعتزال وتواخيا»[٣].

٢٨٤- كلمة في أهل الشام والكوفة:

«بلى غالب الشاميين فيهم توقف عن أمير المؤمنين علي ﷺ من يوم صفين، ويرون أنهم وسلفهم أولى الطائفتين بالحق كما أن الكوفيين -إلا من شاء ربك فيهم انحراف عن عثمان وموالاة لعلي، وسلفهم شيعته وأنصاره، ونحن- معشر أهل السنة أولو محبة وموالاة للخلفاء الأربعة، ثم خلق من شيعة العراق يحبون عثمان وعلياً، لكن يفضلون علياً على عثمان، ولا يحبون من حارب علياً مع الاستغفار لهم. فهذا تشيع خفيف»[٤].

٢٨٥- من بدع الكرامية:

«وقال ابن حزم: قال ابن كرّام، الإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن».

---

(١) ميزان الاعتدال (٢/ ٣٧٩-٣٨٠).

(٢) ميزان الاعتدال (٣/ ٩١).

(٣) ميزان الاعتدال (٣/ ١٤٩).

(٤) ميزان الاعتدال (٣/ ٥٥١-٥٥٢).

[قلت: هذا منافق محض، في الدرك الأسفل من النار قطعاً فإيش ينفع ابن كرّام أن يسميه مؤمناً. ومن بدع الكرامية قولهم في المعبود تعالى: إنه جسم لا كالأجسام وقد سقت أخبار ابن كرام في تاريخي الكبير. وله اتباع ومريدون وقد سجن بنيسابور لأجل بدعته ثمانية أعوام، ثم أخرج وسار إلى بيت المقدس][١].

٢٨٦- سقطة لوكيع:

«وقال وكيع: هو عندي إمام، فقيل له: إنه لا يترحم على عثمان، فقال وكيع: أتترحم أنت على الحجاج؟»

[قلت: هذه سقطة من وكيع، شتان ما بين الحجاج وبين عثمان، عثمان خير أهل زمانه، وحجاج شر أهل زمانه][٢].

٢٩٠- من بدع المواسم:

كانت قد جرت عادة الشيعة في الكرخ وباب الطاق، بنصب القباب وإظهار الزينة يوم الغدير، والوقيد في ليلته، فأرادت السنية أن تعمل في مقابلة هذا أشياء، فادعت أن اليوم الثامن من يوم الغدير كان اليوم الذي حصل فيه النبي ﷺ وأبو بكر في الغار، فعملت فيه ما تعمل الشيعة في يوم الغدير، وجعلت بأزاء عاشوراء يوماً بعده بثمانية أيام، إلى مقتل مصعب بن الزبير، وزارت قبره بمسكن، كما يزار قبر الحسين، فكان ابتداء ما عمل في الغار يوم الجمعة لأربع بقين من ذي الحجة، وأقامت السنية هذا الشعار القبيح زماناً طويلاً، فلا قوة إلا بالله[٣].

---

(١) ميزان الاعتدال (٤/ ٢١).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٦١-١٧٠هـ، ص١٣٣).

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٨١-٤٠٠هـ، ص٢٥).

٢٨٨- من محن الدولة العبيدية الرافضة:

قلت: كانت محنة هؤلاء عظيمة على المسلمين، ولما استولوا على الشام هرب الصلحاء والفقراء من بيت المقدس، فأقام الزاهد أبو الفرج الطرسوسي بالأقصى، فخوفوه منهم، فبيت، فدخلت المغاربة وغشوا به، وقالوا: العن كيت وكيت، وسموا الصحابة، وهو يقول: لا إله إلا الله، سان نهارة، وكفه الله شرهم.(١)

٢٨٩- اتباع الحق أولى:

عن مروان بن الحكم قال: شهدت عثمان وعلياً، فنهى عثمان عن المتعة وأن يجمع بينهما، فلما رأى ذلك علي أهلّ بهما، فقال: لبيك بحجة وعمرة، فقال عثمان: تراني أنهى الناس وأنت تفعله! فقال: لم أكن لأدع سنة رسول الله ﷺ بقول أحد من الناس. إسناده صحيح، وهو شيء غريب، إذ فيه رواية علي بن الحسين عن مروان، وفيه تصويب مروان اجتهاد علي على اجتهاد عثمان، مع كون مروان عثمانياً، والله أعلم.(٢)

٢٩٠- ذكر أسماء الكتب التي كذبتها الرافضة على جعفر الصادق:

[قلت: مناقب جعفر كثيرة، وكان يصلح للخلافة لسؤدده وفضله وعلمه وشرفه ﷺ، وقد كذبت عليه الرافضة ونسبت إليه أشياء لم يسمع بها، كمثل كتاب الجفر، وكتاب اختلاج الأعضاء، ونسخ موضوعة، وكان ينهى محمد بن عبد الله بن حسن عن الخروج ويحضه على الطاعة ومحاسنه جمة](٣).

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٥١-٣٦٠هـ، ص٣١٢).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٦١-٣٨٠، ٤٤٥).

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٤١-١٦٠هـ، ص٩٣).

٢٩١- الحرص على العبادة:

«وقال وهيب: إذا استطعت أن لا يسبقك أحد إلى الله فافعل».

قلت: هذا على سبيل المبالغة في الاجتهاد وإلا فقد سبق والله السابقون الأولون، فضلاً عن الأنبياء المستحيل سبقهم][1].

٢٩٥- ذكر بعض مجددي القرون في رأي الذهبي:

[قلت: وكان على رأس الأربعمائة أبو حامد الإسفرائيني، وعلى رأس الخمسمائة الغزالي، وعلى رأس الستمائة الحافظ عبد الغني، وعلى رأس السبعمائة شيخنا ابن دقيق العيد. على أن بعض هؤلاء يخالفني فيهم خلق من العلماء.

والذي اعتقده من الحديث أن لفظ من يجدد للجمع لا للمفرد، والله أعلم][2].

٢٩٦- دفع كلام لأبي المعالي الجويني في أهل الظاهر:

[قال أبو المعالي الجويني: الذي ذهب إليه أهل التحقيق أن منكري القياس لا يعدون من علماء الأئمة ولا من حملة الشريعة، لأنهم معاندون مباهتون فيما ثبت استفاضة وتواتراً، لأن معظم الشريعة صادرة عن الاجتهاد، ولا تفي النصوص بعشر معاشرها، وهؤلاء يلتحقون بالعوام.

قلت: قول أبي المعالي رحمه الله فيه بعض ما فيه، فإنما قاله باجتهاد ونفيهم للقياس أيضاً باجتهاد، فكيف يرد الاجتهاد بمثله؟ نعم، وأيضاً فإذا لم يعتد بخلافهم لزمنا أن نقول إنهم خرقوا الإجماع ومن خالف الإجماع يكفر ويقتل

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٤١-١٦٠هـ، ص٦٦٣).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٠٠-٣٢٠هـ، ص١٧٩).

حد العنادة. فإن قلتم خالفوا الإجماع بتأويل سائغ، قلنا: فهذا هو المجتهد، فلا تقول يجوز تقليده، إنما يحكي قوله، مع أن مذهبه أن لا يحل لأحد أن يقلدهم ولا أن يقلد غيرهم، فلأن نحكي خلافهم ونعده قولاً أهون وأسلم من تكفيرهم.

ونحن نحكي قول ابن عباس في الصرف، والمتعة، وقول الكوفيين في النبيذ، وقول جماعة من الصحابة في ترك الغسل من الجماع بلا إنزال، ومع هذا فلا يجوز تقليدهم في ذلك.

فهؤلاء الظاهرية كذلك، يعتد بخلافهم، فإن لم نفعل صار ما تفردوا به خارقاً للإجماع، ومن خرق الإجماع المتيقن فقد مرق من الملة. لكن الإجماع المتيقن هو ما علم بالضرورة من الدين: كوجوب رمضان، والحج وتحريم الزنا، والسرقة، والربا، واللواط.

والظاهرية لهم مسائل شنيعة، لكنها لا تبلغ ذلك، والله أعلم][1].

٢٩٤- أسماء التزكية:

[قلت: وفي هذا ومثله إنما يلحظ العلمية لا الصفة مثل: عليّ ورافع، والحكم، مع أن النبي ﷺ لم يرخص في التسمية لما قل استعماله في العلمية إذا لمح فيه النعت مثل: برة، أما إذا شاع استعماله وغلب، فلا يسبق إلى الذهن إلا العلمية][2].

٢٩٥- سبب تسمية بيعة الرضوان:

[قلت: وسميت بيعة الرضوان من قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٦١-٢٨٠هـص٩٤).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٦٠١-٦١٠هـ).

ﭐلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾][1].

٢٩٦- في ما كان عليه الأمر بين الصحابة بسبب اجتهادهم:

«يحيى بن معين: حدثنا هشام بن يوسف، عن عبد الله بن مصعب، أخبرني موسى بن عقبة، سمعت علقمة بن وقاص الليثي قال: لما خرج طلحة والزبير وعائشة للطلب بدم عثمان، عرجوا عن منصرفهم بذات عرق، فاستصغروا عُروة بن الزبير، وأبا بكر بن عبد الرحمن فردوهما، قال: ورأيت طلحة، وأحب المجالس إليه أخلاها، وهو ضارب بلحيته على زوره، فقلت: يا أبا محمد! إني أراك وأحب المجالس إليك أخلاها، إن كنت تكره هذا الأمر، فدعه، فقال: يا علقمة! لا تلمني، كنا أمس يداً واحدة على من سوانا، فأصبحنا اليوم جبلين من حديد، يزحف أحدنا إلى صاحبه، ولكنه كان من شيء في أمر عثمان، مما لا أرى كفارته إلا سفك دمي، وطلب دمه».

[قلت: الذي كان منه في حق عثمان تمغفلٌ وتأليبٌ، فعله باجتهاد، ثم تغير عندما شاهد مصرع عثمان، فندم على ترك نصرته رضي الله عنهما، وكان طلحة أول من بايع علياً، أرهقه قَتَلَةُ عثمان، وأحضروه حتى بايع][2].

٢٩٧- تعظيم إثم من قتل أحداً من الصحابة:

«قُرةُ بن حبيب. حدثنا الفضل بن أبي الحكم، عن أبي نضرة قال: جيء برأس الزبير إلى علي، فقال علي: تبوأ يا إعرابي مقعدك من النار، حدثني

---

(١) المغازي (ص٣٢٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٤-٣٥).

رسول الله ﷺ: أن قاتل الزبير في النار.

شعبة، عن منصور بن عبد الرحمن، سمعت الشعبي يقول: أدركت خمس مائة أو أكثر من الصحابة يقولون: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير في الجنة».

[قلت: لأنهم من العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن البدريين، ومن أهل بيعة الرضوان، ومن السابقين الأولين الذين أخبر تعالى أنه رضي عنهم ورضوا عنه، ولأن الأربعة قُتلوا، ورزقوا الشهادة، فنحن محبون لهم، باغضون للأربعة الذين قتلوا الأربعة](١).

٢٩٨- قاتل طلحة كقاتل علي:

«وكيع: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم، فوقع في ركبته، فما زال ينسح حتى مات.

رواه جماعة عنه، ولفظ عبد الحميد بن صالح عنه: هذا أعان على عثمان ولا أطلب بثأري بعد اليوم».

[قلت: قاتل طلحة في الوزر، بمنزلة قاتل علي](٢).

٢٩٩- ترك العمل مخافة عواقب الأعمال:

«وقال ابن أبي حازم في حديثه: سألَت أروى سعيداً أن يدعو لها، وقالت: قد ظلمتك. فقال: لا أرد على الله شيئاً أعطانيه».

[قلت: لم يكن سعيد متأخراً عن رتبة أهل الشورى في السابقة والجلالة،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٦١-٦٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٥-٣٦).

وإنما تركه عمر ﷺ، لئلا يبقى له فيه شائبة حظ، لأنه ختنه وابن عمه، ولو ذكره في أهل الشورى لقال الرافضي: حابى ابن عمه. فأخرج منها ولده وعصبته. فكذلك فليكن العمل لله][1].

٣٠٠- من هم السابقون الأولون:

«هم: خديجة بنت خويلد، وعلي بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق، وزيد بن حارثة النبوي، ثم عثمان، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، ثم أبو عبيدة بن الجراح، وأبو سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر، المخزوميان، وعثمان بن مظعون الجمحي، وعبيدة بن الحارث بن المطلب المطلبي، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، وأسماء بنت الصديق، وخباب بن الأرت الخزاعي، حليف بني زهرة، وعُمير بن أبي وقاص، أخو سعد، وعبدالله بن مسعود الهذلي، من حلفاء بني زهرة، ومسعود بن ربيعة القارئ من البدريين، وسليط بن عمرو بن عبد شمس العامري، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، وامرأته أسماء بنت سلامة التميمية وخنيس بن حُذافة السهمي، وعامر بن ربيعة العنزي، حليف آل الخطاب، وعبد الله بن جحش ابن رئاب الأسدي، حليف بني أمية، وجعفر بن أبي طالب الهاشمي، وامرأته أسماء بنت عُميس، وحاطب بن الحارث الجمحي، وامرأته فاطمة بنت المجلل العامرية وأخوه خطاب، وامرأته فكيهة بنت يسار، وأخوهما معمر ابن الحارث والسائب ولد عثمان بن مظعون، والمطلب بن أزهر بن عبد عوف الزهري، وامرأته رملة بنت أبي عوف السهمية، والنحام نعيم بن عبد الله

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ١٣٨).

العدوي، وعامر بن فهيرة، مولى الصديق، وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية، وامرأته أميمة بنت خلف الخزاعية وحاطب بن عمرو العامري، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة العبشمي، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي اليربوعي، حليف بني عدي، وخالد، وعامر، وعاقل، وإياس، بنو البكير بن عبد ياليل الليثي، حلفاء بني عدي، وعمار بن ياسر بن عامر العنسي بنون، حليف بني مخزوم، وصهيب بن سنان بن مالك النمري، الرومي المنشأ، وولاؤه لعبد الله بن جدعان، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وأبو نجيح عمرو بن عبسة السلمي البجلي، لكنهما رجعا إلى بلادهما.

فهؤلاء الخمسون من السابقين الأولين. وبعدهم أسلم: أسد الله حمزة ابن عبد المطلب، والفاروق عمر بن الخطاب، عز الدين، رضي الله عنهم أجمعين»[1].

٣٠١- سبب إعراض عثمان عن مصحف ابن مسعود:

«سعدويه: حدثنا أبو شهاب، عن الأعمش، عن أبي وائل قال: خطب ابن مسعود على المنبر، فقال: غُلوا مصاحفكم، كيف تأمروني أن أقرأ على قراءة زيد، وقد قرأت من في رسول الله ﷺ، بضعاً وسبعين سورة، وإن زيداً ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان».

[قلت: إنما شق على ابن مسعود، لكون عثمان ما قدمه على كتابة المصحف، وقدم في ذلك من يصلح أن يكون ولده، وإنما عدل عنه عثمان لغيبته عنه بالكوفة، ولأن زيداً كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فهو إمام في الرسم، وابن مسعود فإمام في الأداء، ثم إن زيداً هو الذي ندبه الصديق

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ١٤٤-١٤٥).

لكتابة المصحف وجمع القرآن، فهلا عتب على أبي بكر؟ وقد ورد أن ابن مسعود رضي وتابع عثمان ولله الحمد. وفي مصحف ابن مسعود أشياء أظنها نسخت، وأما زيد فكان أحدث القوم بالعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ، عام توفي، على جبريل][1].

٣٠٢- قد تجمع العجمة مع الفصاحة:

«وأنكره أبو محمد بن قتيبة -أعني عجمته- ولم يصنع شيئاً فقال: له كلام يضارع كلام فصحاء العرب».

[قلت: وجود الفصاحة لا ينافي وجود العجمة في النطق، كما أن وجود فصاحة النطق من كثير العلماء غير محصل للإعراب][2].

٣٠٣- تولية الأمور لمن هو أصلح:

«وقد قال النبي ﷺ لأبي ذر -مع قوة أبي ذر في بدنه وشجاعته- «يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم».

فهذا محمول على ضعف الرأي، فإنه لو ولي مال اليتيم، لأنفقه كله في سبيل الخير، ولترك اليتيم فقيراً. فقد ذكرنا أنه كان لا يستجيز ادخار النقدين. والذي يتأمر على الناس، يريد أن يكون فيه حلم ومدارة، وأبو ذر ﷺ كانت فيه حدة -كما ذكرناه- فنصحه النبي ﷺ»[3].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٨٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٥٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٧٥).

٣٠٤- في بيان فضل عائشة:

«وكان تزويجه ﷺ بها إثر وفاة خديجة. فتزوج بها وبسودة في وقت واحد، ثم دخل بسودة، فتفرد بها ثلاثة أعوام حتى بنى بعائشة في شوال بعد وقعة بدر. فما تزوج بكراً سواها وأحبها حباً شديداً كان يتظاهر به، بحيث إن عمرو بن العاص وهو ممن أسلم سنة ثمان من الهجرة، سأل النبي ﷺ: أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: «عائشة» قال: فمن الرجال؟ قال: «أبوها».

وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان ﷺ ليحب إلا طيباً. وقد قال: «لو كنت متخذاً خليلاً من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل».

فأحب أفضل رجل من أمته وأفضل امرأة من أمته، فمن أبغض حبيبي رسول الله ﷺ فهو حري أن يكون بغيضاً إلى الله ورسوله. وحبه ﷺ لعائشة كان أمراً مستفيضاً، ألا تراهم كيف كانوا يتحرون بهداياهم يومها تقرباً إلى مرضاته»[1].

٣٠٥- ما آل من سعى في دم عثمان:

[قلت: عامة من سعى في دم عثمان قُتلوا، وعسى القتل خيراً لهم وتمحيصاً][2].

٣٠٦- بيان فضل آثار النبي ﷺ:

«وروى هشام بن حسان، عن محمد، عن عبيدة، قال: اختلف الناس في الأشربة فما لي شراب منذ ثلاثين سنة إلا العسل واللبن والماء. قال محمد:

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٤١-١٤٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٨١).

وقلت لعبيدة: إن عندنا من شعر رسول الله ﷺ شيئاً من قبل أنس بن مالك، فقال: لأن يكون عندي منه شعرة أحب إلي من كل صفراء وبيضاء على ظهر الأرض».

[قلت: هذا القول من عبيدة هو معيار كمال الحب، وهو أن يؤثر شعرةً نبويةً على كل ذهب وفضة بأيدي الناس. ومثل هذا يقوله هذا الإمام بعد النبي ﷺ، بخمسين سنة، فما الذي نقوله نحن في وقتنا لو وجدنا بعض شعره بإسناد ثابت، أو شسع نعلٍ كان له، أو قُلامة ظفرٍ، أو شقفة من إناء شرب فيه. فلو بذل الغني معظم أمواله في تحصيل شيء من ذلك عنده، أكنت تعده مبذراً أو سفيهاً؟ كلا. فأبذل مالك في زورة مسجده الذي بنى فيه بيده والسلام عليه عند حجرته في بلده، والتذ بالنظر إلى (أحُده) وأحبه، فقد كان نبيك ﷺ يحبه، وتملأ بالحلول في روضتيه ومقعده، فلن تكون مؤمناً حتى يكون هذا السيد أحب إليك من نفسك وولدك وأموالك والناس كلهم. وقبل حجراً مكرماً نزل من الجنة، وضع فمك لاثماً مكاناً فقبله سيد البشر بيقين، فهنأك الله بما أعطاك، فما فوق ذلك مفخر. ولو ظفرنا بالمحجن الذي أشار به الرسول ﷺ إلى الحجر ثم قبل محجنهن لحق لنا أن نزدحم على ذلك المحجن بالتقبيل والتبجيل. ونحن ندري بالضرورة أن تقبيل الحجر أرفع وأفضل من تقبيل محجنه ونعله][1].

٣٠٧- سعة علوم القرآن:

«سمعت الشعبي، وقيل له: إن إسماعيل السدي قد أعطي حظاً من علم، فقال: إن إسماعيل قد أعطي حظاً من الجهل بالقرآن».

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٢).

[قلت: ما أحد إلا وما جهل من علم القرآن أكثر مما علم][(١)].

٣٠٨- أقسام الناس بعد معركة صفين:

وكان الناس في الصدر الأول بعد وقعة صفين على أقسام:

- أهل سنة وهم أولو العلم، وهم محبون للصحابة كافون عن الخوض فيما شجر بينهم، كسعد وابن عمر ومحمد بن سلمة وأمم.
- ثم شيعة يتوالون وينالون ممن حاربوا علياً ويقولون: إنهم مسلمون بغاة ظلمة.
- ثم نواصب: وهم الذين حاربوا علياً يوم صفين، ويقرون بإسلام علي وسابقيه ويقولون: خذل الخليفة عثمان. فما علمت في ذلك الزمان شيعياً كفر معاوية وحزبه ولا ناصبياً كفر علياً وحزبه، بل دخلوا في سب وبغض، ثم صار اليوم شيعة زماننا يكفرون الصحابة ويبرؤون منهم جهلاً وعدواناً ويتعدون إلى الصديق قاتلهم الله. وأما نواصب وقتنا فقليل وما علمت فيهم من يكفر علياً ولا صحابياً»[(٢)].

٣٠٩- سبب كراهة الناس لقراءة حمزة:

[قلت: كره طائفة من العلماء قراءة حمزة لما فيها من السكت، وفرط المد، واتباع الرسم والإضجاع وأشياء ثم استقر اليوم على قبولها وبعضه كان حمزة لا يراه][(٣)].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٧٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٧/ ٩١).

٣١٠- هل اتفاق الأئمة على مسألة يصيرها سنة:

«قال إسحاق بن راهويه: إذا اجتمع الثوري والأوزاعي ومالك على أمر فهو سنة».

[قلت: بل السنة ما سنه النبي ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده والإجماع: هو ما أجمعت عليه علماء الأمة قديماً وحديثاً إجماعاً ظنياً أو سكوتياً فمن شذ عن هذا الإجماع من التابعين أو تابعيهم لقول باجتهاده احتمل له. فأما من خالف الثلاثة المذكورين من كبار الأئمة، فلا يسمى مخالفاً للإجماع ولا للسنة وإنما مراد إسحاق: أنهم إذا اجتمعوا على مسألة فهو حق غالباً كما نقول اليوم: لا يكاد يوجد الحق فيما اتفق أئمة الاجتهاد الأربعة على خلافه، مع اعترافنا بأن اتفاقهم على مسألة لا يكون إجماع الأمة ونهاب أن نجزم في مسألة اتفقوا عليها بأن الحق في خلافها][١].

٣١١- حكم من كان لا يترحم على بعض الصحابة:

«قال وكيع: حسن بن صالح عندي إمام. فقيل له إنه لا يترحم على عثمان فقال: أفترحم أنت على الحجاج».

[قلت: لا بارك الله في هذا المثال. ومراده أن ترك الترحم سكوت والساكت لا ينسب إليه قول، ولكن من سكت عن ترحم مثل الشهيد أمير المؤمنين عثمان فإن فيه شيئاً من تشيع، فمن نطق فيه بغضّ وتنقص وهو شيعي جلد يؤدب وإن ترقى إلى الشيخين بذم، فهو رافضي خبيث، وكذا من تعرض للإمام علي بذم فهو ناصبي يعزر، فإن كفره فهو خارجي مارق، بل

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ١١٦-١١٧).

سبيلنا أن نستغفر للكل ونحبهم، ونكف عما شجر بينهم»[١].

٣١٢- شرح حديث عائشة:

«عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تجعلوها عليكم قبوراً، كما اتخذت اليهود والنصارى في بيوتهم قبوراً، وإن البيت ليُتلى فيه القرآن فيتراءى لأهل السماء كما تتراءى النجوم لأهل الأرض».

هذا حديث نظيف الإسناد، حسن المتن، فيه النهي عن الدفن في البيوت، وله شاهد من طريق آخر، وقد نهى عليه السلام أن يُبنى على القبور ولو اندفن الناس في بيوتهم، لصادف المقبرة والبيوت شيئاً واحداً، والصلاة في المقبرة، فمنهي عنها نهي كراهية، أو نهي تحريم، وقد قال ﷺ: «أفضل صلاة الرجل في بيته إلا المكتوبة» فناسب ذلك ألاَّ تتخذ المساكن قبوراً.

وأما دفنه في بيت عائشة صلوات الله عليه وسلامه فمختص به، كما خص ببسط قطيفة تحته في لحده، وكما خُص بأن صَلوا عليه فرادى بلا إمام فكان هو إمامهم حياً وميتاً في الدنيا والآخرة وكما خص بتأخير دفنه يومين، ويكره تأخير أمته، لأنه هو أمن عليه التغير بخلافنا، ثم أنهم أخروه حتى صلوا كلهم عليه داخل بيته فطال لذلك الأمر، ولأنهم ترددوا شطر اليوم الأول في موته حتى قدم أبو بكر الصديق من السنح فهذا كان سبب التأخير»[٢].

٣١٣- سبب كراهية مالك لمن يفسر القرآن:

«هاشم، حدثنا ضمرة، سمعت مالكاً يقول: لو أن [لي] سلطاناً على من

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٦٩-٣٧٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٩-٣٠).

يفسر القرآن، لضربت رأسه».

[قلت: يعني تفسيره برأيه. وكذلك جاء عن مالك، من طريق أخرى][(١)].

٣١٤- زمان البدع:

«سمعت ليث بن سعد يقول: بلغت الثمانين، وما نازعت صاحب هوى قط».

[قلت: كانت الأهواء والبدع خاملة في زمن الليث، ومالك، والأوزاعي. والسنن ظاهرة عزيزة. فأما في زمن أحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبي عبيد، فظهرت البدعة، وامتحن أئمة الأثر، ورفع أهل الأهواء رؤوسهم بدخول الدولة معهم، فاحتاج العلماء إلى مجادلتهم بالكتاب والسنة ثم كثر ذلك، واحتج عليهم العلماء أيضاً بالمعقول، فطال الجدال واشتد النزاع، وتولدت الشبه. نسأل الله العافية][(٢)].

٣١٥- دفع الكذب عن رابعة العدوية:

«قال أبو سعيد بن الأعرابي: أما رابعة، فقد حمل الناس عنها حكمة كثيرة، وحكى عنها سفيان وشعبة وغيرهما ما يدل على بطلان ما قيل عنها، وقد تمثلته بهذا:

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحت جسمي من أرد جلوسي

فنسبها بعضهم إلى الحلول بنصف البيت، وإلى الإباحة بتمامه.

قلت: فهذا غُلو وجهل، ولعل [من] نسبها إلى ذلك مُباحي حلولي ليحتج

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٩٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ١٤٤).

بها على كفره كاحتجاجهم بخبر «كنت سمعه الذي يسمع به».(١)

٣١٦- حال أبي بكر بن عياش في القراءة:

[قلت: فأما حاله في القراءة، فقيم بحرف عاصم، وقد خالفه حفص في أزيد من خمس مائة حرف، وحفص أيضاً حجة في القراءة لين في الحديث](٢).

٣١٧- بيان النبيذ في كلام بعض السلف:

[قلت: النبيذ الذي هو نقيع التمر ونقيع الزبيب، ونحو ذلك، والفقاع، حلال شربه، وأما نبيذ الكوفيين الذي يسكر كثيره، فحرام الإكثار منه عند الحنفية وسائر العلماء وكذلك يحرم يسيره عند الجمهور، ويترخص في الكوفيون، وفي تحريمه عدة أحاديث](٣).

٣١٨- مذهب الإمام الشافعي في أهل الكلام:

«وقال أبو عبد الرحمن الأشعري صاحب الشافعي: قال الشافعي: مذهبي في أهل الكلام تقنيع رؤوسهم بالسياط وتشريدهم في البلاد».

[قلت: لعل هذا متواتر عن الإمام].(٤)

٣١٩- موقف الإمام الشافعي من الكلام:

«ابن أبي حاتم: سمعت الربيع، قال لي الشافعي: لو أردت أن أضع على كل مُخالف كتاباً لفعلت، ولكن ليس الكلام من شأني، ولا أحب أن ينسب

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٤٢-٢٤٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٩٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٠٤-٥٠٥).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٩).

إلي منه شيء».

[قلت: هذا النفس الزكي متواتر عن الشافعي][1].

٣٢٠- في بيان الكذب من زعم أن الشافعي التقى بأبي يوسف القاضي:

[قلت: قد قدم بغداد سنة بضع وثمانين ومائة، وأجازه الرشيد، بمال، ولازم محمد بن الحسن مدة ولم يلق أبا يوسف القاضي، مات قبل قدوم الشافعي][2].

٣٢١- دفع دعوى القائل أن في الشافعي تشيع:

[قلت: من زعم أن الشافعي يتشيع فهو مفتر، لا يدري ما يقول.

قلت: لو كان شيعياً -حاشاه من ذلك- لما قال: الخلفاء الراشدون خمسة، بدأ بالصديق، وختم بعمر بن عبد العزيز][3].

٣٢٢- فائدة هامة في تواتر القراءات:

«وليس من شرط التواتر أن يصل إلى كل الأمة، فعند القراء أشياء متواترة دون غيرهم، وعند الفقهاء مسائل متواترة عن أئمتهم لا يدريها القُرّاء، وعند المحدثين أحاديث متواترة قد لا يكون سمعها الفقهاء، أو أفادتهم ظناً فقط، وعند النحاة مسائل قطعية، وكذلك اللغويون، وليس من جهل علماً حجة على من علمه، وإنما يقال للجاهل: تعلم، وسل أهل العلم إن كنت لا تعلم، لا يقال للعالم: أجهل ما تعلم، رزقنا الله وإياكم الإنصاف، فكثير من

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣١).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٠).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٨-٥٩).

القراءات تدعون تواترها، وبالجهد أن تقدروا على غير الآحاد فيها، ونحن نقول: نتلو بها وإن كانت لا تعرف إلا عن واحد، لكونها تُلُقيت بالقبول، فأفادت العلم، وهذا واقع في حروف كثيرة وقراءات عديدة، ومن ادعى تواترها فقد كابر الحس، أما القرآن العظيم، سوره وآياته فمتواتر، ولله الحمد، محفوظ من الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩﴾[1].

٣٢٣- ذكر رؤوس أهل البدع بعد المئتين للهجرة:

«وممن كان بعد المئتين، من رؤوس المتكلمين والمعتزلة، بشر بن غياث المريسي العدوي، مولى آل زيد بن الخطاب، وأبو سهل بشر بن المعتمر الكوفي الأبرص، من كبار المعتزلة ومصنفيهم، وأبو معن ثمامة بن أشرس النميري البصري، وأبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف البصري، وأبوإسحاق إبراهيم بن سيار البصري، النظام، وهشام بن الحكم الكوفي الرافضي المجسِّم، وضرار بن عمرو الذي تنسب الضرارية إليه، وأبو المعتمد معمر بن عباد وقيل: معمر بن عمرو البصري العطار وهشام بن عمرو الفوطي، وداود الجواربي، والوليد بن أبان الكرابيسي، وابن كيسان الأصم وأبو موسى الفراء البغدادي، وأبو موسى البصري الملقب بالمرداز، وجعفر بن حرب، وجعفر بن مبشر، وآخرون.

نعوذ بالله من البدع، وأن نقول على الله ما لا نعلم»[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٧١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٤١-٤٤٢).

٣٢٤- حكم من ترك الصلاة عمداً حتى يخرج وقتها:

«قال الحافظ أبو بكر: كان يقول: من فاتته صلاة عن وقتها عمداً، فإنه لا يمكنه أن يقضيها أصلاً، لأن وقتها شرط، وقد عدم، كمن فاته الوقوف بعرفة لا يمكنه أن يقضيه».

[قلت: جمهور الأمة على أنه لابد من قضائها، وأن قضائها لا ينفي عنه الإثم إلا بتوبة منه][١].

٣٢٥- ذكر رؤوس المعتزلة في بغداد:

«ومن رؤوس المعتزلة البغداديين العلامة أبو موسى الفراء، مات سنة ست وعشرين ومئتين، أرّخه المسعودي.

ومنهم ابن كيسان الأصم، قديم تخرج به إبراهيم ابن عُليه في الكلام.

ومنهم جعفر بن حرب، وجعفر بن مبشر، وأبو غفار، وحسين النجار، والرقاش، وأبوسعيد بن كلاب، وقاسم بن الخليل الدمشقي صاحب التفسير، وثمامة بن أشرس النميري، وأشباههم ممن كان ذكاؤهم وبالاً عليهم، ثم بينهم من الاختلاف والخباط أمرٌ لا يخفى على أهل التقوى، فلا عقولهم اجتمعت، ولا اعتنوا بالآثار النبوية، كما اعتنى أئمة الهدى، ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾ [الأنعام:٨١]»[٢].

٣٢٦- أبواب الفتن:

«كان الناس أمة واحدة، دينهم قائماً في خلافة أبي بكر وعمر. فلما استشهد قُفل باب الفتنة عمر ﷺ، وانكسر الباب، قام رؤوس الشر على

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٥٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٥٥-٥٥٦).

الشهيد عثمان حتى ذُبح صبراً. وتفرقت الكلمة وتمت وقعة الجمل، ثم وقعة صفين. فظهرت الخوارج وكفرت سادة الصحابة، ثم ظهرت الروافض والنواصب.

وفي آخر زمن الصحابة ظهرت القدرية، ثم ظهرت المعتزلة بالبصرة والجهمية والمجسمة بخراسان في أثناء عصر التابعين مع ظهور السنة وأهلها إلى بعد المئتين، فظهر المأمون الخليفة -وكان ذكياً متكلماً، له نظر في المعقول- فاستجلب كتب الأوائل، وعرب حكمة اليونان، وقام في ذلك وقعد، وخب ووضع ورفعت الجهمية والمعتزلة رؤوسها، بل والشيعة، فإنه كان كذلك. وآل به الحال إلى أن حمل الأمة على القول بخلق القرآن، وامتحن العلماء، فلم يُمهل. وهلك لعامه، وخلى بعده شراً وبلاءً في الدين. فإن الأمة مازالت على أن القرآن العظيم كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله، لا يعرفون غير ذلك، حتى نبغ لهم القول بأنه كلام الله مخلوق مجعول، وأنه إنما يضاف إلى الله تعالى إضافة تشريف كبيت الله، وناقة الله، فأنكر ذلك العلماء. ولم تكن الجهمية يظهرون في دولة المهدي والرشيد والأمين فلما ولي المأمون، كان منهم، وأظهر المقالة»[١].

٣٢٧- الثوب المعصفر هل يحرق أم لا:

«عن عبد الله بن عمرو، قال: رأى علي النبي ﷺ ثوبين معصفرين، فقال: «أمك أمرتك بهذا؟» قلت: أغسلهما؟ قال: «أحرقهما». أخرجه مسلم عن داود.

والإحراق هنا تعزير، ولعل صبغهما كان لا يزال بالغسل كما ينبغي

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٣٦).

والمعصفر يرخص للمرأة».[١]

٣٢٨- بيان أن الأفضلية قضية توقيفية على الشارع:

«فضل الأعمال بعضها على بعض، إنما هو التوقيف، وورد في ذلك أحاديث عدة، لكن إذا قلنا مثلاً: أفضل الأعمال الصلاة، ينبغي أن يعرف المقدار الذي هو من الصلاة أفضل من الحج مرة. وكذا إذا قلنا: الصلاة أفضل من الصوم، وأمثال ذلك، بل المسلمان يصومان يوماً، ويصليان ركعتين من النفل، وبينهما من مضاعفة الثواب ما الله به عليم لما يقع في ذلك من الصفات»[٢].

٣٢٩- الأنبياء مطالبون بأمر زائد على الصالحين:

«عن عبد الله بن سرجس أن النبي ﷺ صلى يوماً وعليه نمرة، فقال لرجل: هات نمرتك، خذ نمرتي». قال: يا رسول الله، هي خير من نمرتي، قال: «أجل ولكن عليها خيط أحمر، فخشيت أن تفتنني في صلاتي».

[قلت: أي: تشغلني عن كمال المراقبة، والأنبياء مطالبون بما يُسمح فيه لغيرهم، فلذلك قايض بنمرته].[٣]

٣٣٠- جواز أخذ الأجرة على قراءة الحديث:

جواز خالد بن سعد الأندلسي: سمعت سعيد بن عثمان الأعناقي وسعد بن معاذ، ومحمد بن فطيس يمنون الثناء على أحمد ابن أخي ابن وهب، ويوثقونه، فقال الأعتاقي: قدمنا مصر، فوجدنا يونس أمره صعباً، ووجدنا

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ١٣٥).
(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ٤١٩-٤٢٠).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٠٠).

أحمد أسهل، فجمعنا له دنانير، وأعطيناه، وقرأنا عليه (موطأ) عمه وجامعه. وسمعت ابن فطيس يقول: فصار في نفسي، فأردت أن أسأل محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، فقلت: أصلحك الله، العالم يأخذ على قراءة العلم؟ فشعر فيما ظهر لي أني إنما سألته عن ابن أخي ابن وهب، فقال لي: جائز، عافاك الله، حلال أن لا أقرأ لك ورقة إلا بدرهم، ومن أخذني أن أقعد معك طوال النهار وأدع ما يلزمني من أسبابي، ونفقة عيالي؟!

هذا الذي قاله ابن عبد الحكم متوجه في حق متسبب يفوته الكسب والاحتراف لتعوقه بالرواية، لما قال علي بن بيان الرزاز الذي تفرد به بعلو جزء ابن عرفة، فكان يطلب على تسميعه ديناراً:

أنتم إنما تطلبون مني العلو، وإلا فاسمعوا الجزء من أصحابي ففي الدرب جماعة سمعوه مني. فإن كان الشيخ عسراً ثقيلاً لا شغل له، وهو غني، فلا يعطى شيئاً، والله الموفق».[1]

٣٣١- خلاصة فتنة الزنج:

[قلت: فتنة الزنج كانت عظيمة، وذلك أن بعض الشياطين الدهاة كان طُرقياً أو مؤدباً، له نظر في الشعر والأخبار، ويظهر من حاله الزندقة والمروق، ادعى أنه علوي، ودعا إلى نفسه، فالتف عليه قطاع طريق، والعبيد السود من غلمان أهل البصرة، حتى صار في عدة، وتحيلوا وحصلوا سيوفاً وعصياً، ثم ثاروا على أطراف البلد، فبدعوا وقتلوا، وقووا، وانضم إليهم كل مجرم، واستفحل الشر بهم، فسار جيش من العراق لحربهم، فكسروا الجيش، وأخذوا البصرة، واستباحوها، واشتد الخطب، وصار قائدهم الخبيث في جيش

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٧٥).

وأهبة كاملة، وعزم على أخذ بغداد، وبنى لنفسه مدينة عظيمة، وحار الخليفة المعتمد في نفسه، ودام البلاء بهذا الخبيث المارق ثلاث عشرة سنة، وهابته الجيوش، وجرت معه ملاحم ووقعات يطول شرحها. قد ذكرها المؤرخون إلى أن قُتل. فالزنج هم عبارة عن عبيد البصرة الذين ثاروا معه. لا بارك الله فيهم][1].

٣٣٢- معرفة معنى المغرب بالنسبة إلى الحفاظ:

[قلت: المشرق في عرف المغاربة مصر وما بعدها من الشام والعراق، وغير ذلك، كما أن المغرب في عرف العجم وأهل العراق أيضاً مصر أو ما تغرّب عنها][2].

٣٣٣- من صفات الأعاجم في الحزن:

«توفي -أبوالمعالي- في الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربع مائة، ودفن في داره، ثم نقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين، فدفن بجنب والده، وكسروا منبره، وغلّقت الأسواق، ورثي بقصائد، وكان له نحو من أربع مائة تلميذ، كسروا محابرهم وأقلامهم، وأقاموا حولاً، ووضعت المناديل عن الرؤوس عاماً، بحيث ما اجترأ أحد على ستر رأسه، وكانت الطلبة يطوفون في البلد نائحين عليه، مبالغين في الصياح والجزع».

[قلت: هذا كان من زي الأعاجم لا من فعل العلماء المتبعين][3].

٣٣٤- من شرور الدولة الباطنية:

[قلت: قبح الله دولة أماتت السنة ورواية الإثارة النبوية وأحيت الرفض

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٧٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٨٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٧٦).

والضلال، وبثت دعاتها في النواحي تغوي الناس، ويدعونهم إلى نحلة الإسماعيلية، فبهم ضلّت جبليّة الشام وتعثروا، فنحمد الله على السلامة في الدين][(١)].

٣٣٥- ممكن للأمي أن يكتب نادراً:

[قلت: يجوز على النبي ﷺ أن يكتب اسمه ليس إلا، ولا يخرج بذلك عن كونه أميّاً، وما من كتب اسمه من الأمراء والولاة إدماناً للعلامة يعد كاتباً، فالحكم الغالب لا لما ندر، وقد قال ﷺ: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب» أي لأنّ أكثرهم كذلك وقد كان فيهم الكتبة قليلاً وقال تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة:٢] فقوله ﷺ «لا نحسب» حق ومع هذا فكان يعرف السنين والحساب وقسم الفيء وقسمة المواريث بالحساب العربي الفطري لا بحساب القبط ولا الجبر والمقابلة بأبي هو ونفسي ﷺ، وقد كان سيد الأذكياء ويبعد في العادة أن الذكي يملي الوحي وكتب الملوك وغير ذلك على كتابه ويرى اسمه الشريف في خاتمة ولا يعرف هيئة ذلك مع الطول ولا يخرج بذلك عن أميته. وبعض العلماء عدّ ما كتبه يوم الحديبية من معجزاته لكونه لا يعرف الكتابة وكتب، فإن قيل: لا يجوز عليه أن يكتب فلو كتب لارتاب مبطل ولقال: كان يحسن الخط ونظر في كتب الأولين.

قلنا: ما كتب خطًّا كثيراً حتى يرتاب به المبطلون، بل قد يقال: لو قال مع طول مدة كتابة الكتاب بين يديه: لا أعرف أن أكتب اسمي الذي في خاتمي لارتاب المبطلون أيضاً ولقالوا: هو غاية في الذكاء، فكيف لا يعرف ذلك؟ بل

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٩٧).

عرفه وقال: لا أعرف فكان يكون ارتيابهم أكثر وأبلغ في إنكاره والله أعلم][(١)].

٣٣٥- من جهل الكذبة:

«قال عمر بن علي القرشي: سمعت أبا القاسم علي بن الحسن الحافظ يقول: قال لي ابن كادش: وضع فلان حديثاً في حق علي ووضعت أنا في حق أبي بكر حديثاً. بالله أليس فعلت جيداً؟»

[قلت: هذا يدل على جهله يفتخر بالكذب على رسول الله ﷺ][(٢)].

٣٣٦- كلمة في الراعي:

[قلت: الإمام إذا كان له عقل جيد ودين متين، صلح به أمر الممالك فإن ضعف عقله وحسنت ديانته حمله الدين على مشاورة أهل الحزم فتسدّدت أموره ومشت الأحوال، وإن قلّ دينه ونبل رأيه تعبت به البلاد والعباد، وقد يحمله نبل رأيه على إصلاح ملكه ورعيّته للدنيا لا للتقوى. فإن نقص رأيه وقل دينه وعقله كثر الفساد وضاعت الرعية وتعبوا به إلا أن يكون فيه شجاعة وله سطوة وهيبة في النفوس فينجبر الحال. فإن كان جباناً قليل الدين عديم الرأي كثير العسف فقد تعرض لبلاء عاجل وربما عزل وسجين إن لم يقتل. ذهبت عنه الدنيا وأطاحت به خطاياه وندم -والله- حيث لا يغني الندم. ونحن آيسون اليوم من وجود إمام راشد من سائر الوجوه فإن يسّر الله للأمة بإمام فيه كثرة محاسن وفيه مساوئ قليلة فمن لنا به. اللهم فأصلح

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٤٠-٥٤١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٥٩).

الراعي والرعية وارحم عبادك ووفقهم وأيد سلطانهم وأعنه بتوفيقك][(١)].

٣٣٧- تعريف بإحدى الفرق الباطنية:

[قلت: الدعوة النزارية نسبة إلى نزار ابن خليفة العبيدية المستنصر. صيّره أبوه ولي عهده وبثّ له الدعاة فمنهم صبّاح جد أصحاب لموت أحد شياطين الإنس ذو سمت وذلق وتخشع وتنمس وله أتباع. أدخل الشام والسواحل في حدود ثمانين وأربع مئة فلم يتم له مرامه فسار إلى العجم وخاطب الغتم الصم فاستجاب له خلق، وسلخهم وحلّهم وكثروا وأظهروا شغل السّكين والوثوب على الكبار. ثم قصد قلعة الأموات بقزوين وهي منيعة بأيدي قوم شجعان لكنهم جهلة فقراء فقال لهم: نحن قوم عباد مساكين فأقاموا مدة فمالوا إليهم ثم قال: بيعونا نصف قلعتكم بسبعة آلاف دينار ففعلوا، فدخلوها وكثروا واستولى صبّاح على القلعة ومعه نحو الثلاث مئة واشتهر بأنه يفسد الدين ويمل من الإيمان، فنهد له ملك تلك الناحية وحاصر القلعة مع اشتغاله بلعبه وسكره فقال علي اليعقوبي من خواص صبّاح: إيش يكون لي عليكم إن قتلته؟ قال: يكون لك ذكران في تسابيحنا قال: رضيت، فأمرهم بالنزول ليلاً وقسّمهم أرباعاً في نواحي تلك الجيش ورتب مع كل فرقة طبولاً وقال: إذا سمعتم الصيحة فاضربوا الطبول فاختبط الجيش. فانتهز الفرصة وهجم على الملك فقتله وقُتِل وهرب العسكر فحوت الصباحية الخيام بما حوت واستغنوا وعظم البلاء بهم ودامت الألموت لهم مئة وستين عاماً فكان سنان من نوابهم.

فأما نزار فإن عمّته عملت عليه وعاهدت الأمراء أن تقيم أخاه صبياً

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/٤١٨).

فخاف نزار فهرب إلى الإسكندرية وجرت له أمور وحروب ثم قتل وصار صباح يقول: لم يمت بل اختفى وسيظهر ثم أحبل جارية وقال لهم: سيظهر من بطنها فأذعنوا له واغتالها أمراء وعلماء خبطوا عليهم وخافتهم الملوك وصانعوهم بالأموال.

وبعث صباح الداعي أبا محمد إلى الشام ومعه جماعة فقوي أمره واستجاب له الجبلية الجاهلية واستولوا على قلعة من جبل السماق.

ثم هلك هذا الداعي وجاء بعده سنان فكان سخطةً وبلاءً، متنسكاً متخشعاً واعظاً، كان يجلس على صخرة كأنه صخرة لا يتحرك منه سوى لسانه. فربطهم، وغلوا فيه واعتقد منهم فيه الإلهية فتباً لهم ولجهلهم، فاستغواهم بسحر وسيمياء وكان له كتب كثيرة ومطالعة وطالت أيامه. وأما الألموت فوليها بعد صبّاح ابنه محمد ثم بعده حفيده الحسن بن محمد الذي أظهر شعار الإسلام ونبذ الانحلال تقيّةً وزعم أنه رأى الإمام علياً فأمره بإعادة رسوم الدين، وقال لخواصّه: أليس الدين لي؟ قالوا: بلى قال: فتارة أضع عليكم التكاليف وتارة أرفضها قالوا: سمعنا وأطعنا. واستحضر فقهاء وقرّاء ليعلموهم وتخلّصوا بهذا من صولة خوارزمشاه.

نعم وكان سنان قد عرج من حجر وقع عليه في الزلزلة الكبيرة زمن نور الدين فاجتمع إليه محبّوه على ما حكى الموفق عبد اللطيف ليقتلوه فقال: ولم تقتلوني؟ قالوا: لتعود إلينا صحيحاً فشكر لهم ودعا وقال: اصبروا عليّ يعني ثم قتلهم بحيلة ولما أراد أن يحلّهم عن الإسلام نزل في رمضان إلى مقثأة فأكل منها فأكلوا معه][١].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢١/ ١٨٣-١٨٥).

٣٣٨- في الزكاة وجواز الأخذ على التعليم:

«وسمعت القاضي أبا القاسم بن العديم يقول: سمعت عبد العزيز بن هلالة يقول وغالب ظني أنني سمعته من ابن هلالة بخراسان قال: رأيت عمر بن طبرزذ في النوم بعد موته وعليه ثوب أزرق فقلت له: سألتك بالله ما لقيت بعد موتك؟ فقال: أنا في بيت من نار داخل بيت من نار فقلتُ ولم؟ قال: لأخذ الذهب على حديث رسول الله ﷺ»

[فقلت: الظاهر أنه أخذ الذهب وكنز ولم يزكه فهذا أشد من مجرد الأخذ، فمن أخذ من الأمراء والكبار بلا سؤال وهو محتاج فهذا مغتفر له، فإن أخذ بسؤال رُخص له بقدر القوت وما زاد فلا، ومن سأل وأخذ فوق الكفاية ذم، ومن سأل مع الغنى والكفاية حرم عليه الأخذ فإن أخذ المال والحالة هذه وكنزه ولم يؤدّ حق الله فهو من الظالمين الفاسقين. فاستفت قلبك وكن خصماً لربك على نفسك](١).

٣٣٩- الإمامية يحرفون الكلم عن مواضعه:

«قال ابن حزم: الإمامية كلهم على أن القرآن مبدل، وفيه زيادة ونقص سوى المرتضى، فإنه كفّر من قال ذلك، وكذلك صاحباه أبو يعلى الطوسي وأبو القاسم الرازي».

[قلت: وفي تواليفه سبّ أصحاب رسول الله ﷺ، فنعوذ بالله من علم لا ينفع](٢).

(١) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٥١١).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٩٠).

٣٤٠- القطع بحرمة إتيان النساء من أدبارهن:

[قلت: قد تيقنا بطرف لا محيد عنها نهي النبي ﷺ عن أدبار النساء وجزمنا بتحريمه، ولي في ذلك مصنف كبير][1].

٣٤١- الجهر بالقراءة والمصلين يصلون من البدع المحدثة:

«فيه النهي عن قراءة الأسباع التي في المساجد وقت صلوات الناس فيها، ففي ذلك تشويش بيّن على المصلين، هذا إذا قرؤوا قِراءة جائزة مرتلة، فإن كانت قراءتهم دمجاً وهذرمة وبلعاً للكلمات، فهذا حرام مكرر، فقد -والله- عم الفساد وظهرت البدع وخفيت السنن وقل القول بالحق، بل لو نطق العالم بصدق وإخلاص لعارضهُ عدة من علماء الوقت، ولمقتوه وجهّلوه، فلا حول ولا قوة إلا بالله»[2].

٣٤٢- هل النبي ﷺ يعلم كتابة اسمه أم لا؟ وكذا بقية العلوم:

[قلت: لم يرد أنه ﷺ كتب شيئاً، إلا ما في «صحيح بخاري» من أنه يوم صلح الحديبية كتب اسمه «محمد بن عبد الله». واحتج بذلك القاضي أبو الوليد الباجي وقام عليه طائفة من فقهاء الأندلس بالإنكار وبدّعوه حتى كفّره بعضهم. والخطب يسير، فما خرج عن كونه أميًّا بكتابة اسمه الكريم فجماعة من الملوك ما علموا من الكتابة سوى مجرد العلامة، وما عدّهم الناس بذلك كاتبين، بل هم أميون، فلا عبرة بالنادر، وإنما الحكم للغالب والله تعالى فمن حكمته لم يلهم نبيه تعلم الكتابة، ولا قراءة الكتب حسماً لمادة المبطلين، كما

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٢٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٦٥).

قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت:٤٨] ومع هذا فقد افتروا وقالوا: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ [العنكبوت:٥] فانظر إلى قِحة المعاند، فمن الذي كان بمكة وقت المبعث يدري أخبار الرسل والأمم الخالية؟ ما كان بمكة أحد بهذه الصفة أصلاً. ثم ما المانع من تعلم النبي ﷺ كتابة اسمه واسم أبيه مع فرط ذكائه، وقوة فهمه، ودوام مجالسته لمن يكتب بين يديه الوحي والكتب إلى ملوك الطوائف، ثم هذا خاتمه في يده ونقشه: محمد رسول الله، فلا يظن عاقل، أنه ﷺ ما تعقل ذلك، فهذا كله يقتضي أنه عرف كتابة اسمه واسم أبيه، وقد أخبر الله بأنه ﷺ ما كان يدري ما الكتاب؟ ثم علمه الله تعالى ما لم يكن يعلم. ثم الكتابة صفة مدح، قال تعالى ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق:٤-٥] فلما بلغ الرسالة ودخل الناس في دين الله أفواجاً، شاء الله لنبيه أن يتعلم الكتابة النادرة التي لا يخرج بمثلها عن أن يكون أمياً، ثم هو القائل: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب». فصدق اخباره بذلك، إذ الحكم للغالب، فنفى عنه وعن [أمته] الكتابة والحساب لندور ذلك فيهم وقلته، وإلا فقد كان فيهم كتاب الوحي وغير ذلك، وكان فيهم من يحسب، وقال تعالى: ﴿وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [الإسراء:١٢].

ومن علمهم الفرائض، وهي تحتاج إلى حساب وعول، وهو ﷺ نفى عن الأمة الحساب، فعلمنا أن المنفي كمال علم ذلك ودقائقه التي يقوم بها القبط والأوائل، فإن ذلك ما لم يحتج إليه دين الإسلام ولله الحمد، فإن القبط عمّقوا في الحساب والجبر، وأشياء تضيع الزمان. وأرباب الهيئة تكلموا في سير

النجوم والشمس والقمر والكسوف والقران[١] بأمور طويلة لم يأت الشرع بها، فلما ذكر ﷺ الشهور ومعرفتها، بيّن أن معرفتها ليست بالطرق التي يفعلها المنجم وأصحاب التقويم، وأن ذلك لا نعبأ به في ديننا، ولا نحسب الشهر بذلك أبداً. ثم بيّن أن الشهر بالرؤية فقط فيكن تسعاً وعشرين أو بتكملة ثلاثين، فلا نحتاج مع الثلاثين إلى تكلُّف رؤية.

وأما الشعر: فنزهه الله تعالى عن الشعر، قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَـٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس:٦٩] فما قال الشعر مع كثرته وجودته في قريش، وجريان قرائحهم به، وقد يقع شيء نادر في كلامه ﷺ موزوناً، فما صار بذلك شاعراً قط، كقوله:

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

وقوله:

هل أنت إلا إصبعٌ دميت   وفي سبيل الله ما لقيت

ومثل هذا قد يقع في كتب الفقه والطب وغير ذلك مما يقع اتفاقاً، ولا يقصده المؤلف ولا يشعر به، أفيقول مسلم قط: أن قوله تعالى: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾ [سبأ:١٣] هو بيت؟ معاذ الله! وإنما صادف وزناً في الجملة، والله أعلم][٢].

٣٤٣- معنى بعثة المجدد على رأس كل مئة سنة:

«قال الحاكم: سمعت حسان بن محمد يقول: كنا في مجلس ابن سُريج سنة

---

(١) خطأ والصواب: القِران (يعني قِران الكواكب).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٩٠).

ثلاث وثلاث مائة، فقام إليه شيخ من أهل العلم، فقال: أبشر أيها القاضي، فإن الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد -يعني للأمة- أمر دينها، وإن الله تعالى بعث على رأس المئة عمر بن عبد العزيز، [وبعث على رأس المئتين محمد بن إدريس الشافعي] وبعثك على رأس الثلاث مئة، ثم أنشأ يقول:

اثنان قد ذهبا فبورك فيهما ... عمر الخليفة ثم حلف السؤدد
الشافعي الألمعي محمد ... إرث النبوة وابن عم محمد
أبشر أبا العباس إنك ثالث ... من بعدهم سقا لتربة أحمد

قال: فصاح أبوالعباس وبكى وقال: لقد نعى إليَّ نفسي. قال حسان الفقيه: فمات القاضي أبو العباس تلك السنة. قلت: وقد كان على رأس الأربع مئة الشيخ أبو حامد الإسفراييني، وعلى رأس الخمسة مئة أبو حامد الغزالي، وعلى رأس الست مئة الحافظ عبد الغني وعلى رأس السبع مئة شيخنا أبو الفتح ابن دقيق العيد.

وإن جعلت «من يجدد» لفظاً يصدق على جماعة -وهو أقوى- فيكون على رأس المئة عمر بن عبد العزيز خليفة الوقت، والقاسم بن محمد، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وأبو قلابة، وطائفة. وعلى رأس المئتين مع الشافعي يزيد بن هارون، وأبو داود الطيالسي، وأشهب الفقيه، وعدة. وعلى رأس الثلاث مئة مع ابن سُريج أبو عبد الرحمن النسائي والحسن بن سفيان، وطائفة».(١)

٣٤٤- حب أبي بكر وعمر ليس بنصب:

[قلت: كل من أحب الشيخين فليس بغال، بل من تعرض لهما بشيء من

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٠٢).

تنقص فإنه رافضي غال، فإن سب فهو من شرار الرافضة فإن كفر، فقد باء بالكفر واستحق الخزي. وأبو عروبة فمن أين يجيئه الغلو وهو صاحب حديث وحراني؟ بلى لعله ينال من المروانية فيعذر][1].

٣٤٥- حقيقة المهدي المنتظر:

«المنتظر: الشريف أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري ابن علي الهادي ابن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب العلوي الحسيني خاتمة الاثنى عشر سيداً الذين تدعي الإمامية عصمتهم ولا عصمة إلا لنبي، ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنه الخلف الحجة وأنه صاحب الزمان وأنه صاحب السرداب بسامراء وأنه حي لا يموت حتى يخرج فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. فوددنا ذلك والله وهم في انتظاره من أربع مئة وسبعين سنة ومن أحالك على غائب لم ينصفك فكيف بمن أحال على مستحيل والإنصاف عزيز فنعوذ بالله من الجهل والهوى، فمولانا الإمام علي من الخلفاء الراشدين المشهود لهم بالجنة ﷺ نحبه أشد الحب ولا ندري عصمته ولا عصمة أبي بكر الصديق. وابناه الحسن والحسين فسبطا رسول الله ﷺ وسيدا شباب أهل الجنة لو استخلفا لكانا أهلاً لذلك، وزين العابدين كبير القدر من سادة العلماء العاملين يصلح للإمامة وله نظراء وغيره أكثر فتوى منه وأكثر رواية، وكذلك ابنه أبو جعفر الباقر سيد إمام فقيه يصلح للخلافة، وكذا ولده جعفر الصادق كبير الشأن من أئمة العلم كان أولى بالأمر من أبي جعفر المنصور وكان ولده موسى كبير القدر جيد العلم أولى بالخلافة من هارون، وله نظراء في الشرف والفضل. وابنه علي بن موسى الرضا كبير الشأن له علم وبيان ووقع في النفوس صيره

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٥١١).

المأمون ولي عهده لجلالته فتوفي سنة ثلاث ومئتين وابنه محمد الجواد من سادة قومه لم يبلغ رتبة آبائه في العلم والفقه. وكذلك ولده الملقب بالهادي شريف جليل، وكذلك ابنه الحسن بن علي العسكري رحمهم الله تعالى فأما محمد بن الحسن هذا فنقل أبو محمد بن حزم أن الحسن مات عن غير عقب، قال وثبت جمهور الرافضة على أن للحسن ابناً أخفاه وقيل بل ولد له بعد موته من أمه اسمها نرجس أو سوسن والأظهر عندهم أنها صقيل وادعت الحمل بعد سيدها فأوقف ميراثه لذلك سبع سنين ونازعها في ذلك أخوه جعفر بن علي فتعصب لها جماعة وله آخرون ثم انفش ذلك الحمل وبطل فأخذ ميراث الحسن أخوه جعفر وأخ له، وكان موت الحسن سنة ستين ومئتين إلى أن قال: وزادت فتنة الرافضة بصقيل وبدعواها إلى أن حبسها المعتضد بعد نيف وعشرين سنة من موت سيدها وجعلت في قصره إلى أن ماتت في دولة المقتدر.

قلت: ويزعمون أن محمداً دخل سرداباً في بيت أبيه وأمه تنظر إليه فلم يخرج إلى الساعة منه وكان ابن تسع سنين وقيل دون ذلك؛ قال ابن خلكان وقيل بل دخل وله سبع عشرة سنة في سنة خمس وسبعين ومئتين وقيل بل في سنة خمس وستين وأنه حي نعوذ بالله من زوال العقل، فلو فرضنا وقوع ذلك في سالف الدهر فمن الذي رآه ومن الذي نعتمد عليه في اخباره بحياته ومن الذي نص لنا على عصمته وأنه يعلم كل شيء. هذا هوس بين إن سلطناه على العقول ضلت وتحيرت بل جوزت كل باطل أعاذنا الله وإياكم من الاحتجاج بالمحال والكذب أو رد الحق الصحيح كما هو ديدن الإمامية. وممن قال أن الحسن العسكري لم يعقب محمد بن جرير الطبري ويحيى بن صاعد وناهيك بهما معرفة وثقة».[1]

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١٩-١٢٢).

الفصل الخامس

الحديث وقواعد المحدثين وأحوال الأعلام

٣٤٦- التعريف بتاريخ الإسلام:

أما بعد فهذا كتاب نافع إن شاء الله، ونعوذ بالله من علم لا ينفع ومن دعاء لا يسمع، جمعته وتعبت عليه واستخرجته من عدة تصانيف، يعرف به الإنسان مُهِمَّ ما مضى من التاريخ، من أول تاريخ الإسلام إلى عصرنا هذا من وفيات الكبار من الخلفاء والقراء والزهاد والفقهاء والمحدثين والعلماء والسلاطين والوزراء والنحاة والشعراء، ومعرفة طبقاتهم وأوقاتهم وشيوخهم وبعض أخبارهم بأخصر عبارة وألخص لفظ، وما تم من الفتوحات المشهورة والملاحم المذكورة والعجائب المسطورة، من غير تطويل ولا استيعاب، ولكن أذكر المشهورين ومن يشبههم، وأترك المجهولين ومن يشبههم، وأشير إلى الوقائع الكبار، إذ لو استوعبت التراجم والوقائع لبلغ الكتاب مائة مجلدة بل أكثر، لأن فيه مائة نفس يمكنني أن أذكر أحوالهم في خمسين مجلداً.[1]

٣٤٧- فكرة تاريخ الإسلام للذهبي:

وقال ابن طرخان: سمعت الحميدي يقول: ثلاثة كتب من علوم الحديث يجب الاهتمام بها «كتاب العلل» وأحسن ما وضع فيها «كتاب الدارقطني» و«كتاب المؤتلف والمختلف» وأحسن ما وضع فيه «الإكمال» للأمير ابن ماكولا و«كتاب وفيات المشايخ» وليس فيه كتاب وكنت قد أردت أن أجمع في ذلك كتاباً فقال لي الأمير رتبه على حروف المعجم بعد أن ترتبه على السنين.

---

(١) تاريخ الإسلام (السيرة النبويةص١١-١٢).

قال ابن طرخان: فاشتغل بالصحيحين إلى أن مات. قلت: وقد قبلنا إشارة الأمير وعملنا «تاريخ الإسلام» على ما رسم الأمير».[1]

٣٤٨- تقييم الحافظ الذهبي لكتاب تاريخ الإسلام:

«قلت: قد جمع الحافظ أبو يعقوب القرّاب في ذلك كتاباً ضخماً -يعني في التأريخ- ولم يستوعب ولا قارب وجمع في ذلك أبو القاسم عبد الرحمن بن منده الأصبهاني كتاباً كبيراً منثوراً، وعلى ما أشار به الأمير أبو نصر عملت أنا «تاريخ الإسلام» وهو كافٍ في معناه فيما أحسب ولم يكن عندي تواريخ كثيرة مما قد سمعت بها بالعراق وبالمغرب وبرصد مراغة، ففاتني جملة وافرة»[2].

٣٤٩- مضاف «نقد الإمام الذهبي لقدماء الحفاظ»:

«ولم يعتن القدماء بضبط الوفيات كما ينبغي، بل تكلموا على حفظهم فذهبت وفيات خلق من الأعيان من الصحابة ومن تبعهم إلى قريب زمان أبي عبد الله الشافعي، فكتبنا أسمائهم على الطبقات تقريباً، ثم اعتنى المتأخرون بضبط وفيات العلماء وغيرهم، حتى ضبطوا جماعة فيهم جهالة بالنسبة إلى معرفتنا لهم فلهذا حفظت وفيات خلق من المجهولين وجُهلت وفيات أئمة من المعروفين. وأيضاً فإن عدة بلدان لم يقع إلينا أخبارها إما لكونها لم يؤرخ علمائها أحد من الحفاظ، أو جُمع لها تاريخ ولم يقع إلينا»[3].

---

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٨-١٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٢٥).

(٣) تاريخ الإسلام (السيرة النبوية ص١٦).

٣٥٠- وصف كتاب الكاشف:

«هذا مختصر نافع في رجال الكتب الستة، الصحيحين والسنن الأربعة مقتضب من تهذيب الكمال لشيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي، اقتصرت فيه على ذكر من له رواية في الكتب دون تلك التواليف التي في التهذيب»[١].

٣٥١- مضاف كتاب الديوان:

«فهذا ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وأناس فيهم لين على ترتيب حروف المعجم بأخصر عبارة وألخص إشارة».[٢]

٣٥٢- التعريف بكتاب المشتبه في الرجال:

«هذا كتاب مبارك جم الفائدة في معرفة ما يشتبه ويتصحف من الأسماء والأنساب، والكنى والألقاب؛ مما اتفق وضعاً، واختلف نطقاً، ويأتي غالبه في الأسانيد والمرويات، اخترته، وقربت لفظه وبالغت في اختصاره بعد أن كنت علقت في ذلك كلام الحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي في المشتبه والمختلف، وكلام الأمير الحافظ أبي نصر بن ماكولا وكلام الحافظ أبي بكر بن نقطة. وكلام شيخنا أبي العلاء الفرضي وغيرهم.

وأضفت إلى ذلك ما وقع لي أو تنبهت له.

فاعلم -أرشدك الله- أن العمدة في مختصري هذا على ضبط القلم إلا فيما يصعب ويُشكل، فيُقيّد ويُشكل وبالله أتأيد وعليه أتوكل.

فأتقن -يا أخي- نسختك، واعتمد على الشكل والنقط، ولابد وإلا لم تصنع شيئاً».[٣]

---

(١) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (١/ ٤٩).

(٢) ديوان الضعفاء والمتروكين (١/ ١٣).

(٣) المشتبه (ص١، ٢).

٣٥٣- التعريف بكتاب ميزان الاعتدال:

«فهذا كتاب جليل مبسوط، في إيضاح نقلة العلم النبوي، وحملة الآثار، ألفته بعد كتابي المنعوت بالمغني، وطولت العبارة، وفيه أسماء عدة من الرواة زائداً على من في المغني، زدت معظمهم من الكتاب الحافل المذيّل على الكامل لابن عدي».[1]

٣٥٤- من عيوب [الكامل] لابن عدي:

«هذا من عيوب كامل بن عدي. يأتي في ترجمة الرجل بخبر باطل، لا يكون حدث به قط، وإنما وضع من بعده».[2]

٣٥٥- بيان حال ابن عدي في كامله:

«وكان مصنفاً حافظاً، له كتاب «الكامل في معرفة الضعفاء» في غاية الحسن، ذكر فيه كل من تكلم فيه، ولو كان من رجال الصحيح، وذكر في كل ترجمة حديثاً، فأكثر من غرائب ذلك الرجل ومناكيره، ويتكلم على الرجال بكلام منصف»[3].

٣٥٦- أن الحافظ ابن عدي وكما ذكر في الكامل رجل للرد عنه لا تضعيفه:

[قلت: ما فوق عفان أحدٌ في الثقة، وقد تناكد الحافظ ابن عدي بإيراده في كتاب «الكامل» لكنه أبدى أنه ذكره ليذب عنه، فإن إبراهيم بن أبي داود قال: سمعت سليمان بن حرب يقول: أترى عفان كان يضبط عن شعبة؟

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ١).

(٢) ميزان الاعتدال (٢/ ٦٢٩).

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٥١-٣٦٠).

والله لو جهد جهْده أن يضبط عنه حديثاً واحداً ما قدر عليه، كان بطيئاً رديء الفهم.

ثم قال ابن عدي: عفان أشهر وأوثق من يقال فيه شيء، ولا أعلم له إلا أحاديث مراسيل عن حماد بن سلمة وغيره وصلها، وأحاديث موقوفة رفعها، وهذا مما لا ينقصه، فإن الثقة قد يَهِمُ، وعفان كان قد رحل إليه أحمد بن صالح من مصر، كانت رحلته إليه خاصة دون غيره](١).

٣٥٧- طريقة ابن عدي في الكامل:

[قلت: يذكر في «الكامل» كل من تكلم فيه بأدنى شيء ولو كان من رجال «الصحيحين» ولكنه ينتصر له إذا أمكن، ويروي في الترجمة حديثاً أو أحاديث مما استنكر الرجل. وهو منصف في الرجال بحسب اجتهاده](٢).

٣٥٨- كلمة في الجامع الصحيح للبخاري:

وأما جامعه الصحيح فأجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى. وهو أعلى شيء في وقتنا إسناداً للناس. ومن ثلاثين سنة يفرحون بعلو سماعه، فكيف اليوم؟ فلو رحل الشخص لسماعه من مسيرة ألف فرسخ لم تضيع رحلته. وأنا أدري أن طائفة من الكبار يستقلون عقلي في هذا القول، ولكن:

ما يعرف الشوق إلا من يكابده ... ولا الصبابة إلا من يعانيها

ومن جهل شيئاً عاداه، ولا قوة إلا بالله.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٥٠-٢٥١).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٥٦).

٣٥٩- كلمة في مستدرك الحاكم:

«المظفر بن حمزة بجرجان، سمعت أبا سعد الماليني يقول: طالعت كتاب «المستدرك على شرط الشيخين» الذي صنفه الحاكم من أوله إلى آخره، فلم أر فيه حديثاً على شرطهما».

[قلت: هذا إسراف وغلو من الماليني، ففي هذا «المستدرك» جملة وافرة على شرطهما، وجملة كبيرة على شرط أحدهما، لعل مجموع ذلك نحو النصف، وفيه نحو الربع مما صح سنده، وفيه بعض الشيء أدِلّه عليه، وما بقي، وهو نحو الربع. فهو مناكير وواهيات لا تصح. وفي بعض ذلك موضوعات، قد أعلمت بها لما اختصرت هذا «المستدرك» ونبهت على ذلك][1].

٣٦٠- منزلة مستدرك الحاكم:

[قلت: هذه مكابرة وغلو، وليست رتبة أبي سعد أن يحكم بهذا، بل في «المستدرك» شيء كثير على شرطهما، وشيء كثير على شرط أحدهما، ولعل مجموع ذلك ثلث الكتاب بل أقل، فإن في كثير من ذلك أحاديث في الظاهر على شرط أحدهما أو كليهما وفي الباطن لها علل خفية مؤثرة وقطعة من الكتاب إسنادها صالح وحسن وجيد، وذلك نحو ربعه، وباقي الكتاب مناكير وعجائب، وفي غضون ذلك أحاديث نحو المئة، يشهد القلب ببطلانها، كنت قد أفردت منها جزءاً، وحديث الطير بالنسبة إليها سماء، وبكل حال فهو كتاب مفيد قد اختصرته، ويعوز عملاً وتحريرا][2].

---

(١) تاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٤٠١-٤١٠، ٤١١-٤٢٠هـ صفحة١٣٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٧٥).

٣٦١- كلمة في مستدرك الحاكم:

[قلت: ثم تغير رأي الحاكم وأخرج حديث الطير في مستدركه، ولا ريب أن في المستدرك أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة بل فيه أحاديث موضوعة شان المستدرك بإخراجها فيه. وأما أحاديث الطير فله طرق كثيرة جداً قد أفردتها في مصنف ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل، وأما حديث: «من كنت مولاه» فله طرق جيدة وقد أفردت ذلك أيضاً][١].

٣٦٢- حال الحاكم في مستدركه:

«محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري الحاكم، أبو عبد الله الحافظ صاحب التصانيف. إمام صادق لكنه يصحح في مستدركه أحاديث ساقطة، ويكثر من ذلك فما أدري هل خفيت عليه فما هو ممن يجهل ذلك، وإن علم فهذه خيانة عظيمة، ثم هو شيعي مشهور بذلك من غير تعرض للشيخين». وقد قال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل عبد الله الأنصاري عن الحاكم أبي عبد الله فقال: إمام في الحديث رافضي خبيث».

[قلت: الله يحب الإنصاف، ما الرجل برافضي، بل هو شيعي فقط][٢].

٣٦٣- ما يحذر من كتب السير:

[قلت: وكذا في السيرة عجائب ذكرها ابن إسحاق بلا إسناد تلقّفها خير كثير لمن له نقد ومعرفة][٣].

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٣١).

(٢) ميزان الاعتدال (٦/ ٢١٦).

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٤١-١٦٠هـ صفحة٥٩٤).

٣٦٤- بيان مراتب الحديث في جامع الترمذي:

[قلت: ما في جامعه من الثلاثيات سوى حديث واحد، وإسناده ضعيف وكأنه من الأصول الستة التي عليها العقد والحلّ وفي كتابه ما صح إسناده وما صلح، وما ضعف ولم يترك، وما وهن وسقط، وهو قليل يوجد في المناقب وغيرها][(١)].

٣٦٥- كلام في جامع الترمذي:

قلت: في (الجامع) علم نافع، وفوائد غزيرة، ورؤوس المسائل، وهو أحد أصول الإسلام، لولا ما كدره بأحاديث واهية، بعضها موضوع وكثير منها في الفضائل.[(٢)]

٣٦٦- بيان كلمة للترمذي في وصف جامعه:

[وقد قال: ما أخرجت في كتابي هذا إلا حديثاً قد عمل به بعض الفقهاء. قلت: يعني في الحلال والحرام. أما في سوى ذلك ففيه نظر وتفصيل].[(٣)]

٣٦٧- الرد من سمى كتاب للترمذي بالصحيح:

[وقد أطلق عليه الحاكم بن وكيع «الجامع» وهذا تجوز من الحاكم. وكذا أطلق عليه أبو بكر الخطيب اسم «الصحيح».

وقال السلفي: الكتب الخمسة اتفق على صحتها علماء المشرق والمغرب. وهذا محمول منه على ما سكتوا عن توهينه].[(٤)]

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٦١-٢٧٠هـ، و٢٧١-٢٨٠صفحة٤٦٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٧٤).

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٦١-٢٧٠هـ صفحة٤٦٢).

(٤) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٦١-٢٧٠هـ صفحة٤٦٢).

٣٦٨- نقد كتاب ابن ماجه:

[قلت: كان ابن ماجه حافظاً صدوقاً ثقة في نفسه، وإنما نقص كتابه بروايته أحاديث منكرة فيها].(١)

٣٦٩- كلمة في سنن ابن ماجه:

قلت: قد كان ابن ماجه حافظاً ناقداً صادقاً، واسع العلم، وإنما غض من رتبة «سننه» ما في الكتاب من المناكير، وقليل من الموضوعات، وقول أبي زرعة -إن صح- فإنما عنى بثلاثين حديثاً، الأحاديث المطرحة الساقطة، وأما الأحاديث التي لا تقوم بها حجة، فكثيرة، لعلها نحو الألف.(٢)

٣٧٠- نقد سنن ابن ماجه:

«قلت: سنن أبي عبد الله كتاب حسن لولا ما كدره أحاديث واهية ليست بالكثيرة».(٣)

٣٧١- وصف مغازي موسى بن عقبة:

[ذكر غزوة بدر من مغازي موسى بن عقبة فإنها من أصح المغازي].(٤)

٣٧٢- كلمة في منازل السائرين لأبي إسماعيل الهروي:

«ولقد بالغ أبو إسماعيل في «ذم الكلام» على الاتباع فأجاد، ولكنه له نفس عجيب لا يشبه نفس أئمة السلف في كتابه «منازل السائرين» ففيه أشياء

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٦١-٢٧٠هـ صفحة٤٦٨).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٧٨).
(٣) تذكرة الحفاظ (٢/ ١٨٩).
(٤) المغازي (ص١٠٣).

مطربة وفيه أشياء مشكلة ومن تأمله لاح له ما أشرت إليه، والسنة المحمدية صلفة ولا ينهض الذوق والوجد إلا على تأسيس الكتاب والسنة. وقد كان هذا الرجل سيفاً مسلولاً على المتكلمين، له صولة وهيبة واستيلاء على النفوس ببلده يعظمونه ويتغالون فيه ويبذلون أرواحهم فيما يأمر به. كان عندهم أطوع وأرفع من السلطان بكثير، وكان طوداً راسياً في السنة لا يتزلزل ولا يلين ، لولا ما كدر كتابه «الفاروق في الصفات» بذكر أحاديث باطلة يجب بيانها وهتكها والله يغفر له بحسن قصده وصنف «الأربعين» في التوحيد و«أربعين» في السنة وقد امتحن مرات وأوذي ونفي من بلده».[1]

٣٧٣- بيان أن [المجتنى] من اختيار ابن السني:

«قال ابن الأثير: وسأل أمير أبا عبد الرحمن عن سننه: أصحيح كله؟ قال: لا. قال: فاكتب لنا منه الصحيح. فجرد المجتنى.

قلت: هذا لم يصح، بل المجتنى اختيار ابن السني»[2].

٣٧٤- وصف تراجم تذكرة الحفاظ:

«هذه تذكرة بأسماء حملة العلم النبوي ومن يرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف والتصحيح والتزييف»[3].

٣٧٥- بيان محتويات المعاجم الثلاثة للطبراني:

«وصنف المعجم الكبير وهو المسند سوى مسند أبي هريرة فكأنه في

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٠٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٣١).
(٣) تذكرة الحفاظ (١/ ٢).

مصنف، والمعجم الأوسط في ست مجلدات كبار على معجم شيوخه يأتي فيه عن كل شيخ بما له من الغرائب والعجائب فهو نظير كتاب الأفراد للدارقطني بين فيه فضيلته وسعة روايته وكان يقول: هذا الكتاب روحي فإنه تعب عليه وفيه كل نفيس وعزيز. وصنف المعجم الصغير وهو عن كل شيخ له حديث واحد».[1]

٣٧٦- ذكر مصنفات الجرح والتعديل والتعليق عليها:

«وقد ألّف الحفاظ مصنفات جمة في الجرح والتعديل ما بين اختصار وتطويل، فأول من جمع كلامه في ذلك الإمام الذي قال فيه أحمد بن حنبل: ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان، وتكلم في ذلك بعده تلامذته: يحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وعمرو بن علي الفلاس، وأبو خيثمة وتلامذتهم كأبي زرعة، وأبي حاتم، والبخاري، ومسلم، وأبي إسحاق الجوزجاني السعدي، وخلق من بعدهم مثل النسائي، وابن خزيمة والترمذي، والدولابي والعقيلي؛ وله مصنف مفيد في معرفة الضعفاء، ولأبي حاتم بن حبان كتاب كبير في ذلك. ولأبي أحمد بن عدي كتاب الكامل؛ هو أكمل الكتب وأجلّها في ذلك وكتاب أبي الفتح الأزدي وكتاب أبي محمد بن أبي حاتم في الجرح والتعديل والضعفاء للدارقطني، والضعفاء للحاكم وغير ذلك.

وقد ذيّل ابن طاهر المقدسي على الكامل لابن عدي بكتاب لم أره، وصنف أبو الفرج بن الجوزي كتاباً كبيراً في ذلك كنت اختصرته أولاً، ثم ذيلت عليه ذيلاً بعد ذيل»[2].

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٩).

(٢) ميزان الاعتدال (١/ ١١١).

٣٧٧- ابن الجوزي وكتابه الضعفاء:

«من عيوب كتابه -ابن الجوزي-؛ يسرد الجرح، ويسكت عن التوثيق».[١]

٣٧٨- حال تصانيف أبي الشيخ الأصبهاني:

«قلت: قد كان أبو الشيخ من العلماء العاملين، صاحب سنة واتباع، لولا ما يملأ تصانيفه بالواهيات»[٢].

٣٧٩- منزلة كتاب الضعفاء للأزدي:

«قلت: وعليه في كتابه في «الضعفاء» مؤاخذات، فإنه ضعّف جماعة بلا دليل. بل قد يكون غيره قد وثقهم».[٣]

٣٨٠- أحوال الرجال:

«وبُيِّن حال من هو في الثقة والتثبيت كالأسطوانة، ومن هو في الضعف واللين كالريحانة.

فمنهم: من هو العدل الحجة، كالشاب القوي المعافى.

ومنهم: من هو ثقة صدوق، كالشاب الصحيح المتوسط في القوة.

ومنهم: من هو صدوق أو لا بأس به، كالكهل المعافى.

ومنهم: الصدوق الذي لين، كمن هو في عافية ولكن يوجعه رأسه أو به دمل.

ومنهم: الضعيف كالذي تحامل ويشهد الجماعة محموماً، ولا يرقي جنبه.

ومنهم: الضعيف الواهي، كالرجل المريض في الفراش، وبالتطبيب ترجى عافيته.

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ١٣١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٧٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٤٨).

ومنهم: الساقط المتروك، كصاحب المرض الحاد الخطر.

وآخر: حاله كحال من سقطت قوته، وأشرف على التلف.

وآخر: من الهالكين، كالمحتضر الذي ينازع.

وآخر: من الكذابين الدجالين».[١]

٣٨١- علماء أهل الحديث:

«قال ابن المديني: انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبي كثير وقتادة، وعلم الكوفة إلى أبي إسحاق والأعمش، وعلم الحجاز إلى ابن شهاب وعمرو بن دينار، وصار علم هؤلاء الستة إلى اثني عشر رجلاً: ابن أبي عروبة، ومعمر، وشعبة، وحماد بن سلمة، والسفيانين ومالك، والأوزاعي، وابن إسحاق، وهشيم، وأبي عوانة، ويحيى بن سعيد، ويحيى بن أبي زائدة إلى أن ذكر ابن المبارك، وابن مهدي، ويحيى بن آدم. فصار علم هؤلاء جميعهم إلى يحيى بن معين. قلت: نعم، وإلى أحمد بن حنبل، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعلي وعدة.

ثم من بعد هؤلاء إلى أبي عبد الله البخاري، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وأبي داود، وطائفة. ثم إلى أبي عبد الرحمن النسائي، ومحمد بن نصر المروزي، وابن خزيمة، وابن جرير. ثم شرع العلم ينقص قليلاً قليلاً. فلا قوة إلا بالله».[٢]

٣٨٢- ذكر أول من تكلم في الرجال من التابعين:

«فأول من زكى وطرح عند انقراض عصر الصحابة:

١. الشعبي.

٢. وابن سيرين، ونحوهما حفظ عنهم توثيق أناس وتضعيف آخرين»[٣].

---

(١) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (ص١٧١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ٧٨).

(٣) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (ص١٥٩).

٣٨٣- علماء خرسان:

«وقال أبو العباس السراج: سمعت النبيل أبا الطيب المكفوف -وقد جالس يحيى بن يحيى- يقول: قال لي إسحاق بن راهويه يوماً: أصبح يحيى بن يحيى إمام أهل الشرق والغرب.

قلت: لم يكن بخراسان بعده مثله إلا إسحاق، ولا بعد إسحاق مثل الذهلي ولا بعد الذهلي كمسلم، ولا بعد مسلم كمحمد بن نصر المروزي، ولا بعد ابن نصر كابن خزيمة، ولا بعده كأبي حامد بن الشرقي ولا بعده كأبي بكر الصبغي»[(١)].

٣٨٤- أقسام الحفاظ الذين تكلموا في الرجال:

«اعلم هداك الله أن الذين قبل الناس قولهم في الجرح والتعديل، على ثلاثة أقسام:

١. قسم تكلموا في أكثر الرواة، كابن معين وأبي حاتم الرازي.

٢. وقسم تكلموا في كثير من الرواة، كمالك، وشعبة.

٣. وقسم تكلموا في الرجل بعد الرجل، كابن عيينة والشافعي.

والكل أيضاً على ثلاثة أقسام:

١. قسم منهم متعنت في الجرح، متثبت في التعديل، يغمر الراوي بالغلطتين والثلاث، ويلين بذلك حديثه، فهذا إذا وثق شخصاً فعض على قوله بناجذيك وتمسك بتوثيقه، وإذا ضعف رجلاً فانظر هل رافقه، ولم يوثق

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥١٩).

ذلك أحد من الحذاق، فهو ضعيف، وإن وثقه أحد فهذا الذي قالوا فيه: لا يقبل تجريحه إلا مفسراً، يعني لا يكفي أن يقول فيه ابن معين مثلاً: هو ضعيف، ولم يوضح سبب ضعفه، وغيره قد وثقه، فمثل هذا يتوقف في تصحيح حديثه، وهو إلى الحسن أقرب. وابن معين، وأبو حاتم، والجوزجاني: متعنتون.

٢. قسم في مقابلة هؤلاء، كأبي عيسى الترمذي، وأبي عبد الله الحاكم، وأبي بكر البيهقي: متساهلون.

٣. وقسم كالبخاري، وأحمد بن حنبل، وأبي زرعة وابن عدي: معتدلون منصفون».[1]

٣٨٥- طبقات الضعفاء في كتاب الميزان واصطلاح الحفاظ في كل طبقة:

«وقد احتوى كتابي هذا على ذكر الكذابين الوضاعين المتعمدين قاتلهم الله؛ وعلى الكاذبين في أنهم سمعوا ولم يكونوا سمعوا: ثم على المتهمين بالوضع أو بالتزوير ثم على الكذابين في حديثهم لا في الحديث النبوي؛ ثم على المتروكين الهلكى الذين كثر خطؤهم وترك حديثهم ولم يعتمد على روايتهم؛ ثم على الحفاظ الذين في دينهم رقة وفي عدالتهم وهن؛ ثم على المحدثين الضعفاء من قبل حفظهم فلهم غلط وأوهام ولم يترك حديثهم، بل يقبل ما رووه في الشواهد والاعتبار بهم لا في الأصول والحلال والحرام؛ ثم على المحدثين الصادقين أو الشيوخ المستورين الذين فيهم لين ولم يبلغوا رتبة الإثبات المتقنين ثم على خلق كثير من المجهولين ممن ينص أبو حاتم الرازي على أنه مجهول، أو يقول غيره: لا يعرف أو فيه جهالة أو يجهل، أو نحو ذلك

(١) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (ص١٥٨-١٥٩).

من العبارات التي تدل على عدم شهرة الشيخ بالصدق، إذ المجهول غير محتج به، ثم على الثقات الأثبات الذين فيهم بدعة، أو الثقات الذين تكلم فيهم من لا يلتفت إلى كلامه في ذلك الثقة، لكونه تعنت فيه، وخالف الجمهور من أولي النقد والتحرير فإنا لا ندعي العصمة من السهو والخطأ في الاجتهاد في غير الأنبياء».(١)

٣٨٦- ذكر من لم يتعرض لهم الحافظ الذهبي في الميزان:

«ولم أتعرض لذكر من قيل فيه: محله الصدق، ولا من قيل فيه: لا بأس به، ولا من قيل: هو صالح الحديث أو يكتب حديثه، أو هو شيخ، فإنّ هذا وشبهه يدل على عدم الضعف المطلق».(٢)

٣٨٧- سبب ذكر الحافظ الذهبي بعض التراجم ممن ليس لهم رواية:

«نعم، وكذلك من قد تكلم فيه من المتأخرين لا أورد منهم إلا من قد تبين ضعفه، واتضح أمره من الرواة؛ إذ العمدة في زماننا ليس على الرواة، بل على المحدثين والمقيدين والذين عرفت عدالتهم وصدقهم في ضبط أسماء السامعين».(٣)

٣٨٨- ذكر الحد الفاصل بين المتقدمين والمتاخرين:

«فالحد الفاصل بين المتقدم والمتأخر هو رأس سنة ثلثمائة، ولو فتحت على نفسي تليين هذا الباب لما سلم معي إلا القليل؛ إذ الأكثر لا يدرون ما يروون ولا يعرفون هذا الشأن، إنما سمعوا في الصغر، واحتيج إلى علو سندهم في

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٣).

(٢) ميزان الاعتدال (١/ ٣٠٤).

(٣) ميزان الاعتدال (١/ ٤).

الكبر، فالعمدة على من قرأ لهم وعلى من أثبت طباق السماع لهم كما هو مبسوط في علوم الحديث».[١]

٣٨٩- اصطلاح الذهبي في الجزريين:

«قلت: متى قيل فلان الجزري فالمراد به غالباً نسبته إلى إقليم الجزيرة التي هي جزيرة ابن عمر؛ بعض مدائنه وأكبر مدائنه الموصل».[٢]

٣٩٠- حال ابن مسعود في الرواية:

«كان ممن يتحرى في الأداء ويتشدد في الرواية ويزجر تلامذته عن التهاون في ضبط الألفاظ».[٣]

٣٩١- حال الحسن البصري في الرواية:

«قلت: وهو مدلس، فلا يحتج بقوله عن من لم يدركه وقد يدلس عمن لقيه ويسقط من بينه وبينه والله أعلم. ولكنه حافظ علامة من بحور العلم فقيه النفس كبير الشأن عديم النظير مليح التذكير بليغ الموعظة رأس في أنواع الخير. وقد كنت أفردت ترجمته في جزء سميته «الزخرف القصري» مات سنة عشرة ومائة وله ثمان وثمانون سنة رحمه الله تعالى».[٤]

٣٩٢- كلمة في الحسن البصري:

[قلت: وكان يدلس ويرسل ويحدث بالمعاني. ومناقبه كثيرة ومحاسنه غزيرة، كان رأساً في العلم والحديث، إماماً مجتهداً كثير الاطلاع، رأساً في القرآن

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٤).

(٢) ميزان الاعتدال (١/ ٧).

(٣) تذكرة الحفاظ (١/ ١٣).

(٤) تذكرة الحفاظ (١/ ٦٧).

وتفسيره، رأساً في الوعظ والتذكير، رأساً في الحلم والعبادة رأساً في الزهد والصدق، رأساً في الفصاحة والبلاغة، رأساً في الأيد والشجاعة».(١)

٣٩٣- حال ابن سعد ونقده في الطبقات:

«وكذا تكلم محمد بن سعد الحافظ، في كتاب الطبقات له بكلام جيد مقبول».(٢)

٣٩٤- بيان حال ابن مهدي وابن القطان:

«عبد الرحمن بن مهدي، وكان هو ويحيى القطان المذكور قد انتدبا بالنقد الرجال، وناهيك بهما جلالة ونبلاً وعلماً وفضلاً، فمن جرحاه لا يكاد والله يندمل جرحه، ومن وثقاه فهو الحجة المقبول، ومن اختلفا فيه اجتهد في أمره، ونزل عن درجة الصحيح إلى الحسن، وقد وثقا خلقاً كثيراً. وضعفا آخرين».(٣)

٣٩٥- حال الحافظ محمد بن عبد الله بن عمار:

«وأبو جعفر محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي، حافظ الموصل، وله كلام جيد في الجرح والتعديل، وتصانيف».(٤)

٣٩٦- حال الجوزجاني وكلامه في الرجال:

«وأبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني، وهو ممن يبالغ في الجرح»(٥).

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٠١-١٢٠هـ صفحة٤٩-٥٠).
(٢) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (ص١٧٢).
(٣) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (ص١٦٧).
(٤) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (ص١٧٣).
(٥) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (ص١٧٩).

٣٩٧- بيان حال أبي الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعي:

«وأبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر بن القطيعي، مؤرخ بغداد، وليس بالماهر ولا المحقق».[١]

٣٩٨- حال ابن النجار:

«قال في أول تاريخه: كنت وأنا صبي عزمت على تذييل الذيل لابن السمعاني، فجمعت من ذلك مسودة ورحلت وأنا ابن ثمان وعشرين سنة فدخلت الحجاز والشام ومصر والثغر وبلاد الجزيرة والعراق والجبال وخراسان وقرأت الكتب المطولات ورأيت الحفاظ. وكنت كثير التتبع لأخبار فضلاء بغداد ومن دخلها.

قلت: ساد في هذا العلم، حدث عنه أبو حامد ابن الصابوني وأبو العباس الفاروثي وأبو بكر الشريشي والغرافي وابن بلبان الناصري والفتح محمد القزاز وآخرون. وبالإجازة جماعة. واشتهر وكتب عمن دب ودرج من عال ونازل ومرفوع، وأثر ونظم ونثر وبرع وتقدم وصار المشار إليه ببلده ورحل ثانياً إلى أصبهان في حدود العشرين وحج وجاور، وعمل تاريخاً حافلاً لبغداد ذيل به واستدرك على الخطيب وهو في مئتي جزء ينبئ بحفظه ومعرفته وكان مع حفظه فيه دين وصيانة ونسك».[٢]

٣٩٩- حال ابن الصلاح:

«قلت: كان ذا جلالة عجيبة ووقار وهيبة وفصاحة وعلم نافع وكان متين

---

(١) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (ص٢٠٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٣٢).

الديانة سلفي الجملة صحيح النحلة كافاً عن الخوض في مزلات الأقدام، مؤمناً بالله وبما جاء عن الله من أسمائه ونعوته حسن البزة وافر الحرمة معظماً عند السلطان وقد سمع الكثير بمرو من محمد بن إسماعيل الموسوي وأبي جعفر محمد بن محمد السنجي ومحمد بن عمر المسعودي، وكان قدومه دمشق في حدود سنة ثلاث عشرة بعد أن فرغ من خراسان والعراق والجزيرة. وكان مع تبحره في الفقه مجوداً لما ينقله قوي المادة من اللغة العربية متفنناً في الحديث متصوناً مكبًّا على العلم عديم النظر في زمانه، وله مسألة ليست من قواعده شذّ فيها وهي صلاة الرغائب، قواها ونصرها مع أن حديثها باطل بلا تردد ولكن له إصابات وفضائل.

ومن فتاويه أنه سئل عمن يشتغل بالمنطق والفلسفة فأجاب: الفلسفة أسُّ السفه والانحلال ومادة الحيرة والضلال ومثار الزيغ والزندقة ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المؤيدة بالبراهين ومن تلبس بها قارنه الخذلان والحرمان واستحوذ عليه الشيطان وأظلم قلبه عن نبوة محمد ﷺ إلى أن قال: واستعمال المصطلحات المنطقية في مباحث الأحكام الشرعية من المنكرات المستبشعة والرقاعات المستحدثة، وليس بالأحكام الشرعية -ولله الحمد- افتقار إلى المنطق أصلاً، هو قعاقع قد أغنى الله عنها كل صحيح الذهن. فالواجب على السلطان أعزه الله أن يدافع عن المسلمين شر هؤلاء المشائيم يخرجهم من المدارس ويبعدهم»[1].

٤٠٠- حال ابن الأبار:

«قلت: كان بصيراً بالرجال المتأخرين مؤرخاً حلو الترجم فصيح العبارة وافر الحشمة ظاهر التجمل من بلغاء الكتبة، وله تصانيف جمة منها «تكملة

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٤٢-١٤٣).

الصلة» في ثلاث أسفار اخترت منها نفائس»[١].

٤٠١- حال ابن منده:

وإذا روى الحديث وسكت، أجاد، وإذا بوب أو تكلم من عنده، انحرف وحرفش، بل ذنبه وذنب أبي نعيم أنهما يرويان الأحاديث الساقطة والموضوعة، ولا يهتكانها، فنسأل الله العفو.[٢]

٤٠٢- حال السليماني:

رأيت للسليماني كتاباً فيه حط على كبار، فلا يُسمع منه ما شذّ فيه.[٣]

٤٠٣- حال سؤالات السلمي للدارقطني:

قلت: وللسلمي سؤالات للدارقطني عن أحوال المشايخ الرواة سؤال عارف، وفي الجملة ففي تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعة، وفي «حقائق تفسيره» أشياء لا تسوغ أصلاً، عدها بعض الأئمة من زندقة الباطنية، وعدها بعضهم عرفاناً وحقيقة، نعوذ بالله من الضلال ومن الكلام بهوى، فإن الخير كل الخير في متابعة السنة والتمسك بهدي الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.[٤]

٤٠٤- حال ابن خراش:

«قلت: هذا مُعثر مخذول، كان علمه وبالاً، وسعيه ضلالاً، نعوذ بالله من الشقاء»[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٣٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤١).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٠٢).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٥٢).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٦١).

وقال: «قلت: هذا والله الشيخ المعثر الذي ضلّ سعيه، فإنه كان حافظ زمانه، وله الرحلة الواسعة، والاطلاع الكثير والإحاطة، وبعد هذا فما انتفع بعلمه، فلا عتب على حمير الرافضة وحوائر جزين ومشغرا».(١)

وقال: [وقال أبو نعيم بن عدي الجرجاني الحافظ: ما رأيت أحفظ من ابن خراش. قلت: وله كلام في الجرح والتعديل. وقد اتهم بالرفض].(٢)

وقال: «أحمد بن عبدة الضبي البصري. عن حماد بن زيد والطبقة. وثقه أبو حاتم والنسائي.

وقال ابن خراش: تكلم الناس فيه فلم يصدق ابن خراش في قوله هذا، فالرجل حجة».(٣)

وقال: «قلت: جهلة الرافضة لم يدروا الحديث ولا السيرة ولا كيف ثم أما أنت أيها الحافظ البارع الذي شربت بولك أن صدقت في الترحال فما عذرك عند الله مع خبرتك بالأمور فأنت زنديق معاند للحق فلا رضي الله عنك. مات ابن خراش إلى غير رحمة الله سنة ثلاث وثمانين ومائتين».(٤)

٤٠٥- حال ابن عقدة:

«قلت: قد رمي ابن عقدة بالتشيع، ولكن روايته لهذا ونحوه يدل على عدم

---

(١) ميزان الاعتدال (٢/ ٦٠٠).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٨١-٢٩٠هـ ص٢١٥).

(٣) ميزان الاعتدال (١/ ١١٨).

(٤) تذكرة الحفاظ (٢/ ٢٣٠).

غلوه في تشيعه، ومن بلغ في الحفظ الآثار مبلغ ابن عقدة، ثم يكون في قلبه غل للسابقين الأولين، فهو معاند أو زنديق. والله أعلم».(١)

٤٠٦- حال ابن بطة:

«قلت: لابن بطة مع فضله أوهامٌ وغلط».(٢)

وقال: «قلت: وابن بطة ضعيف من قبل حفظه».(٣)

وقال: «قلت: ومع قلة إتقان ابن بطة في الرواية فكان إماماً في السنة، إماماً في الفقه، صاحب أموال وإجابة دعوة ﷺ».(٤)

٤٠٧- حال ابن عدي:

قلت: كان لا يعرف العربية مع عجمة فيه، وأما في العلل والرجال فحافظ لا يجارى.(٥)

٤٠٨- بيان حال ابن كلاب سائس الكلابية:

[قال شيخنا ابن تيمية: كان له فضل وعلم ودين، وكان ممن انتدب للرد على الجهمية، ومن قال عنه أنه ابتدع ما ابتدعه ليُظهر دين النصارى على المسلمين كما يذكره طائفة، ويذكرون أنه أرضى أخته بذلك، فهذا كذب عليه، افتراه عليه المعتزلة والجهمية الذين رد عليهم، فإنهم يزعمون أن من أثبت فقد قال بقول النصارى.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٤٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٣٠).

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٨١-٤٠٠/ ص١٤٥).

(٤) ميزان الاعتدال (٣/ ١٥).

(٥) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٥١-٣٨٠).

قال شيخنا: وهو أقرب إلى السنة من خصومه بكثير، فلما أظهروا القول بخلق القرآن، وقال أئمة السنة بل هو كلام الله غير مخلوق، ما حدث ابن كلاّب القول بأنه كلام قائم بذات الرب، بلا قدرة ولا مشيئة. فهذا لم يكن يتصوره عاقل، ولا خطر ببال الجمهور، حتى أحدث القول به ابن كلاب.

وقد صنف كتباً كثيرة في التوحيد والصفات، وبين فيها أدلة عقلية على فساد قول الجهمية. وبين أن علوّ الله تعالى على عرشه ومباينته لخلقه معلوم بالفطرة والأدلة العقلية، كما دل على ذلك الكتاب والسنة».(١)

٤٠٩- حال عبد الرزاق إذا تفرد:

[قلت: عبد الرزاق راوية الإسلام، وهو صدوق في نفسه، وحديثه محتج به في الصحاح.

ولكن ما هو ممن إذا تفرد بشيء عُدّ صحيحاً غريباً، بل إذا تفرد بشيء عُدّ منكراً](٢)

٤١٠- حال القصاص في زمن السلف:

[قلت: قد كان القاص في الزمن الأول يكون له صورة عظيمة في العلم والعمل].(٣)

٤١١- حال إسماعيل بن عياش في الرواية:

[قلت: حديث إسماعيل عن الحجازيين والعراقيين لا يحتج به، وحديثه

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٣١-٢٤٠صفحة٤٢٨-٤٢٩).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢١١-٢٢٠هـ صفحة ٤٦٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٧٥).

عن الشاميين صالح من قبيل الحسن، ويحتج به إن لم يعارضه أقوى منه].[1]

٤١٢- حال مجاهد في التفسير:

[قلت: ولمجاهد أقوال وغرائب في العلم والتفسير تستنكر].[2]

٤١٣- في منزلة أبي هريرة في الرواية:

[عن إبراهيم، قال: كانوا يرون أن كثيراً من حديث أبي هريرة منسوخ.

قلت: وكان كثير من حديثه ناسخاً، لأن إسلامه ليالي فتح خيبر، والناسخ والمنسوخ في جنب ما حمل من العلم عن النبي ﷺ نزر قليل؛ وكان من أئمة الاجتهاد، ومن أهل الفتوى ﷺ. فالسنن الثابتة لا ترد بالدعاوى].[3]

٤١٤- حال يحيى بن سعيد القطان في النقد:

[قلت: هذا من تعنت يحيى في الرجال وله اجتهاده فلقد كان حجة في نقد الرواة].[4]

٤١٥- حال زفر بن الهذيل:

[قلت: كان هذا الإمام منصفاً في البحث متبعاً].[5]

٤١٦- حال ابن جريج:

[قلت: ابن جريج ثبتاً لكنه يدلس].[6]

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٢١).
(٢) سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٥٥).
(٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٨).
(٤) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٩٤).
(٥) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٠).
(٦) تذكرة الحفاظ (١/ ١٦١).

٤١٧- حال ابن إسحاق:

[والذي تقرر عليه العمل أن إسحاق إليه المرجع في المغازي والأيام النبوية مع أنه يشذ بأشياء وأنه ليس بحجة في الحلال والحرام (نعم) ولا بالواهي بل يستشهد به].(١)

٤١٨- حال شريك القاضي:

[قلت: كان شريك حسن الحديث إماماً فقيهاً ومحدثاً مكثراً ليس هو في الإتقان كحماد بن زيد وقد استشهد به البخاري وخرج له مسلم متابعة ووثقه يحيى بن معين].(٢)

٤١٩- حال بقية بن الوليد:

[قلت: كان يدلس كثيراً فيما يتعلق بالأسماء، ويدلس عن قوم ضعفاء وعوام يسقطهم بينه وبين ابن جريج ونحو ذلك ويروي عمن دب ودرج. قال أبو حاتم سألت أبا مسهر عن حديث لبقية، فقال: احذر أحاديث بقية وكن منها على تقية فإنها غير نقية].(٣)

٤٢٠- حال الشافعي في الحديث:

[وكان حافظاً للحديث بصيراً بعلله لا يقبل منه إلا ما ثبت عنده، ولو طال عمره لازداد منه(٤)].(٥)

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ١٦٢).

(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ٢١٤).

(٣) تذكرة الحفاظ (١/ ٢١٥).

(٤) بلى فإن العلم كثير والعمر قصير وما كل ما يتمناه المرء يدركه.

(٥) تذكرة الحفاظ (١/ ٣٣٠).

٤٢١- حال القاسم بن سلام:

[قلت: من نظر في كتب أبي عبيد علم مكانه من الحفظ والعلم وكان حافظاً للحديث وعلله ومعرفة متوسطه، عارفاً بالفقه والاختلاف رأساً في اللغة، إماماً في القراءات له فيها مصنف، ولي قضاء الثغور مدة].(١)

٤٢٢- حال الحافظ الشاذكوني:

«الشاذكوني الحافظ الشهير أبو أيوب سليمان بن داود المنقري البصري من أفراد الحافظين إلا أنه واهٍ».(٢)

٤٢٣- حال محمد بن حميد الرازي:

«محمد بن حميد بن حيان أبو عبيد الله الرازي الحافظ عن يعقوب القمي وابن مبارك وجرير والفضل السيناني وخلق وهو من بحور العلم لكنه غير معتمد يأتي بمناكير كثيرة».(٣)

٤٢٤- حال أحمد بن صالح المصري:

«قلت: الرجل حجة ثبت لا عبرة بقول من نال منه ولكنه كما قال الخطيب: فيه الكبر وشراسة الخلق. نال النسائي جفاءً منه في مجلسه فذلك الذي أفسد بينهما».(٤)

٤٢٥- حال عباس الدوري في سؤالاته ليحيى بن معين:

«قلت: وكتابه في الرجال عن ابن معين مجلد كبير نافع ينبئ عن بصره بهذا الشأن»(٥).

---

(١) تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٩).
(٢) تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٥-٦٦).
(٣) تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٧-٦٨).
(٤) تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٢).
(٥) تذكرة الحفاظ (٢/ ١٤٣).

٤٢٦- حال الكديمي:

«الكديمي الحافظ المكثر المعمر أبو العباس محمد بن يونس بن موسى القرشي الشامي البصري محدث البصرة، وهو واه».[١]

وقال: «محمد بن يونس بن موسى القرشي السامي الكديمي البصري الحافظ، أحد المتروكين».[٢]

٤٢٧- حال ابن قتيبة:

«ابن قتيبة من أوعية العلم لكنه قليل العمل في الحديث فلم أذكره».[٣]

٤٢٨- حال عبدان الحافظ:

«قلت: لعبدان غلط ووهم يسير وهو صدوق».[٤]

٤٢٩- حال الساجي في العلل:

«للساجي كتاب جليل في علل الحديث يدل على تبحره في هذا الفن».[٥]

٤٣٠- حال المصعبي الحافظ:

«المصعبي الحافظ الأوحد أبو بشر أحمد بن محمد بن عمرو بن مصعب بن بشر بن فضالة المروزي الفقيه، إلا أنه كذاب».[٦]

---

(١) تذكرة الحفاظ (٢/ ١٧٥).

(٢) تذكرة الحفاظ (٤/ ٧٤).

(٣) تذكرة الحفاظ (٢/ ١٨٧).

(٤) تذكرة الحفاظ (٢/ ٢٣٣).

(٥) تذكرة الحفاظ (٢/ ٢٥٠).

(٦) تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٩).

٤٣١- حال ابن أبي حاتم:

«قلت: كتابه في الجرح والتعديل يقضي له بالرتبة المنيفة في الحفظ وكتابة في التفسير عدة مجلدات وله مصنف كبير في الرد على الجهمية يدل على إمامته».[1]

٤٣٢- حال النقاش المفسر:

«ومع جلالته ونبله فهو متروك الحديث، وحاله في القراءات أمثل».[2]

٤٣٣- حال الأزدي:

«قلت: له مصنف كبير في الضعفاء وهو قوي النفس في الجرح، وهّاه جماعة بلا مستند طائل».[3]

وقال: «قلت: لا يترك -يعني أبان بن إسحاق الذي قال فيه الأزدي متروك- فقد وثقه أحمد والعجلي وأبو الفتح يسرف في الجرح، وله مصنف كبير إلى الغاية في المجروحين، جمع فأوعى، وجرح خلقاً بنفسه لم يسبقه أحد إلى التكلم فيهم، وهو المتكلم فيه».[4]

٤٣٤- حال الحافظ المفيد:

«قال المحدث محمد بن أحمد الروياني: لم أر أحداً أحفظ من المفيد، وقال المالِيني: كان المفيد رجلاً صالحاً. قلت: لكنه متهم».[5]

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ٤٧).

(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٥).

(٣) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٦٦).

(٤) ميزان الاعتدال (١/ ٥).

(٥) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٧٧).

٤٣٥- حال أبي زرعة الرازي الصغير:

«قلت: له تصانيف كثيرة يروي فيها المناكير كغيره من الحفاظ ولا يبين حالها، وذلك مما يزري بالحافظ».(١)

٤٣٦- حال تفسير المعافى بن زكريا:

«قلت: وللمعافى تفسير كبير في ست مجلدات فيه مخبئات وفوائد نفيسة».(٢)

٤٣٧- حال الحافظ الأصيلي الأندلسي:

«قلت: وكان رأساً في الحديث والسنن وفقه السلف له كتاب كبير سماه «الدلائل في اختلاف العلماء» حمل الناس عنه وكان في خلقه حدة رحمه الله تعالى».(٣)

٤٣٨- حال نوح بن أبي مريم وشيخه يزيد الرقاشي:

«نوح الجامع مع جلالته في العلم ترك حديثه وكذلك شيخه مع عبادته. فكم من إمام في فن مقصّر عن غيره، كسيبويه مثلاً إمام في النحو ولا يدري ما الحديث، ووكيع إمام في الحديث ولا يعرف العربية، وكأبي نواس رأس في الشعر عري من غيره، وعبد الرحمن بن مهدي إمام في الحديث ولا يدري ما الطب، وكمحمد بن الحسن إمام في الفقه ولا يدري ما القراءات، وكحفص إمام في القراءة تالف في الحديث».(٤)

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٩٤).
(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٠٤).
(٣) تذكرة الحفاظ (٣/ ٢١٤).
(٤) تذكرة الحفاظ (١/ ٢٢٠).

٤٣٩- حال السلفي في الجرح والتعديل:

«قلت: قد سأل أبا الحسن الدارقطني عن خلق من الرجال سؤال عارف بهذا الشأن».[١]

وقال: «وكان جيد الضبط كثير البحث عما يشكل وكان أوحد زمانه في علم الحديث وأعرفهم بقوانين الرواية والتحديث جمع بين علو الإسناد وعلوم الانتقاد وتفرد عن ابناء جنسه. قال السمعاني في الذيل: أبو طاهر ثقة ورع متقن ثبت حافظ له حظ من العربية كثير الحديث حسن البصيرة فيه».[٢]

وقال: «أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ الثقة، أبو طاهر السلفي. ما علمت أن أحداً تعرض له حتى ظفرت بشاره باردة أوردها على التعجب أبو جعفر بن الزبير في ترجمة محمد بن أحمد بن اليتيم الأندرشي أحد الضعفاء، فذكر فيها أنه أسند جامع الترمذي عن السلفي عن أبي الفتح الحداد عن ابن دانيال، ثم إن السلفي استدرك بأن ذلك بالإجازة ونبه عليه قال: ومن هنا تكلم أبو جعفر على ابن الباذش .. بل تغذى الناس على ابن الباذش.

قلت: فالسلفي شيخ الإسلام وحجة الرواة».[٣]

٤٤٠- حال أبي نصر السجزي:

«أبو نصر السجزي الحافظ الإمام علم السنة عبيد الله بن سعيد بن حاتم ابن أحمد الوائلي البكري نزيل الحرم ومصر وصاحب الإبانة الكبرى في مسألة القرآن، وهو كتاب طويل في معناه دال على إمامة الرجل وبصره بالطرق والرجال».[٤]

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٣٤).

(٢) تذكرة الحفاظ (٤/ ٩٢).

(٣) ميزان الاعتدال (١/ ١٥٥).

(٤) تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٩٧).

٤٤١- حال الداني الحافظ:

«قلت: إلى أبي عمرو المنتهى في إتقان القراءات، والقراء خاضعون لتصانيفه واثقون بنقله في القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء وغير ذلك، وله مائة وعشرون مصنفاً».(١)

٤٤٢- حال ابن حزم:

«قلت: ابن حزم رجل من العلماء الكبار فيه أدوات الاجتهاد كاملة تقع له المسائل المحررة والمسائل الواهية كما يقع لغيره، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ. وقد امتحن هذا الرجل وشدد عليه وشرد عن وطنه وجرت عليه أمور وقام عليه الفقهاء لطول لسانه واستخفافه بالكبار ووقوعه في أئمة الاجتهاد بأقبح عبارة وأفظ محاورة وأبشع رد، وجرى بينه وبين أبي الوليد الباجي مناظرة ومنافرة».(٢)

٤٤٣- حال ابن ماكولا في كتابه مستمر الأوهام:

«مستمر الأوهام، قلت: ملكته وهو كتاب نفيس يدل على تبحر ابن ماكولا وإمامته».(٣)

٤٤٤- حال الحافظ شيرويه:

«قلت: هو حسن المعرفة وغيره أتقن منه».(٤)

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٩٩).

(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ٣٢٨).

(٣) تذكرة الحفاظ (٤/ ٥).

(٤) تذكرة الحفاظ (٤/ ٥٤).

٤٤٥- حال الحافظ السمعاني:

«وكان متصرفاً في فنون بما يشاء، وبرع في الفقه والخلاف وزاد على أقرانه بعلم الحديث ومعرفة الرجال والأنساب والتاريخ، وطرز فضله بمجالس تذكيره الذي يصدع الصخور صم عند تحذيره».[1]

٤٤٦- حال الحافظ البكري المحدث:

«سألت الحافظ ابن الواحد عنه فقال: بلغني أنه كان يقرأ على الشيوخ فإذا أتى على مشكلة تركها ولم يبينها. وسألت الزكي البرزالي عنه فقال: كان كثير التخليط. قلت: ثم في الآخر تصلح حاله وابتلي بالفالج قبل موته بسنوات ثم تحول في حمرة إلى مصر فمات بها في ذي الحجة سنة ست وخمسين وستة مائة».[2]

٤٤٧- حال ابن مسدي:

«وعمل معجماً في ثلاث مجلدات كبار رأيته وطالعته وعلقت منه كراريس، وله تصانيف كثيرة وتوسع في العلوم وتفنن وله اليد البيضاء في النظم والنثر ومعرفة بالفقه وغير ذلك، وفيه تشيع وبدعة».[3]

٤٤٨- حال ابن تيمية:

«وقد انفرد بفتاوي نيل من عرضه لأجلها وهي مغمورة في بحر علمه فالله تعالى يسامحه ويرضى عنه، فما رأيت مثله وكل أحد من الأئمة فيؤخذ من

---

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ٦٢).

(٢) تذكرة الحفاظ (٤/ ٢٢٩).

(٣) تذكرة الحفاظ (٤/ ٢٣٢).

قوله ويترك فكان ماذا؟!». [١]

٤٤٩- حال الحافظ المزي:

«ونسخ بخطه المليح المتقن الكثير لنفسه ولغيره ومهر فيها وفي التصريف وقرأ العربية، وأما معرفة الرجال فهو حامل لوائها والقائم بأعبائها لم تر العيون مثله. عمل كتاب «تهذيب الكمال» في مائتي جزء وخمسين جزءاً وعمل كتاب «الأطراف» في بضعة وثمانين جزءاً خرج لنفسه وأملى مجالس وأوضح مشكلات ومعضلات ما سبق إليها في علم الحديث ورجاله. وولي المشيخة بأماكن منها الدار الأشرفية، وكان ثقة حجة كثير العلم حسن الأخلاق كثير السكوت قليل الكلام جداً صادق اللهجة، لم تعرف له صبوة وينقل الطباق إذا حدث وهو في ذلك لا يكاد يخفى عليه شيء مما يقرأ بل يرد في المتن والإسناد رداً مفيداً يتعجب منه فضلاء الجماعة، وكان متواضعاً حليماً صبوراً مقتصداً في ملبسه ومأكله كثير المشي في مصالحه. ترافق هو وابن تيمية كثيراً في سماع الحديث وفي النظر في العلم وكان يقرر طريقه السلف في السنة ويعضد ذلك بمباحث نظرية وقواعد كلامية. وجرى بيننا مجادلات ومعارضات في ذلك تركها أسلم وأولى.

ومع ذلك فله عمل كثير في المعقول وما وراء ذلك بحمد الله الا حسن إسلام وحسبته لله مع أني لم أعلمه ألف في ذلك شيئاً.

وقد لزم في وقت صحته العفيف التلمساني فلما تبين له إخلاله واتحاده تبرأ منه وحط عليه وكان ذا مروة وسماحة ويقنع باليسير باذلاً لكتبه وفوائده ونفسه، كثير المحاسن. ولقد آذاه أبو الحسن بن العطار وسبه وما رأيته يتكلم

---

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ٢٧٩).

فيه ولا فيمن آذاه. والله يسمح له بالخير ولنا آمين».[(١)]

٤٥٠- حال أبي حذافة راوية موطأ مالك:

«قلت: ولم ينقم عليه أبي حذافة متن، بل إسناده ولم يكن ممن يتعمد».[(٢)]

٤٥١- حال ابن عقدة وحال ابن خراش:

«أحمد بن الفرات، أبو مسعود الرازي الحافظ الثقة ذكره ابن عدي فأساء، فإنه ما أبدى شيئاً غير أن ابن عقدة روى عن خراش، وفيهما رفض وبدعة.

قال: إن ابن الفرات يكذب عمداً، وقال ابن عدي: لا أعرف له رواية منكرة».

[قلت: فبطل قول ابن خراش][(٣)].

٤٥٢- حال الدبري:

«إسحاق بن إبراهيم الدبري. صاحب عبد الرزاق، قال ابن عدي: استصغره عبد الرزاق.

قلت: ما كان الرجل صاحب حديث؛ وإنما أسمعه أبوه واعتنى به، سمع من عبد الرزاق تصانيفه، وهو ابن سبع سنين أو نحوها، لكن روى عن عبد الرزاق أحاديث منكرة، فوقع التردد فيها، هل هي منه فانفرد بها، أو هي معروفة مما تفرد به عبد الرزاق.

وقد احتج بالدبري أبو عوانة في صحيحه وغيره، وأكثر عنه الطبراني.

---

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ٣٨٠-٣٨١).

(٢) ميزان الاعتدال (١/ ٨٣).

(٣) ميزان الاعتدال (١/ ١٢٨).

وقال الدارقطني في رواية الحاكم: صدوق ما رأيت فيه خلافاً، إنما قيل: لم يكن من رجال هذا الشأن».

[قلت: ويدخل في الصحيح! قال: أي والله][1].

٤٥٣- حال مقاتل بن سليمان:

«مقاتل أيضاً تالف»[2].

٤٥٤- حال ابن حبان في ذكر الروايات في الضعفاء:

«أيوب بن عبد السلام، أبو عبد السلام.

قال ابن حبان: كأنه كان زنديقاً. يروي عن أبي بكرة، عن ابن مسعود: إن الله إذا غضب انتفخ على العرش حتى يثقل حملته. رواه حماد بن سلمة، كان كذّاباً».

[قلت: بئس ما فعل حماد بن سلمة بروايته مثل هذا الضلال فقد قال النبي ﷺ: كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع، بل ولا أعرف له إسناداً عن حماد فيتأمل هذا، فإن ابن حبان صاحب تشنيع وشغب][3].

٤٥٥- حال الحارث المحاسبي:

«وأما المحاسبي فهو صدوق في نفسه، وقد نقموا عليه بعض تصوفه وتصانيفه».[4]

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ١٨١).

(٢) ميزان الاعتدال (١/ ١٨٦).

(٣) ميزان الاعتدال (١/ ١٨٦).

(٤) ميزان الاعتدال (١/ ٤٣٠).

٤٥٦- حال النسائي:

«والنسائي مع تعنته في الرجال، فقد احتج به وقوى أمره -يعني الحارث الأعور-».[١]

٤٥٧- حال الحجاج بن يوسف الثقفي:

«قلت: يحكى عنه ثابت وحميد وغيرهما، فلولا ما ارتكب من العظائم والفتك والشر لمشي حاله».[٢]

٤٥٨- حال ابن المذهب راوي المسند:

«قلت: الظاهر من ابن المذهب أنه شيخ ليس بالمتقن وكذلك شيخه ابن مالك، ومن ثم وقع في المسند أشياء غير محكمة المتن ولا الإسناد. والله أعلم».[٣]

٤٥٩- حال ابن الثلجي:

«قلت: ابن الثلجي ليس بمصدق على حماد وأمثاله، وقد اتهم. نسأل الله السلامة».[٤]

٤٦٠- حال الحافظ سفيان بن سعيد:

«سفيان بن سعيد الحجة الثبت، متفق عليه، مع أنه كان يدلس عن الضعفاء، ولكن له نقد وذوق، ولا عبرة لقول من قال: يدلس ويكتب عن

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٤٣٧).

(٢) ميزان الاعتدال (١/ ٤٦٦).

(٣) ميزان الاعتدال (١/ ٥١٢).

(٤) ميزان الاعتدال (١/ ٥٩٣).

الكذابين». [١]

٤٦١- حال عبد الله بن صالح:

«قلت: وقد روى عنه البخاري في الصحيح على الصحيح، ولكنه يدلسه، فيقول: حدثنا عبد الله ولا ينسبه وهو هو. نعم علّق البخاري حديثاً فقال فيه: قال الليث بن سعد حدثني جعفر بن ربيعة، ثم قال في آخر الحديث: حدثني عبد الله بن صالح حدثنا الليث فذكره، ولكن هذا عند ابن حمويه السرخسي دون صاحبيه.

وفي الجملة ما هو بدون نعيم بن حماد، ولا إسماعيل بن أبي أويس ولا سويد بن سعيد وحديثهم في الصحيحين. ولكن منهم مناكير تغتفر في كثرة ما روى، وبعضها منكر واهٍ وبعضها غريب محتمل». [٢]

٤٦٢- حال ابن أبي حاتم:

«وكان ممن جمع علو الرواية ومعرفة الفن وله الكتب النافعة ككتاب الجرح والتعديل والتفسير الكبير وكتاب العلل، وما ذكرته لولا ذكر أبي الفضل السليماني له، فبئس ما صنع، فإنه قال: ذكر أسامي الشيعة من المحدثين الذين يقدمون علياً على عثمان: الأعمش، النعمان بن ثابت، شعبة بن الحجاج. عبد الرزاق عبيد الله بن موسى، عبد الرحمن بن أبي حاتم». [٣]

٤٦٣- حال أبي الوفا ابن عقيل:

«علي بن عقيل، أبو محمد أبو الوفاء الظفري الحنبلي. أحد الأعلام، وفرد زمانه علماً ونقلاً، وذكاءً وتفنناً. له كتاب الفنون في أزيد من أربعمائة مجلد،

---

(١) ميزان الاعتدال (٢/ ١٦٩).

(٢) ميزان الاعتدال (٢/ ٤٤٢).

(٣) ميزان الاعتدال (٢/ ٥٨٨).

إلا أنه خالف السلف، ووافق المعتزلة في عدة بدع، نسأل الله العفو والسلامة، فإن كثرة التبحر في الكلام ربما أضر بصاحبه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. توفي سنة ثلاث وعشرة وخمسمائة».[١]

٤٦٤- من هم فقهاء المدينة:

«قال أبو الزناد: فقهاء المدينة أربعة: سعيد، وعروة، وقـ[illegible]، وعبد الملك بن مروان».[٢]

٤٦٥- علماء المدينة:

«قلت: كان عالم المدينة في زمانه بعد رسول الله ﷺ، وصاحبيه زيد بن ثابت، وعائشة، ثم ابن عمر، ثم سعيد بن المسيب، ثم الزهري، ثم عبيد الله بن عمر، ثم مالك».[٣]

٤٦٦- في حال ابن جريج في الرواية من الإجازة:

«قلت: وكان ابن جريج يروي الرواية بالإجازة، وبالمناولة ويتوسع في ذلك، ومن ثم دخل عليه الداخل في رواياته عن الزهري، لأنه حمل عنه مناولة، وهذه الأشياء يدخلها التصحيف ولا سيما في ذلك العصر لم يكن حدث في الخط بعد شكل ونقط».[٤]

٤٦٧- في سعة علم ابن إسحاق في المغازي:

«قلت: قد كان في المغازي علامة».[٥]

---

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ١٤٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٢٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٧).

(٤) سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٣١).

(٥) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٧).

٤٦٨- بيان حال معمر بن المثنى:

«قلت: قد كان هذا المرء من بحور العلم، ومع ذلك فلم يكن بالماهر بكتاب الله، ولا العارف بسنة رسول الله ﷺ، ولا البصير بالفقه واختلاف أئمة الاجتهاد، بلى وكان معافى من معرفة حكمة الأوائل والمنطق وأقسام الفلسفة، وله نظر في المعقول، ولم يقع لنا شيء من عوالي روايته».(١)

٤٧٢- كلمة في جملة من الحفاظ:

[وقال يعقوب بن شيبة، سمعت ابن معين يقول: أصحاب الحديث خمسة: مالك، وابن جريج، والثوري، وشعبة، وعفان.

قلت: مالك أفقههم، وابن جريج أعرفهم بالتفسير، والثوري أحفظهم وأكثرهم رواية، وشعبة أتقنهم وأوثقهم شيوخاً، وعفان مختصر شعبة فإنه كان متعنتاً في الرجال، كثير الشك والضبط للخط، يكتب ثم يعرض على الشيخ ما سمعه].(٢)

٤٧٣- كلمة في بيان حالة النظام -رأس من رؤوس القدرية:

[وصرح بأن الله لا يقدر على إخراج أحد من جهنم، واتفق هو والعلاف على أن الله ليس يقدر من الخير على أصلح مما عمل.

قلت: القرآن والعقل والصحيح يكذب هؤلاء التيوس الضلال قبحهم الله ومن شعره:

بدرٌ دجى في بدن شطب   عطل حسن اللؤلؤ الرطب

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٤٧).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١-٢٢٠هـ صفحة ٣٠١).

يلومـــني النـــاس علـــى حبـــه يـــا جهلـــهم بـــاللوم في الحـــب
نعشـــق مـــن صبغـــهم مـــا حـــلا فكيـــف مـــا مـــن صبغـــة الـــرب

وللنظام مقالات خبيثة، وقد كفره غير واحد.

وقال جماعة: كان على دين البراهمة المنكريـن للنبـوة والبعـث، لكنـه كـان يخفي ذلك.

سقط من غرفة وهو سكران فهلك».[1]

٤٧١- كلمة في ابن إسحاق:

[قلت: الذي استقر عليه الأمر أن ابن أبي إسحاق صالح الحديث، وأنه في المغازي أقوى منه في الأحكام].[2]

٤٧٢- كلمة في الشادكوني:

[سليمان الشادكوني ليس بثقة].

٤٧٣- كلمة في المسعودي [صاحب مروج الذهب]:

[وكان معتزلياً. فإنه ذكر غير واحد من المعتزلـة ويقـول فيـه: كـان مـن أن أهل العدا].[3]

٤٧٤- كلمة في الساجي:

[ولزكريا الساجي كتاب جليل في العلل يدل على تبحُّره وإمامته].[4]

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٢١-٢٣٠هـ صفحة٤٧١).
(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٤١-١٦٠هـ صفحة٥٩١).
(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٣١-٣٤٠هـ و٣٤١-٣٥٠صفحة٣٤١).
(٤) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٣١-٣١٠هـ و٣١١-٣٢٠هـ صفحة٢١٠).

٤٧٥- كلمة في الحافظ ابن القاسم النجوي:

[قلت: وله كتاب «معجم الصحابة» في مجلدين يدل على سعة حفظه وتبحره. وكذلك تأليفه للجعديات، أحسن ترتيبها وأجاد تأليفها].(١)

٤٧٦- كلمة في الحافظ أبي الفضل بن عمار:

[إمام كبير، عارف يعلل الحديث. له جزء فيه بضعة وثلاثون حديثاً من الأحاديث التي بيّن عللها، قد أخرجها مسلم في صحيحه].(٢)

٤٧٧- كلمة في الحافظ ابن بكر بن المنذر:

[صنف كتباً لم يصنف مثلها في الفقه، وغيره.

له كتاب «المبسوط في الفقه» وهو كتاب جليل، وكتاب «الإشراف في اختلاف العلماء» وهو مشهور، وكتاب «الإجماع» وكان على نهاية من معرفة الحديث والاختلاف، وكان مجتهداً لا يقلد أحداً].(٣)

٤٧٨- كلمة في ابن صاعد:

[قلت: وله كلام متين في الجرح والتعديل والعلل، يدل على تبحره وسعة علمه].(٤)

٤٧٩- مقارنة بين صاحبي الشافعي:

[قلت: كان الربيع أعرف من المزني بالحديث، وكان المزني أعرف بالفقه

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٠١-٣١٠هـ و٣١-٣٢٠هـ صفحة٥٤١).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٠١-٣١٠ و٣١١-٣٢٠هـ صفحة٩٨).

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٠١-٣١٠ و٣١١-٣٢٠هـ صفحة٥٦٨).

(٤) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٠١-٣١٠ و٣١١-٣٢٠هـ صفحة٥٧٦).

منه بكثير حتى كان هذا لا يعرف إلا الحديث. وهذا لا يعرف إلا الفقه].(١)

٤٨٠- كلمة في تشيع شريك:

[قلت: كان في شريك يسير تشيع مع ثنائه على عثمان].(٢)

٤٨١- نقد الذهبي لقدماء الحفاظ:

ولم يعتن القدماء بضبط الوفيات كما ينبغي، بل اتكلوا على حفظهم فذهبت وفيات خلق من الأعيان من الصحابة ومن تبعهم إلى قريب زمان أبي عبد الله الشافعي، فكتبنا أسماءهم على الطبقات تقريباً، ثم اعتنى المتأخرون بضبط وفيات العلماء وغيرهم، حتى ضبطوا جماعة فيهم جهالة بالنسبة إلى معرفتنا لهم فلهذا حفظت وفيات خلق من المجهولين وجهلت وفيات أئمة من المعروفين. وأيضاً فإن عدة بلدان لم يقع إلينا أخبارها أما لكونها لم يؤرخ علمائها أحد من الحفاظ، أو جمع له تاريخ ولم يقع إلينا.(٣)

٤٨٢- كلمة في الزهري:

قلت: قد جمع أحمد بن صالح المصري علم الزهري وكذا ألف محمد بن يحيى الذهلي حديث الزهري فأتقن واستوعب وهو في مجلدين. وقد انفرد الزهري بسنن كثيرة وبرجال عدة لم يرو عنهم غيره سماهم مسلم، وعدتهم بضع وأربعون نفساً، فأما أصحابه فعلى مراتب.(٤)

٤٨٣- كلمة في أبي الزبير المكي:

قلت: وكان أبو محمد بن حزم يحتج من حديث أبي الزبير عن جابر بما

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٦١-٢٧٠هـ و٢٧١-٢٨٠صفحة٩٨).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٦١-٢٧٠هـ و٢٧١-٢٨٠هـ صفحة١٣٦).

(٣) تاريخ الإسلام (السيرة النبويةص١٦).

(٤) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٢١-١٤٠هـ).

رواه عنه الليث فقط لكونه لم يحمل إلا ما سمعه من أبي الزبير بسماعه من جابر، ومع كون البخاري لم يحتج به ما رأيت ذكره في كتابيه في الضعفاء.(١)

٤٨٤- كلمة في أبي الفرج الأصبهاني:

قلت: رأيت شيخنا ابن تيمية يضعفه ويتهمه في نقله ويستهول ما يأتي به، وما علمت فيه جرحاً إلا قول ابن أبي الفوارس: خلط قبل أن يموت. وقد أثنى على كتابه «الأغاني» جماعة من جِلَّة الأدباء. ومن تواليفه كتاب «أخبار الطفيليين»، كتاب «أخبار جحظة»، كتاب «أدب السماع»، كتاب «الحمارين»..(٢)

٤٨٥- كلمة في عكرمة:

[قلت: وكان عكرمة كثير التطوف، كثير العلم ويأخذ جوائز الأمراء].(٣)

٤٨٦- كلمة في عثمان بن أبي شيبة:

[وكان لا يحفظ القرآن، وإذا جاء منه شيء صحّف في بعض الأحايين].(٤)

٤٨٧- كلمة في عبد الغني الأزدي المصري:

[قلت: وكان عبد الغني أعلم الناس بالأنساب في زمانه، مع معرفته بفنون الحديث وحذقه به].(٥)

٤٨٨- كلمة جامعة في كتاب عقيدة السلف للصابوني:

«قلت: ولقد كان من أئمة الأثر، له مصنف في السنة واعتقاد السلف، ما

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٢١-١٤٠هـ).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٥١-٣٨٠هـ).

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٠١-١٢٠هـ، صفحة١٧٦).

(٤) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٣١-٢٤٠هـ صفحة٢٧١).

(٥) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٤٠١-٤١٠هـ و٤١١-٤٢٠هـ صفحة١٩٠).

رآه منصف إلا واعترف له».[١]

٤٨٩- كلمة في ابن عبد البر:

«قلت: كان إماماً ديناً، ثقة، مُتقِناً، علامة، متبحراً، صاحب سنة واتباع، وكان أولاً أثرياً ظاهرياً فيما قيل، ثم تحول مالكياً مع ميل بيّن إلى فقه الشافعي في مسائل، ولا ينكر له ذلك فإنه ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين، ومن نظر في مصنفاته، بان له منزلته من سعة العلم، وقوة الفهم، وسيلان الذهن، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، ولكن إذا أخطأ إمام في اجتهاده، لا ينبغي لنا أن ننسى محاسنه، ونغطي معارفه، بل نستغفر له، ونعتذر عنه»[٢]

٤٩٠- كلمة جامعة في مصنفات البيهقي:

«فتصانيف البيهقي عظيمة القدر، غزيرة الفوائد، قل من جود تواليفه مثل الإمام أبي بكر، فينبغي للعالم أن يعتني بهؤلاء سيما «سننه الكبير».[٣]

٤٩١- الإمام البيهقي عالم واسع الاطلاع:

«وبلغنا عن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني قال: ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي، فإن المنة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه.

قلت: أصاب أبو المعالي، هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه، لكان قادراً على ذلك، لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف، ولهذا

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٦٨).

تراه يلوّح بنصر مسائل مما صح فيها الحديث».[١]

٤٩٢- جملة موجزة عن ابن حزم الأندلسي:

«قيل إنه تفقه أولاً للشافعي، ثم أدّاه اجتهاده إلى القول بنفي القياس كله جليه وخفيه، والأخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث، والقول بالبراءة الأصلية، واستصحاب الحال، وصنف في ذلك كتباً كثيرة، وناظر عليه، وبسط لسانه وقلمه، ولم يتأدّب مع الأئمة في الخطاب، بل فجّجَ العبارة، وسب وجدع، فكان جزاؤه من جنس فعله، بحيث إنه أعرض عن تصانيفه جماعة من الأئمة، وهجروها ونفروا منها، وأحرقت في وقت، واعتنى بها آخرون من العلماء وفتشوها انتقاداً واستفادةً وأخذاً ومؤاخذةً، ورأوا فيها الدرّ الثمين ممزوجاً في الرّصف بالخرز المهين، فتارة يطربون، ومرة يعجبون، ومن تفرده يهزؤون. وفي الجملة فالكمال عزيز، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ. وكان ينهض بعلوم جمة، ويجيد النقل، ويحسن النظم والنثر، وفيه دين وخير، وقاصدة جميلة ومصنفاته مفيدة وقد زهد في الرئاسة ولزم منزله مكباً على العلم، فلا نغلو فيه، ولا نجفو عنه، وقد أثنى عليه قبلنا الكبار».[٢]

٤٩٣- الخطيب أوسع علماً من الحافظ الصوري:

«قلت: ما الخطيب بمفتقر إلى الصوري، هو أحفظ وأوسع رحلة وحديثاً ومعرفة».[٣]

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٦٨-١٦٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٨٦-١٨٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٨٣).

٤٩٤- كلمة في الحافظ عبد الرحمن بن منده:

«قلت: أطلق عبارات بدعه بعضهم بها، الله يسامحه. وكان زعراً على من خالفه فيه خارجية، وله محاسن، وهو في تواليفه حاطب ليل، يروي الغث والسمين، وينظم ردئ الخرز مع الدر الثمين»(١).

٤٩٥- الإمام أبو المعالي الجويني سلعته في الحديث مزجاة:

«قلت: كان هذا الإمام مع فرط ذكائه وإمامته في الفروع وأصول المذهب وقوة مناظرته لا يدري الحديث كما يليق به لا متناً ولا إسناداً، ذكر في كتاب «البرهان» حديث معاذ في القياس فقال: هو مدون في الصحاح متفق على صحته.

قلت: بل مداره على الحارث بن عمرو، وفيه جهالة، عن رجال من أهل حمص، عن معاذ. فإسناده صالح».(٢)

٤٩٦- كلمة في حال الهروي الأنصاري:

«قلت: كان يدري الكلام على رأي الأشعري، وكان شيخ الإسلام أثرياً قحًّا ينال من المتكلمة، فلهذا أعرض عن الحيريّ والحيريّ، فثقة عالم أكثر عنه البيهقي والناس».(٣)

٤٩٧- الحميدي أكثر من الشهاب:

«قلت: كان الحميدي يقصد كثيراً في رواية كتاب «الشهاب» عن مؤلفه،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٥٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٧١-٤٧٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٠٦).

فقال: صيّرني الشهاب شهاباً».[١]

٤٩٨- كتاب العلل التي ينبغي الاهتمام بها:

«قال محمد بن طرخان: سمعت الحميدي يقول: ثلاث كتب من علوم الحديث يجب الاهتمام بها: كتاب «العلل» وأحسن ما وضع فيه كتاب الدارقطني».

[قلت: وجمع كتاب «العلل» في عدة كتب على ابن المديني إمام الصنعة، وجمع أبو بكر الخلاّل ما وقع له من علل الأحاديث التي تكلم عليها الإمام أحمد فجاء في ثلاث مجلدات، وفيه فوائد جمة. وألف ابن أبي حاتم كتاباً في العلل مجلد كبير].[٢]

٤٩٩- ذكر حال الأبيوردي:

«قلت: هو ريان من العلوم موصوف بالدين والورع إلا أنه تياه معجب بنفسه، قد قتله حب السؤدد، وكان جميلاً لباساً له هيئة ورواء وكان يفتخر. ويكتب اسمه: العبشمي المعاوي يقال: إنه كتب رقعه إلى الخليفة المستظهر بالله وكتب: المملوك المعاوي فحكّ المستظهر الميم فصار: العاوي وردّ الرقعة إليه».[٣]

٥٠٠- حال الزمخشري:

«كان داعية إلى الاعتزال، الله يسامحه».[٤]

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٢٣-١٢٤).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٢٤).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٢٨٥).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٥٦).

٥٠١- كلمة في ابن الجوزي:

«قلت: هكذا هو له أوهام وألوان من ترك المراجعة وأخذ العلم من صحف. وصنّف شيئاً لو عاش عمراً ثانياً لما لحق أن يحرّره ويتقنه».(١)

٥٠٢- كلمة في نقد سبط ابن الجوزي:

«قلت: قد بلوت على أبي المظفر المجازفة وقلّة الورع فيما يؤرخه والله الموعد وكان يترفّض رأيت له مصنفاً في ذلك فيه دواهٍ».(٢)

٥٠٣- كلمة في ابن العربي الطائي الحاتمي:

«وقد عظمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات. وقد حكى العلامة ابن دقيق العيد شيخنا أنه سمع الشيخ عز الدين ابن عبد السلام عن ابن العربي: شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجاً».

[قلت: إن كان محيي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على الله بعزيز].(٣)

٥٠٤- حال أبي زرعة وأبي حاتم:

قلت: يعجبني كثيراً كلام أبي زرعة في الجرح والتعديل، يبين عليه الورع والمخبرة، بخلاف رفقيه أبي حاتم، فإنه جراح.(٤)

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٧٨).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٦٤).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٤٨-٤٩).
(٤) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٨١).

٥٠٥- كلمة في الآمدي:

«قال لي شيخنا ابن تيمية: يغلب على الآمدي الحيرة والوقف، حتى أنه أورد على نفسه سؤالاً في تسلسل العلل، وزعم أنه لا يعرف عنه جواباً، وبنى إثبات الصانع على ذلك، فلا يقرر في كتبه إثبات الصانع، ولا حدوث العالم، ولا وحدانية الله ولا النبوات، ولا شيئاً من الأصول الكبار».

[قلت: هذا يدل على كمال ذهنه، إذ تقرير ذلك بالنظر لا ينهض، وإنما ينهض بالكتاب والسنة، وبكل قد كان السيف غاية، ومعرفته بالمعقول نهاية، وكان الفضلاء يزدحمون في حلقته][(١)].

وقال: «السيف الآمدي، علي بن أبي علي، تارك للصلاة، شاك في دينه، نفوه من دمشق من أجل اعتقاده».[(٢)]

٥٠٦- بيان حفاظ الكوفة:

«قلت: يمكن أن يقال: لم يوجد أحفظ منه «أي: ابن عقدة» وإلى يومنا وإلى قيام الساعة بالكوفة، فأما أن يكون أحد نظيراً له في الحفظ، فنعم، فقد كان بها بعد ابن مسعود وعلي، علقمة، ومسروق، وعبيدة، ثم أئمة حفاظ كإبراهيم النخعي ومنصور والأعمش ومِسعَر والثوري وشريك ووكيع وأبي نعيم وأبي بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبي كريب، ثم هؤلاء يمتازون عليه بالإتقان والعدالة التامة، ولكنه أوسع دائرة في الحديث منهم».[(٣)]

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٦٦).

(٢) المغني في الضعفاء والمتروكين (١/ ٢٩٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٤٥-٣٤٦).

٥٠٧- بيان أن «المجتبى» هو من عمل ابن السني:

«قلت: هو الذي اختصر «سنن» النسائي، واقتصر على رواية المختصر، وسماه «المجتنى» سمعناه عالياً من طريقه».[١]

٥٠٨- دفع نسبة التفسير لأحمد بن حنبل:

«قلت: مازلنا نسمع بهذا «التفسير» الكبير لأحمد على ألسنة الطلبة، وعمدتهم حكاية ابن المنادي هذه، وهو كبير قد سمع من جده وعباس الدوري، ومن عبد الله بن أحمد، لكن ما رأينا أحداً أخبرنا عن وجود هذا «التفسير» ولا بعضه ولا كراسة منه، ولو كان له وجود، أو لشيء منه لنسخوه، ولاعتنى بذلك طلبة العلم، ولحصّلوا ذلك، ولنقل إلينا، ولاشتهر، ولتنافس أعيان البغداديين في تحصيله، ولنقل منه ابن جرير فمن بعده في تفاسيرهم، ولا -والله- يقتضي أن يكون عن الإمام أحمد في التفسير مائة ألف وعشرون ألف حديث، فإن هذا يكون في قدر «مسنده» بل أكثر بالضعف، ثم الإمام أحمد لو جمع شيئاً في ذلك، لكان يكون منقحاً مهذباً عن المشاهير، فيصغر لذلك حجمه، ولكان يكون نحواً من عشرة آلاف حديث بالجهد، بل أقل. ثم الإمام أحمد كان لا يرى التصنيف، وهذا كتاب «المسند» له لم يصنفه هو، ولا رتبه، ولا اعتنى بتهذيبه، بل كان يرويه لولده نسخاً وأجزاءاً، ويأمره: أن ضع هذا في مسند فلان، وهذا في مسند فلان، وهذا «التفسير» لا وجود له، وأنا أعتقد أنه لم يكن، فبغداد لم تزل دار الخلفاء، وقبة الإسلام، ودار الحديث، ومحلة السنن، ولم يزل أحمد فيها معظماً في سائر الأعصار، وله تلامذة كبار، وأصحاب، أصحاب وهلم جراً إلى بالأمس، حين استباحها

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٥٦).

جيش المغول، وجرت بها من الدماء سيول، وقد اشتهر ببغداد «تفسير» ابن جرير، وتزاحم على تحصيله العلماء وسارت به الركبان، ولم نعرف مثله في معناه، ولا ألف من قبله أكبر منه وهو في عشرين مجلدة، وما يحتمل أن يكون عشرين ألف حديث بل لعله خمسة عشر ألف إسناد، فخذه، فعده إن شئت».[١]

٥٠٩- كلمة في مؤلفات أبي بكر بن نقطة:

وصنف كتاب «التقييد في معرفة رواة الكتب والمسانيد»، وألف مستدركاً على «الإكمال» لابن ماكولا يدل على سعة معرفته.[٢]

٥١٠- كلمة في شيخ الإسلام ابن تيمية:

«وبرع في علوم الآثار والسنن ودرّس وأفتى وفسر وصنف التصانيف البديعة وانفرد بمسائل فنيل من عرضه لأجلها وهو بشر له ذنوب وخطأ، ومع هذا فوالله ما مقلت عيني مثله ولا رأى هو مثل نفسه. كان إماماً متبحراً في علوم الديانة، صحيح الذهن، سريع الإدراك، سيال الفهم كثير المحاسن، موصوفاً بفرط الشجاعة والكرم، فارغاً عن شهوات المأكل والملبس والجماع، لا لذة له في غير نشر العلم وتدوينه والعمل بمقتضاه».[٣]

٥١١- كلمة في الحافظ العلائي:

«وحفظ كتباً وقرأ وأفاد وانتقى، ونظر في الرجال والعلل، وتقدم في هذا

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٢٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٤٨).

(٣) المعجم المختص بالمحدثين (ص٢٥).

الشأن، مع صحة الذهن وسرعة الفهم».[1]

٥١٢- الذهبي ترجم لسيرته الذاتية بتواضع:

«وجمع تواليف -يقال مفيدة- والجماعة يتفضلون ويثنون عليه، وهو أخبر بنفسه وبنقصه في العلم والعمل، والله المستعان ولا قوة إلا به، وإذا سلم لي إيماني فيا فوزي».[2]

٥١٣ وصف حال الأمير عثمان بن بلبان المقاتلي:

«توفي سنة سبع عشرة وسبعمائة [٧١٠هـ-١٣١٧م] بمصر وكان قد تقدم بها وتميز، الله يغفر له، كان في ورعه نقص وغيره أدين منه وأعلم، وليس له محفوظ ولا ختم قرآن».[3]

٥١٤- نقد حال ابن الأربلي:

«وما أدري ما أقول فالله يسامحه، وإن أسكت فلسان الكون ناطق بما ثم من الرشاوي. قلت.. واتفق أن النائب مقته وانتهك ماله، فطلب من السلطان عزله فعزله، فبعد عزله من مصر بيومين أو نحو ذلك قبل أن يدرك رجع من تهنئة ابن القيسراني بكتابه فمر عند.. الخضراء فنفرت به بلغته «المباركة» فرضت رأسه في سقف فوقع فنقل في محفة وبعد أسبوع دفن. ويومئذ ختمت بيوته وبيوت أصهاره ولم يعمل له عزاء، فلله الأمر».[4]

---

(١) المعجم المختص بالمحدثين (ص٩٢).

(٢) المعجم المختص بالمحدثين (ص٩٧).

(٣) المعجم المختص بالمحدثين (ص١٥٤).

(٤) المعجم المختص بالمحدثين (ص٢٠٧-٢٠٨).

٥١٥- كلمة في ابن دقيق العيد:

«وكان إماماً عديم النظير ثخين الورع متين الديانة متبحراً في العلوم، قل أن ترى العيون مثله».(١)

٥١٦- وصف حال أبي الفتح ابن سيد الناس:

«كتب بخطه المليح كثيراً، وخرّج وصنّف وصحّح وعلّل وفرّع وأصّل، وقال الشعر البديع.

وكان حلو النادرة كيس المحاضرة. جالسته وسمعت بقراءته، وأجاز لي مروياته. عليه مآخذ في دينه وهديه، والله يصلحه وإياي».(٢)

٥١٧- وصف حال ابن قيم الجوزية:

«وعني بالحديث متونه ورجاله، وكان يشتغل في الفقه ويجيد تقريره وفي النحو ويدريه وفي الأصلين. وقد حبس مدة وأوذي لإنكاره شد الرحل إلى قبر الخليل، والله يصلحه ويوفقه سمع معي من جماعة وتصدر للاشتغال ونشر العلم ولكنه معجب برأيه جريء على الأمور. غفر الله له».(٣)

٥١٨- كلمة جامعة في الحافظ المزي:

«وكتب العالي والنازل بخطه المليح المتقن، وكان عارفاً بالنحو والتصريف، بصيراً باللغة، يشارك في الفقه والأصول، ويخوض في مضايق المعقول، فيؤدي الحديث كما في النفس متناً وإسناداً، وإليه المنتهى في معرفة الرجال وطبقاتهم.

---

(١) المعجم المختص بالمحدثين (ص٢٥١).

(٢) المعجم المختص بالمحدثين (ص٢٦١).

(٣) المعجم المختص بالمحدثين (ص٢٦٩).

ومن نظر في كتابه تهذيب الكمال علم محله من الحفظ. فما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه أعني في معناه. ينطوي على دين وسلامة باطن وتواضع وفراغ عن الرئاسة وقناعة وحسن سمت وقلة كلام وكثرة احتمال. وكل أحد يحتاج إلى تهذيب الكمال».[١]

٥١٩- حال الدبري:

«إسحاق بن إبراهيم الدبري، صدوق. قال ابن عدي: «استصغر في عبد الرزاق».

قلت: سمع من عبد الرزاق كتبه وهو ابن سبع سنين أو نحوها، وروى عنه أحاديث منكرة، فوقع التردد فيها هل هي من قبل الدبري وانفرد بها أو هي محفوظة مما انفرد به عبد الرزاق. وقد احتج بالدبري جماعة من الحفاظ «كأبي عوانة وغيره».[٢]

٥٢٠- كلمة فيمن افتضح بالتاريخ:

«رتن الهندي، أظنه لا وجود له، بل هو اسم موضوع لأخبار مكذوبة، أو هو شيطان تبدّى لهم في صورة إنسي. زعم في حدود سنة ستمائة أنه صحب النبي ﷺ. فافتضح بتلك الأحاديث الموضوعة، وبكل حال إبليس أسن منه».[٣]

٥٢١- ابن عقدة غير غالٍ في التشيع:

«أخبرنا ابن علان ومؤمل البالسي إجازة أنا الكندي أنا الشيباني أنا أبو

---

(١) المعجم المختص بالمحدثين (ص٢٩٩).

(٢) المغني في الضعفاء والمتروكين (١/ ٦٩).

(٣) المغني في الضعفاء والمتروكين (١/ ٢٣٠).

بكر الخطيب أنا أبو الحسين أحمد بن محمد الواعظ أنا ابن عقدة أنا عبد الله بن الحسن الأشقر سمعت عثام بن علي سمعت سفيان يقول: لا يجتمع حب علي وعثمان إلاَّ في قلوب نبلاء الرجال.

قلت: ما يملي ابن عقدة مثل هذا إلا وهو غير غالٍ في التشيع ولكن الكوفة تغلي بالتشيع وتفور والسني فيها طرفة. قال الوزير بن الفضل ابن حنزابة: سمعت الدارقطني يقول أجمع أهل الكوفة أنه لم ير بالكوفة من زمن ابن مسعود إلى زمن ابن عقدة أحفظ».(1)

وقال: [أنبأني ابن علان، ومؤمل بن محمد البالسي قالا: ثنا الكندي، أنا القزاز، نا أبو بكر الخطيب: أنا أبو الحسين أحمد بن محمد الواعظ نا ابن عقدة سنة ثلاثة إملاءً: نا عبد الله بن الحسين بن الحسن الأشقر: سمعت عثام بن علي: سمعت سفيان يقول: لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلوب نبلاء الرجال.

قلت: ما يملي ابن عقدة مثل هذا إلا وأمره في التشيع متوسط].(2)

وقال: [وقال أبو سعد الماليني: أراد ابن عقدة أن ينتقل، فكانت كتبه ستمائة حَمْلة.

قلت: وكل أحد يخضع لحفظ ابن عقدة، ولكنه ضعيف].(3)

وقال: «وكتب العالي والنازل والحق والباطل حتى كتب عن أصحابه وكان إليه المنتهى في قوة الحفظ وكثرة الحديث وصنف وجمع وألّف في الأبواب والتراجم ورحلته قليلة؛ ولهذا كان يأخذ عن الذين يرحلون إليه ولو صان نفسه وجوّد لضربت إليه أكباد الإبل ويضرب بإمامته المثل، لكنه جمع فأوعى

---

(1) تذكرة الحفاظ (٣/ ٥٥-٥١).

(2) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٣١-٣٤٠هـ و٣٤٠-٣٥٠هـ صفحة٦٨).

(3) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٣١-٣٤٠هـ و٣٤١-٣٥٠هـ صفحة٦٩).

وخلط الغث بالسمين والخرز وبالدر الثمين ومقت لتشيعه».[١]

٥٢٢- حال النقاش المفسر:

«قلت: النقاش متهم».[٢]

٥٢٣- عصر تصنيف علوم الحديث:

«وفي هذا الوقت وقبله [يعني في حدود المئتين من الهجرة وأوائل المئة الثالثة منها] صنفت المسانيد والجوامع والسنن، وجمعت كتب الجرح والتعديل والتاريخ وغير ذلك».[٣] أ.هـ.

٥٢٤- كلمة في الحافظ الدارقطني:

«أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، وحيد عصره وبه ختم معرفة العلل».[٤]

٥٢٥- كلمة في أبي هريرة:

«وكان من أوعية العلم ومن كبار أئمة الفتوى مع الجلالة والعبادة والتواضع. قال البخاري: روى عنه ثمانمائة نفس أو أكثر».[٥]

٥٢٦- مسروق أعلم من شريح:

«وكان أعلم بالفتوى من شريح وكان شريح يستشيره، وكان مسروق لا يحتاج إلى شريح».[٦]

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ٥٥).

(٢) المغني في الضعفاء والمتروكين (٢/ ٤٨٦).

(٣) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (ص١٧١).

(٤) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (ص١٩٥).

(٥) تذكرة الحفاظ (١/ ٣١).

(٦) تذكرة الحفاظ (١/ ٤٧)

٥٢٧- كلمة في الوليد بن مسلم:

«قلت: لا نزاع في حفظه وعلمه وإنما الرجل مدلس فلا يحتج به إلا إذا صرح بالسماع».[1]

٥٢٨- الأئمة الذين يدور الإسناد الصحيح عليهم:

«دعلج أنا محمد بن أحمد بن البراء سمعت علي بن المديني يقول: نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة يعني معظم الصحاح قال: ولأهل المدينة ابن شهاب، ولأهل مكة عمرو بن دينار، ولأهل البصرة قتادة ويحيى بن أبي كثير، ولأهل الكوفة أبو إسحاق والأعمش. ثم صار علم هؤلاء إلى أصحاب الأصناف ممن صنف، فمن المدينة مالك وابن إسحاق، ومن مكة ابن جريح وابن عيينة، ومن أهل البصرة سعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة وأبو عوانة وشعبة ومعمر وقد سمع من الستة، ومن أهل الكوفة سفيان الثوري، ومن الشام الأوزاعي، ومن واسط هشيم».

[قلت: نسي حماد بن زيد. قال: ثم انتهى علم هؤلاء الاثنى عشر إلى يحيى القطان ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة ووكيع. ثم انتهى علم هؤلاء الثلاثة إلى ابن المبارك وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن آدم][2].

٥٢٩- ابن المنذر من أهل الفقه المقارن:

«وكان غاية في معرفة الاختلاف والدليل، وكان مجتهداً لا يقلد أحداً».[3]

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ٢٧٩).

(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ٢٣٨).

(٣) تذكرة الحفاظ (٣/ ٥).

٥٣٠- بيان كلمة للآلكائي في تفسير النقاش:

«قال اللآلكائي: تفسيره إشفاء الصدور لإشفاء الصدور».

[قلت: يعني مما فيه من الموضوعات].(١)

٥٣١- كلمة إمام منصف في الدارقطني:

«قلت: هنا يخضع للدارقطني ولسعة حفظه الجامع لقوة الحافظة ولقوة الفهم والمعرفة، وإذا شئت أن تبين براعة هذا الإمام الفرد فطالع العلل له فإنك تندهش ويطول تعجبك»..(٢)

٥٣٢- كلمة في الحافظ الصوري:

«قال المبارك بن عبد الجبار: كتبت عن عدة فما رأيت فيهم أحفظ من الصوري، كان يكتب بفرد عين، وكان متفنناً يعرف من كل علم، وقوله حجة، وعنه أخذ الخطيب علم الحديث».

[قلت: وله شعر رائق ومحبة في السنة].(٣)

٥٣٣- مذهب الحميدي الفقهي:

«وكان صاحب حديث كما ينبغي علماً وعملاً، وكان ظاهرياً ويسر ذلك بعض الاسرار».(٤)

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٦).
(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٨٩).
(٣) تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٩٥).
(٤) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٩).

٥٢٤- حال الحافظ أبي موسى المدني:

«له التصانيف النافعة الكثيرة والمعرفة التامة والرواية الواسعة. انتهى إليه التقدم في هذا الشأن مع علو الإسناد».(١)

٥٢٥- كلمة في غنجار:

«وقد ذكره غنجار في تأريخ بخارا -وإليه المفزع والمرجع».(٢)

٥٢٦- حال أبي نعيم الأصبهاني:

«أحمد بن عبد الله الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، أحد الأعلام صدوق، تكلم فيه بلا حجة، ولكن هذه عقوبة من الله لكلامه في ابن مندة بهوى.

قال الخطيب: رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها، منها أنه يطلق في الإجازة أخبرنا ولا يبين».

[قلت: هذا مذهب رآه أبو نعيم وغيره، وهو ضرب من التدليس وكلام ابن منده في أبي نعيم فظيع، لا أحب حكايته ولا أقبل قول كل منهما في الآخر، بل هما عندي مقبولان لا أعلم لهما ذنباً أكثر من روايتهما الموضوعات ساكتين عنها].(٣)

٥٢٧- حكم كلام الأقران:

«قلت: كلام الأقران يطوى ولا يروى، فإن ذكر تأمله المحدث، فإن وجد له متابعاً، وإلا أعرض عنه».

---

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ٢٤).

(٢) المشتبه (ص٣٧٨).

(٣) ميزان الاعتدال (١/ ١١١).

«قلت: لا يسمع قول الأقران بعضهم في بعض».(١)

وقال: «قلت: كلام الأقران إذا تبرهن لنا أنه بهوى وعصبية، لا يلتفت إليه بل يطوى ولا يروى، كما تقرر عن الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم رضي الله عنهم أجمعين، وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف، وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا، فينبغي طيه وإخفاؤه بل إعدامه لتصفو القلوب، وتتوفر على حب الصحابة، والترضي عنهم وكتمان ذلك متعين عن العامة وآحاد العلماء، وقد يُرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العريّ من الهوى، بشرط أن يستغفر لهم كما علمنا الله تعالى حيث يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلࣰّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحشر:١٠] فالقوم لهم سوابق، وأعمال مكفرة لما وقع منهم، وجهاد محاء وعبادة ممحصة، ولسنا ممن يغلو في أحد منهم، ولا ندعي فيهم العصمة، نقطع بأن بعضهم أفضل من بعض، ونقطع بأن أبا بكر وعمر أفضل الأمة، ثم تتمة العشرة المشهود لهم بالجنة، وحمزة وجعفر ومعاذ وزيد، وأمهات المؤمنين، وبنات نبينا ﷺ، وأهل بدر مع كونهم على مراتب، ثم الأفضل بعدهم مثل أبي الدرداء وسلمان الفارسي وابن عمر وسائر أهل بيعة الرضوان الذين رضي الله عنهم بنص آية سورة الفتح، ثم عموم المهاجرين والأنصار كخالد بن الوليد والعباس وعبد الله بن عمرو، وهذه الحلبة، ثم سائر من صحب رسول الله ﷺ وجاهد معه، أو حج معه، أو سمع منه، رضي الله عنهم أجمعين وعن جميع صواحب

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧٥).

رسول الله ﷺ المهاجرات والمدنيات وأم الفضل وأم هانئ الهاشمية وسائر الصحابيات. فأما ما تنقله الرافضة وأهل البدع في كتبهم من ذلك فلا نعرج عليه، لا كرامة، فأكثره باطل وكذب وافتراء، فدأب الروافض رواية الأباطيل، أو رد ما في الصحاح والمسانيد، ومتى إفاقة من به سكران؟ ثم قد تكلم خلق من التابعين بعضهم في بعض، وتحاربوا، وجرت أمور لا يمكن شرحها، فلا فائدة في بثها، ووقع في كتب التواريخ وكتب الجرح والتعديل أمور عجيبة والعاقل خصم نفسه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، ولحوم العلماء مسمومة، وما نقل من ذلك لتبيين غلط العالم، وكثرة وهمه، أو نقص حفظه، فليس من هذا النمط، بل لتوضيح الحديث الصحيح من الحسن، والحسن من الضعيف.

وإمامنا فبحمد الله ثبت في الحديث، حافظ لما وعى، عديم الغلط، موصوف بالإتقان، متين الديانة، فمن نال منه بجهل وهوى ممن علم أنه منافس له، فقد ظلم نفسه، ومقتته العلماء، ولاح لكل حافظ تحامله، وجر الناس برجله ومن أثنى عليه، واعترف بإمامته وإتقانه، وهم أهل العقد والحل قديماً وحديثاً فقد أصابوا، وأجملوا وهدوا، ووفقوا.

وأما أئمتنا اليوم وحكامنا، فإذا أعدموا ما وجد من قدح بهوى، فقد يقال: أحسنوا ووفقوا، وطاعتهم في ذلك مفترضة لما قد رأوه من حسم مادة الباطل والشر.

وبكل حال فالجهال والضلال قد تكلموا في خيار الصحابة. وفي الحديث الثابت: «لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله، إنهم ليدعون له ولداً، وإنه ليرزقهم ويعافيهم».

وقد كنت وقفت على بعض كلام المغاربة في الإمام رحمه الله، فكانت

فائدتي من ذلك تضعيف حال من تعرض إلى الإمام، ولله الحمد.

ولا ريب أن الإمام لما سكن مصر، وخالف أقرانه من المالكية ووهى بعض فروعهم بدلائل السنة، وخالف شيخه في مسائل، تألموا منه، ونالوا منه، وجرت بينهم وحشة، غفر الله للكل، وقد اعترف الإمام سحنون، وقال: لم يكن في الشافعي بدعة. فصدق الله، فرحم الله الشافعي، وأين مثل الشافعي والله! في صدقه، وشرفه، ونبله، وسعة علمه، وفرط ذكائه، ونصره للحق، وكثرة مناقبه، رحمه الله تعالى».(١)

وقال: «قلت: وكان أبو نعيم كثير الحط على ابن مندة، لمكان المعتقد واختلافهما في المذهب، فقال في تاريخه: ابن مندة، حافظ من أولاد المحدثين، توفي في سلخ ذي القعدة، واختلط في آخر عمره فحدث عن أبي أسيد وعبد الله ابن أخي أبي زرعة، وابن الجارود، بعد أن سمع منه أن له عنهم إجازة، وتخبط في أماليه، ونسب إلى جماعة أقوالاً في المعتقد لم يعرفوا بها، نسأل الله الستر والصيانة. قلت: أي والله، نسأل الله الستر وترك الهوى والعصبية. وسيأتي في ترجمته شيء من تضعيفه، فليس ذلك موجباً لضعفه، ولا قوله موجباً لضعف ابن مندة، ولو سمعنا كلام الأقران، بعضهم في بعض لاتسع الخرق».(٢)

وقال: «وبكل حال كلام الأقران بعضهم في بعض يحتمل، وطيه أولى من بثه إلا أن يتفق المتعاصرون على جرح شيخ، فيعتمد قولهم، والله أعلم».(٣)

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٩٢-٩٥).
(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٨١-٤٠٠/ ص٣٢٤).
(٣) سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٣٢).

وقال: «قلت: لا نعبأ بقولك في خصمك للعداوة السائرة، كما لا نسمع أيضاً قوله فيك، فلقد رأيت لابن مندة حطاً مقذعاً على أبي نعيم وتبديعاً، وما لا أحب ذكره، وكل منهما فصدوق في نفسه، غير متهم في نقله بحمد الله».(١)

وقال: «ولأبي حسن بن سكر رد على الغزالي في مجلد سماه: «إحياء ميت الأحياء في الرد على كتاب الأحياء».

قلت: ما زال الأئمة يخالف بعضهم بعض ويرد هذا على هذا ولسنا ممن يذم العالم بالهوى والجهل».(٢)

وقال: «قلت: قد كان أبو عبد الله بن منده يُقذع في المقال في أبي نعيم لمكان الاعتقاد المتنازع فيه بين الحنابلة وأصحاب أبي الحسن، ونال أبو نعيم أيضاً من أبي عبد الله في «تاريخه»، وقد عرف وهن كلام الأقران [المتنافسين بعضهم في بعض. نسأل الله السماح].(٣)

وقال: «قلت لا ينبغي سماع قول ابن صاعد فيه كما لم نعتد بتكذيبه لابن صاعد. وكذا لا يسمع قول ابن جرير فيه؛ فإن هؤلاء بينهم عداوة بينة فقف في كلام الأقران بعضهم في بعض. وأما قول أبيه فيه فالظاهر أنه إن صح عنه فقد عنى أنه كذاب في كلامه لا في الحديث النبوي، وكأنه قال هذا وعبد الله شاب طري ثم كبر وساد. قال محمد بن عبيد الله بن الشخير: كان ابن أبي داود زاهداً ناسكاً».(٤)

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٤).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٤٢-٣٤٣).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٦٢).
(٤) تذكرة الحفاظ (٢/ ٣٠٢).

وقال: «قال سليمان بن إبراهيم الحافظ: كان ابن مردويه يسيء الرأي في الطبراني ثم قال سليمان: فقال له أبو نعيم: كم كتبت عنه؟ فأشار إلى حزم فقال أبو نعيم فمن رأيت مثله؟ فلم يقل شيئاً. قال الحافظ الضياء: قد ذكر ابن مردويه في تأريخه الطبراني فما ضعفه. قلت فدل على أنه تبين له أنه صدوق».(١)

وقال: «ودعاء أشهب على الشافعي من باب كلام المتعاصرين بعضهم في بعض، لا يعبأ به، بل يترحم على هذا، وعلى هذا، ويستغفر لهما، وهو باب واسع، أوله موت عمر، وآخره رأيناه عياناً، وكان يقال لعمر: قِفْلُ الفتنة».(٢)

وقال: «قلت: كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، ما ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك، سوى الأنبياء والصديقين ولو شئت لسردت من ذلك كراريس، اللهم فلا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم».(٣)

وقال: «وهذان الرجلان كل منهما قد نال من صاحبه لكن أثر كلام مالك في محمد بعض اللين ولم يؤثر كلام محمد فيه ولا ذرة وارتفع مالك وصار كالنجم والآخر فله ارتفاع بحسبه ولا سيما في السير، وأما في أحاديث الأحكام فيحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن إلا فيما شذ فيه فإنه يعد منكراً. هذا الذي عندي في حاله والله أعلم».(٤)

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٢٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٠٣).

(٣) ميزان الاعتدال (١/ ١١).

(٤) سير أعلام النبلاء (٧/ ٤١).

٥٣٨- فيما ينبغي عمله مع أهل البدع:

«وعن أيوب عن أبي قلابة، قال: إذا حدثت الرجل بالسنة فقال: دعنا من هذا، وهات كتاب الله، فاعلم أنه ضال».

[قلت أنا: وإذا رأيت المتكلم المبتدع يقول: دعنا من الكتاب والأحاديث والآحاد، وهات «العقل» فعلم أنه أبو جهل، وإذا رأيت السالك التوحيدي يقول: دعنا من النقل ومن العقل، وهات الذوق والوجد فاعلم أنه إبليس قد ظهر بصورة بشر، أو قد حل فيه، فإن جبنت منه، فاهرب وإلا فاصرعه وابرك على صدره واقرأ عليه آية الكرسي واختنقه].(١)

٥٣٩- الإجراء المناسب مع أهل البدع:

«وقال عبد الله بن بكر: أخبرتني أختي قالت: كان أبوك قد جعل على نفسه أن لا يسمع رجلين يتنازعان في القدر إلا قام فصلى ركعتين».

[قلت: هذا يدل على أن البصرة كانت تغلي في ذلك الوقت بالقدر، وإلا، فلو جعل الفقيه اليوم على نفسه ذلك لأوشك أن يبقى السنة والسنتين لا يسمع متنازعين في القدر ولله الحمد، ولا يتظاهر أحد بالشام ومصر بإنكار القدر].(٢)

٥٤٠- قاعدة من رواية المبتدع:

«عن ابن طاهر قال: لو أن محدثاً من سائر الفرق أراد أن يروي حديثاً واحداً بإسناد إلى رسول الله ﷺ يوافقه الكل في عقده، لم يسلم له ذلك وأدّى

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٧٢).
(٢) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٣٢-٥٣٣).

إلى انقطاع الزوائد رأساً فكان اعتمادهم في العدالة على صحة السماع والثقة من الذي يروي عنه، وأن يكون عاقلاً مميزاً».

[قلت: العمدة في ذلك صدق المسلم الراوي، فإن كان ذا بدعة أخذ عنه، والإعراض عنه أولى ولا ينبغي الأخذ عن معروف بكبيرة والله أعلم].(١)

٥٤١- المبتدع الداعية والغير الداعية:

«كما وقع في بدعة التشيع وبدعة النصب خلق من الكبار، فسد هذا الباب أولى، وكذا وقع في الإرجاء طائفة من العلماء، وفي الخوارج عدة صادقون. فأما الغلاة من الناصبة والشيعة والخوارج والقدرية والجهمية، والدعاة من هذه الفرق فكان جمهور السلف يحذرون منهم، ولا يرون الرواية عنهم».(٢)

٥٤٢- كلام في البدعة:

«فالقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والاتقان؟ فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة؟

وجوابه أن البدعة على ضربين:

فبدعة صغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف؛ فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق. فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية؛ وهذه مفسدة بينة. ثم بدعة كبرى؛ كالرفض الكامل والغلوّ فيه، والحط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والدعاء إلى ذلك؛ فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٦٨).

(٢) المغني في الضعفاء والمتروكين (٣/ ٥٢٣).

وأيضاً فما استحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً؛ بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم؛ فكيف يقبل من هذا حاله! حاشا وكلا.

فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب علياً ﷺ، وتعرض لسبهم.

والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين أيضاً، فهذا ضال معثر ولم يكن أبان من تغلب يعرض للشيخين أصلاً، بل قد يعتقد علياً أفضل منهما».[١]

٥٤٣- حكم رواية المبتدع:

«قلت: هذه مسألة كبيرة وهي: القدري والمعتزلي والجهمي والرافضي، إذا علم صدقه في الحديث وتقواه ولم يكن داعياً إلى بدعته فالذي عليه أكثر العلماء قبول روايته والعمل بحديثه، وترددوا في الدعاية هل يؤخذ عنه؟ فذهب كثير من الحفاظ إلى تجنب حديثه وهجرانه. وقال بعضهم: إذا علمنا صدقه وكان داعية ووجدناه عنده سنة تفرد بها فكيف يسوغ لنا ترك تلك السنة؟ فجميع تصرفات أئمة الحديث تؤذن بأن المبتدع إذا لم تبح بدعته خروجه من دائرة الإسلام ولم تبح دمه فإن قبول ما رواه سائغ.

وهذه المسألة لم تتبرهن لي كما ينبغي والذي اتضح لي منها أن من دخل في بدعة ولم يعد من رؤوسها، ولا أمعن فيها يقبل حديثه كما مثّل الحافظ أبو زكريا بأولئك المذكورين، وحديثهم في كتب الإسلام لصدقهم وحفظهم».[٢]

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٥-٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٥٤).

٥٤٤- سبب إعراض مالك عن التفسير:

«وقال عبد الرزاق: قال لي مالك: نعم الرجل كان معمر لولا روايته التفسير عن قتادة».

[قلت: يظهر على مالك الإمام إعراض عن التفسير، لانقطاع أسانيد ذلك فقلما روى منه. وقد وقع لنا جزء لطيف من التفسير منقول عن مالك].(١)

٥٤٥- في سبب قبول رواية من وصف ببدعة:

«قال ابن معين: كان عبد الحميد بن جعفر ثقة يرمى بالقدر».

[قلت: قد لطخ بالقدر جماعة وحديثهم في «الصحيحين» أو أحدهما؛ لأنهم موصوفون بالصدق والإتقان].(٢)

٥٤٦- بيان سبب كلام مالك في العراقيين:

«أبو يوسف أحمد بن محمد الصيدلاني: سمعت محمد بن الحسن الشيباني يقول: كنت عند مالك فنظر إلى أصحابه، فقال: انظروا أهل المشرق، فأنزلوهم بمنزلة أهل الكتاب إذا حدثوكم، فلا تصدقوهم، ولا تكذبوهم، ثم التفت، فرآني، فكأنه استحيى، فقال يا أبا عبد الله، أكره أن تكون غيبة، هكذا أدركت أصحابنا يقولون».

[قلت: هذا القول من الإمام قاله لأنه لم يكن له اعتناء بأحوال بعض القوم، ولا خبر تراجمهم، وهذا هو الورع. ألا تراه لما خبر حال أيوب السختياني العراقي كيف احتج به. وكذلك حميد الطويل، وغير واحد ممن

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢١).

روى عنهم. وأهل العراق كغيرهم، فيهم الثقة الحجة، والصدوق، والفقيه، والمقرئ، والعابد، وفيهم الضعيف، والمتروك، والمتهم. وفي «الصحيحين» شيء كثير جداً من رواية العراقيين رحمهم الله.

وفيهم من التابعين كمثل علقمة، ومسروق، وعبيدة، والحسن، وابن سيرين، والشعبي، وإبراهيم، ثم الحكم، وقتادة، ومنصور، وأبي إسحاق، وابن عون، ثم مسعر، وشعبة، وسفيان، والحمادين، وخلائق أضعافهم رحم الله الجميع. وهذه الحكاية رواها الحاكم عن النجاد، عن هلال بن العلاء، عن الصيدلاني].(١)

٥٤٧- بيان التشيع الذي لا محذور فيه:

«قال حفص بن غياث، من طريق علي بن خشرم، عنه: سمعت شريكاً يقول: قُبِضَ النبي ﷺ، واختار المسلمون أبا بكر، فلو علموا أن فيهم أحداً أفضل منه كانوا قد غشونا، ثم استخلف أبو بكر عمر، فقام ما قام به من الحق والعدل، فلما حضرته الوفاة، جعل الأمر شورى بين ستة، فاجتمعوا على عثمان. فلو علموا أن فيهم أفضل منه كانوا قد غشونا. قال علي بن خشرم: فأخبرني بعض أصحابنا من أهل الحديث، أنه عرض هذا على عبد الله بن إدريس، فقال ابن إدريس: أنت سمعت هذا من حفص؟ قلت: نعم. قال: الحمد لله الذي أنطق بهذا لسانه، فوالله إنه لشيعي، وإن شريكاً لشيعي».

[قلت: هذا التشيع الذي لا محذور فيه إن شاء الله إلا من قبيل الكلام فيمن حارب علياً ﷺ من الصحابة، فإنه قبيح يؤدب فاعله. ولا نذكر أحداً من الصحابة إلا بخير، ونترضى عنهم، ونقول: هم طائفة من المؤمنين بغت

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٦٨-٦٩).

على الإمام علي، وذلك بنص قول المصطفى ﷺ لعمار: «تقتلك الفئة الباغية». فنسأل الله أن يرضى عن الجميع، وألا يجعلنا ممن في قلبه غل للمؤمنين. ولا نرتاب أن علياً أفضل ممن حاربه، وأنه أولى بالحق ﷺ].[١]

٥٤٨- لا يطعن بالرواة المدنيين بسبب الغناء:

«قال أبو معين: كنا نأتي يوسف بن الماجشون يحدثنا، وجواريه في بيت آخر يضربن بالمعزفة».

[قلت: أهل المدينة يترخصون في الغناء، هم معروفون بالتسمح فيه].[٢]

٥٤٩- ما سلم أحد من كلام الناس:

«قلت: إذا كان مثل كبراء السابقين الأولين قد تكلم فيهم الروافض والخوارج، ومثل الفضيل يتكلم فيه، فمن الذي يسلم من ألسنة الناس، لكن إذا ثبتت إمامة الرجل وفضله، لم يضره ما قيل فيه، وإنما الكلام في العلماء مفتقر إلى وزن بالعدل والورع.

وأما قول ابن مهدي: لم يكن بالحافظ، فمعناه: لم يكن في علم الحديث كهؤلاء الحفاظ البحور، كشعبة، ومالك وسفيان وحمّاد، وابن المبارك، ونظرائهم، لكنه ثبت قيم بما نقل، ما أُخذ عليه في حديث فيما علمت.

وهل يراد من العلم إلا ما انتهى إليه الفضيل رحمة الله عليه؟».[٣]

٥٥٠- الهفوة والمأخذ الذي أخذ على إسماعيل بن علية:

«وروى الخطيب في «تأريخه» أن الحديث الذي أخذ على إسماعيل شيء

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٠٩-٢١٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٧٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٤٨).

يتعلق بالكلام في القرآن.

دخل على الأمين محمد بن هارون، فشتمه محمد، فقال: أخطأت. وكان حدث بهذا الحديث: «تجيء البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان تحاجان عن صاحبهما» فقيل لابن علية: ألهما لسان؟ قال: نعم. فقالوا: إنه يقول: القرآن مخلوق، وإنما غلط.

قال الفضل بن زياد: سألت أحمد بن حنبل عن وهيب وابن علية: أيهما أحب إليك إذا اختلفنا؟ فقال: وهيب، وما زال إسماعيل وضيعاً من الكلام الذي تكلم فيه إلى أن مات. قلت: أليس قد رجع، أو تاب على رؤوس الناس؟ قال: بلى، ولكن ما زال لأهل الحديث بعد كلامه ذلك مبغضاً، وكان لا ينصف في الحديث، كان يحدث بالشفاعات، وكان معنا رجل من الأنصار يختلف إلى الشيوخ، فأدخلني عليه، فلما رآني، غضب، وقال: من أدخل هذا علي؟ قلت: معذور الإمام أحمد فيه».(١)

٥٥١- حكم تلك الهفوة وثبوت تراجعه عنها:

«قلت: يشير إلى تلك الهفوة الصغيرة، وهذا من الجرح المردود، وقد اتفق علماء الأمة على الاحتجاج بإسماعيل بن إبراهيم العدل المأمون. وقد قال عبد الصمد بن يزيد مردويه: سمعت إسماعيل ابن علية يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق».(٢)

٥٥٢- دفاع عن أبي داود الطيالسي:

«وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري: أخطأ أبو داود في ألف حديث. قلت:

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ١١٠-١١١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ١١٨).

هذا قاله إبراهيم على سبيل المبالغة، ولو أخطأ في سبع هذا، لضعفوه.

وقد تكلم فيه محمد بن المنهال الضرير، وقال: كنت أتهمه، قال لي: لم أسمع من عبد الله بن عون، ثم سألته بعد: أسمعت من ابن عون؟ قال: نعم نحو عشرين حديثاً».

[قلت: الجمع بين القولين أنه سمع منه شيئاً ما ضبطه، ولا حفظه، فصدق أن يقول: ما سمعت منه، وإلا فأبو داود أمين صادق، وقد أخطأ في عدة أحاديث لكونه كان يتكل على حفظه، و لا يروي من أصله، فالورع أن المحدث لا يحدث إلا من كتاب كما كان يفعل ويوصي به إمام المحدثين أحمد بن حنبل، ولم يخرج البخاري لأبي داود شيئاً لأنه سمع من عدة من أقرانه، فما احتاج إليه].(١)

٥٥٣- براءة الرضا من كذب الرافضة:

«وقد كان علي الرضا كبير الشأن، أهلاً للخلافة، لكن كذبت عليه وفيه الرافضة، وأطروه بما لا يجوز، ودعوا فيه العصمة، وغلبت فيه، وقد جعل الله لكل شيء قدراً. وهو بريء من عهدة تلك النسخ الموضوعة عليه، فمنها: عن أبيه، عن جده، عن آبائه مرفوعاً:

«السبت لنا، والأحد لشيعتنا، والاثنين لبني أمية، والثلاثاء لشيعتهم، والأربعاء لبني العباس، والخميس لشيعتهم والجمعة للناس جميعاً».

وبه: «لما أسري بي، سقط من عرقي، فنبت منه الورد».

وبه: «ادهنوا بالبنفسج، فإنه بارد في الصيف حار في الشتاء».

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٨٢-٣٨٣).

وبه: «من أكل رمانة بقشرها، أنار الله قلبه أربعين ليلة».

وبه: «الحناء بعد النورة أمان من الجذام».

وبه: «كان النبي ﷺ إذا عطس قال له علي: رفع الله ذكرك، وإذا عطس علي، قال له النبي ﷺ: أعلى الله كعبك».

فهذه أحاديث وأباطيل من وضع الضلال».(١)

٥٥٤- القول الفصل في الواقدي:

«وقد تقرر أن الواقدي ضعيف، يحتاج إليه في الغزوات، والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج، أما في الفرائض، فلا ينبغي أن يذكر، فهذه الكتب الستة، ومسند أحمد، وعامة من جمع في الأحكام نراهم يترخصون في إخراج أحاديث أناس ضعفاء، بل ومتروكين، ومع هذا لا يخرجون لمحمد بن عمر شيئاً، مع أن وزنه عندي أنه مع ضعفه يكتب حديثه، ويروى، لأني لا أتهمه بالوضع، وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه كما أنه لا عبرة بتوثيق من وثقه كيزيد، وأبي عبيد، والصاغاني، والحربي، ومعن، وتمام عشرة محدثين، إذ قد انعقد الإجماع اليوم على أنه ليس بحجة، وأن حديثه في عداد الواهي، رحمه الله».(٢)

٥٥٥- في غزارة علم الشافعي وأنه غير مجروح بحق:

«وقال أبو داود السجستاني: ما أعلم للشافعي حديثاً خطأ».

[قلت: هذا من أدل شيء على أنه ثقة حجة حافظ. وناهيك بقول مثل

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٩٢-٣٩٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٦٩).

هذين.

وقد صنف الحافظ أبو بكر الخطيب كتاباً في ثبوت الاحتجاج بالإمام الشافعي. وما تكلم فيه إلا حاسد أو جاهل بحاله، فكان ذلك الكلام الباطل منهم موجباً لارتفاع شأنه، وعلو قدره وتلك سنة الله في عباده: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ [الأحزاب:٦٩-٧٠].(١)

٥٥٦- تعليل ترك البخاري للشافعي في «الجامع»:

«فترك البخاري الاحتجاج بالشافعي، إنما هو لا لمعنى يوجب ضعفه، لكن غني عنه بما هو أعلى منه، إذ أقدم شيوخ الشافعي مالك، والدراوردي، وداود العطار، وابن عيينة. والبخاري لم يدرك الشافعي بل لقي من هو أسن منه، كعبيد الله بن موسى، وأبي عاصم ممن رووا عن التابعين، وحدثه عن شيوخ الشافعي عدة، فلم ير أن يروي عن رجل، عن الشافعي، عن مالك.

فإن قيل: فقد روى عن المسندي، عن معاوية بن عمرو، عن الفزاري، عن مالك، فلا شك أن البخاري سمع هذا الخبر من أصحاب مالك، وهو في «الموطأ» فهذا ينقض عليك؟!

قلنا: إنه لم يرو حديثاً نازلاً وهو عنده عالٍ، إلا لمعنى ما يجده في العالي، فأما أن يورد النازل، وهو عنده عالٍ، لا لمعنى يختص به ولا على وجه المتابعة

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٨).

لبعض ما اختلف فيه، فهذا غير موجود في الكتاب. وحديث الفزاري فيه بيان الخبر، وهو معدوم في غيره، وجوّده الفزاري بتصريح السماع. ثم سرد الخطيب في ذلك من طرق عدة، قال: والبخاري يتبع الألفاظ بالخبر في بعض الأحاديث ويراعيها، وإنا اعتبرنا روايات الشافعي التي ضمنها كتبه، فلم نجد فيها حديثاً واحداً على شرط البخاري أغرب به، ولا تفرد بمعنى فيه يشبه ما بيناه، ومثل ذلك القول في ترك مسلم إياه، لإدراكه ما أدرك البخاري من ذلك، وأما أبو داود فأخرج في «سننه» للشافعي غير حديث، وأخرج له الترمذي وابن خزيمة، وابن أبي حاتم».(١)

٥٥٧- مقدار التشيع في أبي نعيم:

«قلت: وكان في أبي نعيم تشيع خفيف.

قال أحمد بن ملاعب: حدثني ثقة قال: قال أبو نعيم: ما كتبت علي الحفظة أني سببت معاوية، وبلغنا عن أبي نعيم أنه قال: حب علي ﷺ عبادة، وخير العبادة ما كتم».(٢)

٥٥٨- سبب إعراض الحفاظ عن الخلفاء والسلاطين:

قلت: يعني حديث آدم بن أبي إياس وعاصم بن علي عن قيس عن ابن أبي ليلى عن داود بن علي عن أبيه عن ابن عباس، الحديث الطويل في الدعاء. تفرد به ابن أبي ليلى عنه وليس بذاك، وقيس هو ضعيف لكنهما لا يحتملان هذا المتن المنكر فالله أعلم. وفي الخلفاء وآبائهم وأهلهم قوم أعرض أهل الجرح والتعديل عن كشف حالهم خوفاً من السيف والضرب، وما زال

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٩٦).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٥١).

هذا في كل دولة قائمة يصف المؤرخ محاسنها ويغضي عن مساوئها، هذا إذا كان المحدث ذا دين وخير فإن كان مداحاً مداهناً لم يلتفت إلى الورع بل ربما أخرج مساوئ الكبير وهناته في هيئة المدح والمكارم والعظمة فلا قوة إلا بالله.

وكان داود هذا من جبابرة الأمراء له هيبة ورواء وعنده أدب وفصاحة، وقيل كان قدرياً.[1]

٥٥٩- سبب تضعيف النسائي لأحمد بن صالح:

«وكان سبب تضعيف النسائي له، أن أحمد بن صالح كان لا يحدث أحداً حتى يشهد عنده رجلان من المسلمين أنه من أهل الخير والعدالة. فكان يحدثه، ويبذل له علمه، وكان يذهب في ذلك مذهب زائدة بن قدامة. فأتى النسائي ليسمع منه، فدخل بلا إذن، ولم يأته برجلين يشهدان له بالعدالة، فلما رآه في مجلسه أنكره، وأمر بإخراجه، فضعفه النسائي لهذا.

وقال الخطيب: احتج سائر الأئمة بحديث ابن صالح سوى النسائي، فإنه ترك الرواية عنه وكان يطلق لسانه فيه. وليس الأمر على ما ذكر النسائي. ويقال: كان فيه الكبر، وشراسة الخلق، ونال النسائي منه جفاءً في مجلسه، فذاك الذي أفسد الحال بينهما».[2]

٥٦٠- سبب الوقيعة بين النسائي وأحمد بن صالح:

وكان سبب تضعيف النسائي له أنه كان لا يحدث أحداً حتى يشهد عنده رجلان أنه من أهل الخير والعدالة، كما كان يفعل زائدة. فدخل النسائي بلا إذن ولم يأته بمن يشهد له، فلما رآه أنكره وأمر بإخراجه.

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٢١-١٤٠هـ/ ٤١٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٦٧-١٦٨).

٥٦١- دفع ما قيل في الطبراني:

قال أبو عبد الله بن مندة الحافظ: الطبراني أحد الحفاظ المذكورين حدث عن أحمد بن عبد الرحيم البرقي، ولم يحتمل سنه لقيه، توفي أحمد بن عبد الرحيم بمصر سنة ست وستين ومائتين.

قلت: كذا درجة ابن يونس في موضع وقال: في موضع آخر: توفي سنة سبعين في رمضان، وعلى كل تقدير فلم يلقه، والذي ظهر لي أنه سمع من أبي البرقي بلا شك، لكن من عبد الرحيم أخي أحمد المذكور، فأعتقد أنه هو أحمد، وغلط في اسم الرجل، ويؤيد هذا أن الطبراني لم يخرج عن أحمد عن كبار شيوخه مثل عمرو بن أبي سلمة ونحوه، إنما روى عنه عن مثل عبد الملك بن هشام راوي السيرة.

وأخرى أن الطبراني لم يسم عبد الرحيم ولا ذكره في معجمه، وقد أدركه سفيان لما دخل مصر وسمع منه، لكنه سماه باسم أخيه وهماً منه، ولهما أخ حافظ، توفي سنة تسع وأربعين ومائتين من شيوخ النبل، وهذا وهم، وحسن من الطبراني قد تكرر في كثير من معجمه قوله: نا أحمد بن بعد الله البرقي، وقد توفي عبد الرحيم بن البرقي سنة ست وثمانين.

وسُئل أبو العباس أحمد بن المنصور الشيرازي الحافظ عن الطبراني فقال: كتبت عنه ثلاثمائة ألف حديث، وهو ثقة، إلا أنه كتب عن شيخ مصر، وكانا أخوين وغلط في اسمه. يعني: ابن البرقي.

وقال أبو بكر بن مردويه: دخلت بغداد، وتطلبت حديث إدريس بن جعفر العطار، عن يزيد بن هارون، وروح بن عبادة، فلم أجد إلا أحاديث معدودة وقد روى الطبراني عن إدريس، عن يزيد كثيراً.

قلت: هذا لا يدل على شيء، فإن الطبراني لما وقع له هذا الشيخ اغتنمه وأكثر عنه واعتنى به، ولم يعتن به أهل بلده.(١)

٥٦٢- ربما يطلق المتقدمين الكذب ولا يريدون به إلا الخطأ:

«قال أبو حاتم: لا يحتج به. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال الحارث: تعلمت القرآن في سنتين، والوحي في ثلاث سنين. وقال الشعبي، وعلي بن المدني، وأبو خيثمة: الحارث كذاب».

[قلت: هذا محمول من الشعبي على أنه أراد بالكذب الخطأ وإلا فلأي شيء يروي عنه، وأيضاً فإن النسائي مع تعنته في الرجال قد احتج بالحارث].(٢)

٥٦٣- سبب أنحراف ابن معين عن الشافعية:

[فقلت: «أي ابن الجنيد» ليحيى بن معين: ترى أن ينظر الرجل في الرأي، رأي الشافعي وأبي حنيفة؟

قال: ما أرى المسلم أن ينظر في رأي الشافعي. ينظر في رأي أبي حنيفة أحب إلي.

قلت: إنما يقول هذا يحيى لأنه كان حنفياً، وفيه انحراف معروف عن الشافعي والإنصاف عزيز].(٣)

٥٦٤- سبب إجابة ابن معين في محنة القرآن:

[قلت: كان يحيى بن معين له أبهة وجلالة، وله بزة حسنة، وكان يركب

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٤١-٢٥٠هـ، ص٤٨).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٦١-٨٠هـ، صفحة٩٠).

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٣١-٢٤٠هـ، صفحة٤٠٩).

البغلة ويتجمل، فأجاب في المحنة خوفاً على نفسه].[١]

٥٦٥- سبب ذكر علي الرضا في كتب الضعفاء:

[وقد كذبت الرافضة على علي الرضا وآبائه رضي الله عنهم أحاديث ونسخاً هو بريء من عهدتها، ومنزه من قولها.

وقد ذكروه من أجلها في كتب الرجال][٢]ا.هـ.

٥٦٦- سبب رمي الشافعي بالتشيع:

[قال الحاكم: أخبرني الزبير عبد الواحد الحافظ، أنا أبو عمارة حمزة بن علي الجوهري، ثنا الربيع بن سليمان قال: حججنا مع الشافعي فما ارتقى سرفاً، ولا هبط وادياً، غلا وهو يبكي وينشد:

يا راكباً قف بالمحصن من منى   واهتف بقاعد خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى   فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد   فليشهد الثقلان أني رافضي

بهذا الاعتبار قال أحمد بن عبد الله العجلي في الشافعي: كان يتشيع، وهو ثقة.

قلت: ومعنى هذا التشيع حب علي وبغض النواصب. وأن يتخذه مولى. عملاً بما تواتر عن نبينا ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

أما من تعرض إلى أحد من الصحابة بسب فهو شيعي غالٍ تبرأ منه].[٣]

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٣١-٢٤٠هـ، صفحة٤١١).
(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٠١-٢١٠هـ صفحة٢٧٢).
(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٠١-٢١٠هـ صفحة٢٣٧).

٥٦٧- دفع كلام ابن حبان في بهز بن حكيم وروايته عن أبيه عن جده:

[وقال ابن حبان: كان يخطئ كثيراً، فأما أحمد وإسحاق فيحتجان به، وتركه جماعة من أئمتنا، ولولا حديثه «إنا آخذوها وشطر إبله عزمة من عزمات ربنا» لأدخلناه في الثقات وهو ممن استخير الله فيه.

قتل: علي أبي حاتم البستي في قوله هذه المؤاخذات:

«إحداها» قوله: «كان يخطئ كثيراً» وإنما يعرف خطأ الرجل بمخالفة رفاقه له، وهذا فانفرد بالنسخة المذكورة وما شاركه فيها، ولا له في عامّتها رفيق، فمن أين لك أنه أخطأ.

«الثاني» قولك: تركه جماعة، فما علمت أحداً تركه أبداً، بل قد يتركون الاحتجاج بخبره، فهلا أفصحت بالحق.

«الثالث» ولولا حديث: إنا آخذوها. فهو حديث انفرد به بهز أصلاً ورأساً وقال به بعض المجتهدين، ويقع بهز غالباً في جزء الأنصاري، وموته مقارب لموت هشام بن عروة، وحديثه قريب من الصحة].[1]

٥٦٨- دفاع عن عبد الله بن أبي داود:

[قلت: لا يسمع قول ابن صاعد، ولا قول ابن جرير في عبد الله (في ابن أبي داود السجستاني)، لأنه كان معاديهما، وبينهم شتان. ولعل قول أبي داود لا يصح سنده، أو كذاب في غير الحديث].[2]

٥٦٩- دفاع عن أبي يزيد البسطامي:

[وقد نقلوا عنه أشياء من متشابه القول، الشأن في صحتها عنه، ولا تصح

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٤١-١٦٠هـ صفحة٨٠-٨١).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٠١-٣١٠هـ و٣١١-٣٢٠صفحة٥١٨).

عن مسلم، فضلاً عن مثل أبي يزيد، منها: سبحاني.

ومنها: ما النار، لأستندن إليها غداً، وأقول: اجعلني لأهلها فداء، ولا يلعنها، وما الجنة، لعبة صبيان ومراد أهل الدنيا، ما المحدثون إن خاطبهم رجل عن رجل، فقد خاطبنا القلب عن الرب.

وقال في اليهود: هبهم لي، ما هؤلاء حتى تعذّبهم؟!

وهذا الشطح إن صح عنه فقد يكون قاله في حالة سكره، وكذلك قوله عن نفسه: ما في الجنة إلا الله.

وحاشى مسلم فاسق من قول هذا واعتقاده، يا حي يا قيوم ثبتنا بالقول الثابت.

وبعض العلماء يقول: هذا الكلام مقتضاه ضلالة، ولكن له تفسير وتأويل يخالف ظاهره، فالله أعلم].(١)

٥٧٠- بيان مجازفة للحاكم في تكذيب ابن قتيبة:

[قال مسعود السّجزيّ: سمعت الحاكم يقول: أجمعت الأمة على أن القتبيَّ كذاب. وهذه مجازفة بشعة من الحاكم. وما علمت أحداً اتهم ابن قتيبة في نقل. مع أن أبا بكر الخطيب قد وثقه.

وما أعلم أحداً اجتمعت الأمة على كذبه إلا مسيلمة والدجال. غير أن ابن قتيبة كثير النقل من الصُحُف كدأب الإخباريين. وقل ما روى من الحديث].(٢)

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١-٢٧٠هـ و٢٧١-٢٨٠هـ صفحة ١١٢).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١-٢٧٠هـ و٢٧١-٢٨٠هـ صفحة ٣٨٣).

٥٧١- سبب وقوع الغرائب في حديث سعيد بن أبي مريم.

«قلت: يقع [في] حديث سعيد غرائب لسعة علمه».(١)

٥٧٢- أبو نعيم ليس من الرافضة:

«قلت: وقد كان أبو نعيم وعبيد الله معظمين لأبي بكر وعمر، وإنما ينالان من معاوية وذويه. رضي الله عن جميع الصحابة».(٢)

٥٧٣- حكم من أجاب في المحنة:

«قلت: هذا أمر ضيق ولا حرج على من أجاب في المحنة، بل ولا على من أكره على صريح الكفر عملاً بالآية. وهذا هو الحق. وكان يحيى رحمه الله من أئمة السنة، فخاف من سطوة الدولة، وأجاب تقيه».(٣)

٥٧٤- مذهب ابن معين في الفروع:

«قلت: قد كان أبو زكريا رحمه الله حنفياً في الفروع، فلهذا قال هذا، وفيه انحراف يسير عن الشافعي».(٤)

٥٧٥- في حال أبي بكر بن أبي شيبة:

«قلت: وكان أبو بكر قوي النفس بحيث إنه استنكر حديثاً تفرد به يحيى بن معين، عن حفص بن غياث، فقال: من أين له هذا؟ فهذه كتب حفص، ما فيها هذا الحديث».(٥)

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٢٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٣٢).
(٣) سير أعلام النبلاء (١١/ ٨٧).
(٤) سير أعلام النبلاء (١١/ ٨٨).
(٥) سير أعلام النبلاء (١١/ ١٢٥).

٥٧٦- كلمة في الإمام أحمد:

«قال ابن عقيل: من عجيب ما سمعته عن هؤلاء الأحداث الجهال، أنهم يقولون: أحمد ليس بفقيه، لكنه محدث. قال: وهذا غاية الجهل، لأن له اختيارات بناها على الأحاديث بناءً لا يعرفه أكثرهم. وربما زاد على كبارهم.

قلت: أحسبهم يظنونه كان محدثاً وبس، بل يتخيلونه من بابة محدثي زماننا. ووالله لقد بلغ في الفقه خاصة رتبة الليث، ومالك، والشافعي، وأبي يوسف، وفي الزهد والورع رتبة الفضيل، وإبراهيم بن أدهم، وفي الحفظ رتبة شعبة، ويحيى القطان، وابن المديني. ولكن الجاهل لا يعلم رتبة نفسه، فكيف يعرف رتبة غيره؟!!».[(١)]

٥٧٧- في حال مسند أحمد:

«ابن السماك: حدثنا حنبل، قال: جمعنا أحمد بن حنبل، أنا وصالح وعبد الله، وقرأ علينا «المسند»، ما سمعه غيرنا. وقال: هذا الكتاب: جمعته وانتقيته من أكثر من سبع مائة ألف وخمسين ألفاً، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله، ﷺ فارجعوا إليه. فإن وجدتموه فيه، وإلا فليس بحجة.

قلت: في «الصحيحين» أحاديث قليلة، ليست في «المسند»، لكن قد يقال: لا ترد على قوله. فإن المسلمين ما اختلفوا فيها، ثم ما يلزم من هذا القول: أن ما وجد فيه أن يكون حجة، ففيه جملة من الأحاديث الضعيفة مما يسوغ نقلها، ولا يجب الاحتجاج بها. وفيه أحاديث معدودة شبه موضوعة ولكنها قطرة في بحر. وفي غضون المسند زيادات جمة لعبد الله بن أحمد».[(٢)]

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٢١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٢٩).

٥٧٨- سبب دفن المحدثين لكتبهم:

«قال أبو عبد الله الحاكم: إسحاق، وابن المبارك، ومحمد بن يحيى هؤلاء دفنوا كتبهم.

قلت: هذا فعله عدة من الأئمة، وهو دال أنهم لا يرون نقل العلم وجادة، فإن الخط قد يتصحف على الناقل، وقد يمكن أن يزاد في الخط حرف فيغير المعنى، ونحو ذلك. وأما اليوم فقد اتسع الخرق وقل تحصيل العلم من أفواه الرجال، بل ومن الكتب غير المغلوطة، وبعض النقلة للمسائل قد لا يحسن أن يتهجى».[1]

٥٧٩- سبب إحراق المحدثين لكتبهم:

«قال سعد بن شعبة: أوصى أبي: إذا مات أن أغسل كتبه. فغسلتها».

[قلت: وهذا قد فعله غير واحد: بالغسل، وبالحرق، وبالدفن، خوفاً من أن تقع في يد إنسان واهٍ يزيدُ فيها أو يغيرها].[2]

٥٨٠- الاعتذار عن توثيق يحيى بن معين لأبي الصلت:

«قلت: جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وكان هذا باراً بيحيى، ونحن نسمع من يحيى دائماً، ونحتج بقوله في الرجال، ما لم يبرهن لنا وهن رجل انفرد بتقويته، أو قوة من وهاه».[3]

٥٨١- بيان ما وقع بين البخاري ومحمد الذهلي:

«كان الذهلي شديد التمسك بالسنة، قام على محمد بن إسماعيل لكونه

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٧٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٣٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٤٧).

أشار في «مسألة خلق العباد» إلى أن تلفظ القارئ بالقرآن مخلـوق، فلـوح ومـا صرح، والحق أوضح. ولكن أبى البحث في ذلك أحمد بن حنبل وأبـو زرعـة، والذهلي. والتوسع في عبارات المتكلمين سداً للذريعـة فأحسنوا، أحسن الله جزاءهم. وسافر ابن إسماعيل مختفياً من نيسابور وتألم من فعل محمد بن يحيى وما زال كلام الكبار المتعاصرين بعضهم في بعض لا يلوى عليه بمفرده. وقد سقت ذلك في ترجمة ابن إسماعيل رحم الله الجميع. وغفر لهم ولنا آمين».(١)

٥٨٢- ذكر الصحابة الذين أخرج لهم البخاري ولم يرو عنهم سوى واحد:

«مرادس الأسلمي، عنه قيس بن أبي حازم، حزن المخزومي، تفرد عنه ابنه أبو سعيد المسيب بن حزن. زاهر بن الأسـود، عنـه ابنـه مجزأة، عبد الله بـن هشام بن زهرة القرشي، عنه حفيده زهرة بن معبد، عمرو بـن تغلـب، عنـه الحسن البصري. عبد الله بن ثعلبة بن صُغير، روى عنه الزهري قولـه. سنين أبو جميلة السلمي عنه الزهري. أبو سعيد بـن المعلى، تفرد عنـه حفص بـن عاصم. سويد بن النعمان الأنصاري شجري، تفـرد بـالحديث عنـه بشير بـن يسار. خولة بنت ثامر، عنها النعمان بن أبي عياش، فجملتهم عشرة».(٢)

٥٨٣- سبب كثرة المستخرجات على صحيح مسلم:

«قلت: ليس في «صحيح» مسلم من العوالي إلا ما قل، كالقعنبي عن أفلـح بن حميد، ثم حديث حماد بن سلمة، وهمام ومالك والليث، وليس في الكتاب حديث عال لشعبة، ولا للثوري، ولا لإسرائيل، وهو كتـاب نفيس كـامل في معناه، فلما رآه الحفاظ أعجبوا به، ولم يسـمعوه لنزولـه فعمـدوا إلى أحـاديث

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٨٤-٤٨٥).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٧٠).

الكتاب، فساقوها من مروياتهم عاليةً بدرجة وبدرجتين، ونحو ذلك، حتى أتوا على الجميع هكذا. وسموه: «المستخرج على صحيح مسلم». فعل ذلك عدة من فرسان الحديث، منهم: أبو بكر محمد بن محمد بن رجاء، وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، وزاد في كتابه متوناً معروفة بعضها لين، والزاهد أبو جعفر أحمد بن حمدان الحيري، وأبو الوليد حسان بن محمد الفقيه وأبو حامد أحمد بن محمد الشاركي الهروي. وأبو بكر محمد بن عبد الله بن زكريا الجوزقي، والإمام أبو علي الماسرجسي، وأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، وآخرون لا يحضرني ذكرهم الآن».[1]

٥٨٤- سبب انحراف مسلم في المقدمة واعتراضه على شرط البخاري:

«قلت: ثم إن مسلماً، لحدة في خلقه، انحرف أيضاً عن البخاري، ولم يذكر له حديثاً، ولا سماه في «صحيحه»، بل افتتح الكتاب بالحط على من اشترط اللقي لمن روى عنه بصيغة «عن» وادعى الإجماع في أن المعاصرة كافية، ولا يتوقف في ذلك على العلم بالتقائهما، ووبخ من اشترط ذلك. وإنما يقول ذلك أبو عبد الله البخاري، وشيخه علي بن المديني، وهو الأصوب الأقوى. وليس هذا موضع بسط هذه المسألة».[2]

٥٨٥- نقد ابن العزي في كلامه على ابن حزم الأندلسي:

«قلت: لم ينصف القاضي أبو بكر -رحمه الله- شيخ أبيه في العلم ولا تكلم فيه بالقسط، وبالغ في الاستخفاف به، وأبو بكر فعلى عظمته في العلم لا يبلغ رتبة أبي محمد، ولا يكاد، فرحمهما الله وغفر لهما».[3]

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٨-٥٧٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٧٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٩٠).

٥٨٦- موقف الذهبي من ابن حزم الأندلسي:

«ولي أنا ميل إلى أبي محمد لمحبته في الحديث الصحيح، ومعرفته به وإن كنت لا أوافقه في كثير مما يقوله في الرجال والعلل، والمسائل البشعة في الأصول والفروع، وأقطع بخطئه في غير ما مسألة، ولكن لا أكفره، ولا أضلله، وأرجو له العفو والمسامحة وللمسلمين. وأخضع لفرط ذكائه وسعة علومه، ورأيته قد ذكر قول من يقول: أجل المصنفات «الموطأ». فقال: بل أولى الكتب بالتعظيم «صحيحا» البخاري ومسلم، و«صحيح» ابن السكن، و«منتقى» ابن الجارود، و«المنتقى» لقاسم بن أصبغ، ثم بعدها كتاب أبي داود، وكتاب النسائي، و«المصنف» لقاسم بن أصبغ و«مصنف» أبي جعفر الطحاوي.

قلت: ما ذكر «سنن» ابن ماجه ولا «جامع» أبي عيسى؛ فإنه ما رآهما، ولا أدخلا إلى الأندلس إلا بعد موته».(١)

٥٨٧- الخطيب بريء مما نسب إليه ابن الجوزي:

«قلت: تناكد ابن الجوزي رحمه الله وغض من الخطيب، ونسبه إلى أنه يتعصب على أصحابنا الحنابلة».(٢)

٥٨٨- مقارنة بين أبي بكر بن العربي وابن حزم:

«ولم أنقم على القاضي رحمه الله إلا إقذاعه في ذم ابن حزم واستجهاله له، وابن حزم أوسع دائرة من أبي بكر في العلوم وأحفظ بكثير، وقد أصاب في أشياء وأجاد وزلق في مضايق كغيره من الأئمة، والإنصاف عزيز».(٣)

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٠١-٢٠٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٨٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٠٢-٢٠٣).

٥٨٩- جملة القول في الشيخ عبد القادر الكيلاني:

«وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، والله الموعد وبعض ذلك مكذوب عليه».(١)

٥٩٠- سبب تصنيف النسائي كتاب [الخصائص]:

«وقال الوزير ابن حنزابه: سمعت محمد بن موسى المأموني -صاحب النسائي- قال: سمعت قوماً ينكرون على أبي عبدالرحمن النسائي كتاب: «الخصائص» لعلي ﷺ، وتركه تصنيف فضائل الشيخين، فذكرت له ذلك، فقال: دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير، فصنفت كتاب: «الخصائص»، رجوت أن يهديهم الله تعالى. ثم إنه صنف بعد ذلك فضائل الصحابة فقيل له وأنا أسمع: ألا تخرج فضائل معاوية ﷺ؟ فقال: أي شيء أخرج؟ حديث «اللهم! لا تشبع بطنه» فسكت السائل».

[قلت: لعل أن يقال: هذا منقبه لمعاوية لقوله ﷺ: «اللهم! من لعنته أو سببته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة].(٢)

٥٩١- مذهب الحاكم في الصفات:

«قلت: عهدي بالحاكم يميل إلى الكرامية».(٣)

٥٩٢- دفع كلام ليحيى القطان في سنة اختلاط ابن عيينة:

«سفيان بن عيينة روى محمد بن عبد الله بن عمار عن يحيى القطان قال:

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٥١).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٢٩).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٩٩).

«أشهد أن سفيان اختلط سنة سبع وتسعين ومائة فمن سمع منه فيها فسماعه لا شيء» ».

[قلت: «سمع منه فيها محمد بن عاصم الثقفي. فأما سنة ثمان وتسعين فلم يلقه أحد فيها لأنه فيها توفي قبل مجيء الحاج بأربعة أشهر. وأنا أستبعد هذا الكلام من القطان فإنه مات في صفر سنة ثمان وقت مجيء الحاج وإخبارهم فمتى شهد على سفيان بأنه اختلط، أو لعله علم ذلك في وسط السنة مع أن القطان متعنت جداً، وابن عيينة ثقة مطلقاً»].(١)

٥٩٣- دفع كلام الحاكم في ابن قتيبة:

«عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد، صاحب التصانيف، صدوق، سمع إسحاق بن راهويه، قال الحاكم: «أجمعت الأمة على أن القتيبي كذاب». قلت: «هذا بغي وتخرص. بل قال الخطيب: هو ثقة».(٢)

٥٩٤- دفع كلام ابن طاهر في ابن خيرون:

«أحمد بن الحسن بن خيرون أبو الفضل، محدث بغداد، تكلم فيه ابن طاهر بقول زيف بارد وهو: قال: «كتب في ترجمتين من تأريخ الخطيب كلاماً من عنده».

[قلت: وهذا لا يدل على شيء، فإنه كالحاشية، وخطه مشهود فلا محذور، وما زال الفضلاء يفعلون ذلك، وهو أوثق بكثير من ابن طاهر].(٣)

٥٩٥- سبب ترك أبي داود الرواية عن أبي الأشعث العجلي:

«أحمد بن المقدام أبو الأشعث العجلي، ثقت ثبت. وإنما ترك أبو داود

---

(١) المغني في الضعفاء والمتروكين (١/ ٢٦٨-٢٦٩).

(٢) المغني في الضعفاء والمتروكين (١/ ٣٥٧).

(٣) المغني في الضعفاء والمتروكين (١/ ٣٦-٣٧).

الرواية عنه فقال أبو داود: «المزاحه». كان بالبصرة مجان يلقون صرة الدراهم ويرقبونها، فإذا جاء من يرفعها صاحوا به وخجلوه، فعلمهم أحمد أن يتخذوا صرة فيها زجاج، فإذا أخذوا صرة الدراهم فصاح صاحبها وضعوا بدلها في الحال صرة الزجاج».[1]

٥٩٦- سبب تكلم الحفاظ في عكرمة:

«عكرمة مولى ابن عباس، من أوعية العلم، تكلموا فيه لرأيه لا لحفظه، إنهم برأي الخوارج. وثقة غير واحد. وكذبه مجاهد وابن سيرين ومالك. فالله أعلم. واعتمده البخاري، وأما مسلم فروى له مقروناً بآخر».[2]

٥٩٧- دفع كلام أبي زرعة وأبي حاتم في أبي عبد الله البخاري:

«أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري مولى الجعفيين، فحجة إمام، ولا عبرة بترك أبي زرعة وأبي حاتم له من أجل اللفظ لأنه مجتهد في المسألة، بل ومصيب».[3]

٥٩٨- سبب ذكر الذهبي الثقات في الضعفاء:

«قلت: لم أذكر بنداراً وأمثاله في كتابي للين فيه عندي، ولكن لئلا يتعقب علي فيهم، فيقول قائل: فيهم مقال».[4]

٥٩٩- سبب احتجاج ابن حزم برواية أبي الزبير عن طريق الليث:

«وأما ابن حزم فإنه يرد من حديثه -أبو الزبير- ما يقوله فيه: «عن جابر».

---

(١) المغني في الضعفاء والمتروكين (١/ ٦٠).

(٢) المغني في الضعفاء والمتروكين (٢/ ٤٣٩).

(٣) المغني في الضعفاء والمتروكين (٢/ ٥٥٧).

(٤) المغني في الضعفاء والمتروكين (٢/ ٥٥٩).

فإذا قال: «سمعت جابراً» احتج به. وقال سعيد بن أبي مريم: ثنا الليث: قال: جئت أبا الزبير فدفع إلي كتابين، فانقلبت بهما ثم قلت في نفسي: لو عاودته فسألته أسمع هذا كله من جابر؟ فسألته فقال: منه ما سمعت، ومنه ما حدثت عنه. فقلت له: أعلم لي على ما سمعت. فاعلم لي على هذا الذي عندي».

[قلت: ولهذه الرواية احتج ابن حزم بما روى عنه الليث مطلقاً».(١)

٦٠٠- سبب قلة الضعفاء في زمان التابعين:

«وسبب قلة الضعفاء في ذلك الزمان: قلة متبوعيهم من الضعفاء، إذ أكثر المتبوعين من صحابة عدول، وأكثرهم من غير الصحابة بل عامتهم، ثقات صادقون، يعون ما يروون، وهم كبار التابعين، ويوجد فيهم الواحد بعد الواحد فيه مقال، كالحارث الأعور، وعاصم بن ضمرة، ونحوهما.

نعم فيهم عدة من رؤوس أهل البدع من الخوارج، والشيعة، والقدرية، فسأل الله العافية، كعبد الرحمن بن ملجم، والمختار بن أبي عبيد الكذاب، ومعبد الجهني».(٢)

٦٠١- منزلة كلام أحمد في الرجال:

«وكذلك أحمد بن حنبل مسألة جماعة من تلامذته عن الرجال، وجوابه بإنصاف واعتدال، وورع في المقال».(٣)

٦٠٢- عمر بن الخطاب أول من سن للمحدثين التثبت في الرواية:

«وهو الذي سن للمحدثين التثبت في النقل وربما كان يتوقف في خبر

---

(١) المغني في الضعفاء والمتروكين (٢/ ٦٣٣).

(٢) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (١٦٠-١٦١).

(٣) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (ص١٧٢).

الواحد إذا ارتاب فروى الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد: أن أبا موسى سلم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع فأرسل عمر في أثره فقال لم رجعت. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا سلم أحدكم ثلاثاً فلم يجب فليرجع قال لتأتيني على ذلك ببينة أو لأفعلن بك، فجاء أبو موسى منتقعاً لونه ونحن جلوس فقلنا ما شأنك فأخبرنا وقال فهل سمع أحد منكم فقلنا نعم كلنا سمعه فأرسلوا معه رجلاً منهم حتى أتى عمر فأخبره. أحب عمر أن يتأكد عنده خبر أبي موسى بقول صاحب آخر. ففي هذا دليل على أن الخبر إذا رواه ثقتان كان أقوى وأرجح مما انفرد به واحد. وفي ذلك حض على تكثير طرق الحديث لكي يرتقي عن درجة الظن إلى درجة العلم، إذ الواحد يجوز عليه النسيان والوهم ولا يكاد يجوز ذلك على ثقتين لم يخالفهما أحد وقد كان عمر من وجله أن يخطئ الصاحب على رسول الله ﷺ يأمرهم أن يقلوا الرواية ولئلا يتشاغل الناس بالأحاديث عن حفظ القرآن».(١)

٦٠٣- البخاري لا يخرج عن التابعين الذي لم يثبت عنده سماعه عمن روى عنه:

«وكان من أجلة العلماء حديثه في الكتب كلها سوى صحيح البخاري، وما ذلك للين فيه ولكنه ربما دلس عن قدماء الصحابة والبخاري لا يقنع إلا أن يصرح الشيخ بلقاء من روى عنه».(٢)

٦٠٤- سبب عدم ذكر خارجة بن زيد بن ثابت في الحفاظ:

«خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري المدني أحد الفقهاء من كبار العلماء إلا أنه قليل الحديث فلهذا لم أذكره في الحفاظ».(٣)

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ٦-٧).

(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ٤٩).

(٣) تذكرة الحفاظ (١/ ٨٥-٨٦).

٦٠٥- سبب تليين بعض الحفاظ لجعفر بن برقان:

«قلت لم يحتج به البخاري. مات في سنة أربع وخمسين ومائة وهو وإن كان قد لين يسيراً في الزهري فما ذاك إلا أنه لم يلازمه ولا هو بالمكثر عنه وأما الرجل في نفسه فصادق حافظ للحديث كبير الشأن واجب قبول خبره. رحمه الله».[١]

٦٠٦- حماد بن سلمة أول من مصنف التصانيف:

«قلت: وهو أول من صنف التصانيف مع ابن أبي عروبة وكان بارعاً في العربية فقيهاً فصيحاً مفوهاً صاحب سنة».[٢]

٦٠٧- سبب عدم عد الواقدي في الحفاظ:

«الواقدي هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم أبو عبد الله المدني الحافظ البحر. لم أسق ترجمته هنا لا تفاقهم على ترك حديثه وهو من أوعية العلم لكنه لا يتقن الحديث، وهو رأس في المغازي والسير ويروي عن كل ضرب» أ.هـ.[٣]

٦٠٨- سبب وقوع الغلط في حديث الطيالسي:

«قلت: كان يتكل على حفظه فغلط في أحاديث».[٤]

٦٠٩- سبب امتناع البخاري من الأخذ عن حبان بن هلال:

«قال ابن سعد: كان ثقة حجة ثبتاً امتنع من الحديث قبل موته. قال: ومات

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ١٦٣).

(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ١٩١).

(٣) تذكرة الحفاظ (١/ ٣١٧-٣١٨).

(٤) تذكرة الحفاظ (١/ ٣٢١).

بالبصرة سنة ست عشرة ومائتين. قلت: ولامتناعه لم يتهيأ للبخاري الأخذ عنه».[1]

٦١٠- سبب كثرة غرائب سعيد بن أبي مريم:

«كان ثقة كثير الحديث له غرائب وأفراد مغمورة في سعة ما روى».[2]

٦١١- إثبات أن علي بن المديني رجع عن القول بخلق القرآن:

«قلت: مناقب هذا الإمام جمة لولا ما كدرها بتعلقه بشيء من مسألة القرآن وتردده إلى أحمد بن أبي داود، إلا أنه تنصل وندم وكفّر من يقول بخلق القرآن فالله يرحمه ويغفر له».[3]

٦١٢- جرح مردود في محمد بن حاتم بن ميمون السمين:

«وقال أبو حفص الفلاس: ليس بشيء. قلت: هذا جرح مردود».[4]

٦١٣- رد تضعيف النسائي لهدبة بن خالد:

«قلت: هنا لا يقبل تضعيف أبي عبد الرحمن وهذا ابن عدي الذي أخذ على هدبة عن طائفة كبار عنه يصرح بأنه لا يعرف له ما ينكر، وهذا ابن معين ملك الحفاظ يفصح بأنه ثقة روى ذلك عنه علي بن الجنيد قال عبدان الأهوازي: كنا نتجنب الصلاة خلف هدبة من التطويل. كان يسبح في سجوده نيفاً وثلاثين تسبيحة، وكان من أشبه خلق الله بهشام بن عمار لحيته ووجهه كل شيء منه حتى صلاته».[5]

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ٣٣٢).

(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ٣٥٥).

(٣) تذكرة الحفاظ (٢/ ١٥).

(٤) تذكرة الحفاظ (٢/ ٣٨).

(٥) تذكرة الحفاظ (٢/ ٤٦).

٦١٤- عبد الوهاب الوراق له اختصاص بأحمد:

«قلت: كان مختصاً بالإمام أحمد».(١)

٦١٥- الذهلي اختص بحديث الزهري:

«قلت: قد كان الذهلي اعتنى بحديث الزهري وصنفه وتعب عليه، وروى ابن زياد النيسابوري عن محمد بن يحيى قال: قال لي علي بن المديني: أنت وارث الزهري».(٢)

٦١٦- من رواية الأكابر عن الأصاغر ما رواه أحمد بن حنبل عن محمد بن عوف:

«قلت: قد وثقه غير واحد واثنوا على معرفته ونبله وقد سمع منه أحمد بن حنبل حديثاً حدثه به عن والده».(٣)

٦١٧- تعقيب على كلام أبي علي النيسابوري:

«قال الحافظ أبو علي النيسابوري: ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم. قلت: لعل أبا علي ما وصل إليه صحيح البخاري».(٤)

٦١٨- أويس القرني لا رواية له ولا يعرفه شعبة:

«وقال أبو داود: حدثنا شعبة: قلت لعمرو بن مرة: أخبرني عن أويس هل تعرفونه فيكم؟ قال: لا».

[قلت: إنما سأل عمراً، لأنه مرادي هل تعرف نسبه فيكم فلم يعرف، ولولا الحديث الذي رواه مسلم ونحوه في فضل أويس لما عرف، لأنه عبد الله

(١) تذكرة الحفاظ (٢/ ٩٨).
(٢) تذكرة الحفاظ (٢/ ١٠٢).
(٣) تذكرة الحفاظ (٢/ ١٤٥).
(٤) تذكرة الحفاظ (٢/ ١٥١).

تقي خفي، وما روى شيئاً فكيف يعرفه عمرو، وليس من لم يعرف حجة على من عرف].[1]

٦١٩- سبب فتنة ذي النون المصري:

«قلت: كان ممن امتحن وأوذي لكونه أتاهم بعلم لم يعهدوه. كان أول من تكلم بمصر في ترتيب الأحوال، وفي مقامات الأولياء فقال الجهلة: هو زنديق».[2]

٦٢٠- دفع كلام الفسوي في زيد بن وهب:

«زيد بن وهب من أجلة التابعين وثقاتهم. متفق على الاحتجاج به إلا ما كان من يعقوب الفسوي فإنه قال -في تأريخه: في حديثه خلل كثير، ولم يصب الفسوي.

ثم إنه ساق من روايته قول عمر يا حذيفة، بالله أنا من المنافقين؟ قال: وهذا محال، أخاف أن يكون كذباً.

قال: ومما يستدل به على ضعف حديثه روايته عن حذيفة إن خرج الدجال تبعه من كان يحب عثمان.

ومن خلل روايته قوله: حدثنا -والله- أبو ذر بالربذة قال: كنت مع النبي ﷺ فاستقبلنا أحد .. الحديث.

فهذا الذي استنكره الفسوي من حديثه ما سبق إليه ولو فتحنا هذه الوساوس علينا لرددنا كثيراً من السنن الثابتة بالوهم الفاسد، ولا نفتح علينا

---

(١) الميزان (١/ ٢٧٩).

(٢) الميزان (٢/ ٣٣).

في زيد بن وهب خاصة باب الاعتزال، فردوا حديثه الثابت عن ابن مسعود، حديث الصادق المصدوق، وزيد سيد جليل القدر، هاجر إلى النبي ﷺ، فقبض وزيد في الطريق».[1]

٦٢١- سفيان بن عيينة أثبت أصحاب الزهري وتدليسه مقبول:

«سفيان بن عيينة الهلالي، أحد الثقات الأعلام، أجمعت الأمة على الاحتجاج به. وكان يدلس، لكن المعهود منه أنه لا يدلس إلا عن ثقة، وكان قوي الحفظ، وما في أصحاب الزهري أصغر سناً منه ومع هذا من أثبتهم».[2]

٦٢٢- دفع دعوى اختلاط ابن عيينة:

«وروى محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي، عن يحيى بن سعيد القطان، قال: أشهد أن سفيان بن عيينة اختلط سنة سبع وتسعين ومائة فمن سمع منه فيها فسماعه لا شيء».

[قلت: سمع منه فيها محمد بن عاصم صاحب ذاك الجزء العالي، ويغلب على ظني أن سائر شيوخ الأئمة الستة سمعوا منه قبل سنة سبع. فأما سنة ثمان وتسعين ففيها مات ولم يلقه أحد فيها، لأنه توفي قبل قدوم الحاج بأربعة أشهر، وأنا أستبعد هذا الكلام من القطان، وأعده غلطاً من ابن عمار فإن القطان مات في صفر من سنة ثمان وتسعين وقت قدوم الحاج ووقت تحدثهم عن أخبار الحجاز، فمتى تمكن يحيى بن سعيد من أن يسمع اختلاط سفيان، ثم يشهد عليه بذلك، والموت قد نزل به، فلعله بلغه ذلك في أثناء سنة سبع، مع أن يحيى متعنت جداً في الرجال وسفيان فثقة مطلقاً. والله أعلم].[3]

---

(١) الميزان (٢/ ١٠٧).

(٢) الميزان (٢/ ١٧٠).

(٣) الميزان (٢/ ١٧١).

٦٢٣- رد تضعيف الدولابي لنعيم بن حماد وبيان حال الدولابي:

«قال الدارقطني يتكلمون فيه وما يتبين من أمره إلا خير، وقال ابن عدي: هو متهم فيما يقوله في نعيم بن حماد لصلابته في أهل الرأي، وقال ابن يونس كان أبو بشر من أهل الصنعة وكان يضعف».(١)

٦٢٤- تعنت ظاهر لحمزة الكناني في ابن الجوصاء:

«قال حمزة الكناني: عندي عن ابن جوصاء مائتا جزء ليتها كانت بياضاً وترك حمزة الرواية عنه أصلاً. قلت: هذا تعنت من حمزة والظاهر أنه تبرم بالمائتي جزء ليرونها عند حمزة ولا تنفق عنه فإن ابن جوصاء من صغار شيوخه».(٢)

٦٢٥- رد توهيم الدارقطني لأبي الجوصاء:

«وقال أبو عبد الرحمن السلمي: سألت الدارقطني عن ابن جوصاء فقال: تفرد بأحاديث ولم يكن بالقوي. قلت: الرجل صدوق حافظ وهم في أحاديث مغمورة في سعة ما روى».(٣)

٦٢٦- دفع تهمة الإمام الدارقطني بالتشيع:

«قال ابن الذهبي: ما أبعده من التشيع».(٤)

٦٢٧- كلمة في تشيع الحاكم:

«قلت: أما انحرافه عن خصوم علي فظاهر، وأما أمر الشيخين فمعظم لهما

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣١٠).
(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٨).
(٣) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٨).
(٤) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٨٧).

بكل حال، فهو شيعي لا رافضي، وليته لم يصنف المستدرك فإنه غض من فضائله بسوء تصرفه».[١]

٦٢٨- دفع ما قاله الخطيب في ابن نعيم من جهة تساهله في الرواية:

«قال الخطيب: قد رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها منها أنه يقول في الإجازة: أخبرنا من غير أن يبين. قال الحافظ ابن النجار: جزء محمد بن عاصم قد رواه الاثبات عن أبي نعيم والحافظ الصدوق إذ قال: هذا الكتاب سماعي جاز أخذه عنه بإجماعهم».

[قلت: وقول الخطيب: كان يتساهل في الإجازة إلى آخره فهذا ربما فعله نادراً فإني رأيته كثيراً ما يقول كتب إلي جعفر الخلدي وكتب إلي أبو العباس الأصم وأنا أبو الميمون بن راشد في كتابه، ولكني رأيته يقول: أنا عبد الله بن جعفر فيما قرى عليه فالظاهر أن هذا إجازة، وحدثني أبو الحجاج الحافظ أنه رأى بخط الحافظ ضياء الدين المقدسي قال: وجدت أبي الحجاج يوسف بن خليل أنه قال: رأيت أصل سماع أبي نعيم بجزء محمد بن عاصم.

قلت: فبطل ما تخيله الخطيب، قال يحيى بن منده الحافظ: سمعت أبا الحسين القاضي يقول: سمعت عبد العزيز النخشبي يقول: لم يسمع أبو نعيم مسند الحارث بن أبي أسامة بتمامة من ابن خلاد فحدث به كله. قال ابن النجار: وهم في هذا فأنا رأيت نسخة الكتاب عتيقة وعليها خط أبي نعيم يقول: سمع مني فلان إلى آخر سماعي من هذا المسند من ابن خلاد فلعله روى باقيه بالإجازة، ثم تمثل ابن النجار ببيت:

لو رجم النجم جميع الورى   لم يصل الرجم إلى النجم][٢]

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٣٣).

(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٧٨-٢٧٩).

٦٢٩- رد دعوى إن أبا بكر العربي مجروح:

«قرأت بخط ابن مسدي في معجمه أنا أحمد بن محمد بن مفرج البناني سمعت الحافظ ابن الجد وغيره يقول: حضر فقهاء إشبيلية أبو بكر بن المرجي وفلان وفلان وحضر معهم ابن العربي فتذاكروا حديث المغفر فقال ابن المرجي:

لا يعرف إلا من حديث مالك عن الزهري فقال ابن العربي: قد رويته من ثلاثة عشر طريقاً غير طريق مالك فقالوا: أفدنا هذا فأرعدهم ولم يخرج لهم شيئاً وفي ذلك يقول خلف بن حبر الأديب:

يا أهل حمص ومن بها أوصيكم بالبر والتقوى وصية مشفق
فخذوا عن العربي اسمار الدجى وخذوا الرواية عن إمام مدحي
إن الفتى حلو الكلام مهذب إن لم يجد خبراً صحيحاً يخلق»

[قلت: هذه حكاية ساذجة لا تدل على جرح صحيح. ولعل القاضي وهم وسرى فكره إلى حديث فظنه هذا، والشعراء يخلقون الإفك].[1]

٦٣٠- سبب ذكر بعض الثقات في الميزان:

«وفيه من تكلم فيه مع ثقته وجلالته بأدنى لين، وبأقل تجريح، فلولا أن ابن عدي أو غيره من مؤلفي كتب الجرح ذكروا ذلك الشخص لما ذكرته لثقته؛ ولم أر من الرأي أن أحذف اسم أحد ممن له ذكر بتليين ما في كتب الأئمة المذكورين، خوفاً من أن يتعقب علي، لا أني ذكرته لضعف فيه عندي، إلا ما كان في كتاب البخاري وابن عدي وغيرهما من الصحابة فإني أسقطهم

---

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ٨٨-٨٩).

لجلالة الصحابة، ولا أذكرهم في هذا المصنف؛ فإن الضعف إنما جاء من جهة الرواة إليهم.

وكذا لا أذكر في كتابي -هذا- من الأئمة المتبوعين في الفروع أحداً لجلالتهم في الإسلام وعظمتهم في النفوس مثل أبي حنيفة والشافعي والبخاري؛ فإن ذكرت أحداً منهم فأذكره على الإنصاف، وما يضره ذلك عند الله ولا عند الناس، إذ إنما يضر الإنسان الكذب، والإصرار على كثرة الخطأ، والتجري على تدليس الباطل، فإنه خيانة وجناية، والمرء المسلم يطبع على كل شيء إلى الخيانة والكذب».(١)

٦٣١- دفع كلام ابن طاهر في ابن خيرون وبيان حال ابن طاهر:

«أحمد بن الحسن بن خيرون، أبو الفضل، الثقة الثبت محدث بغداد.

تكلم فيه ابن طاهر بقولٍ زيفٍ سمجٍ، فقال: حدثني ابن مرزوق حدثني عبد المحسن بن محمد قال: سألني ابن خيرون أن أحمل إليه الجزء الخامس من تاريخ الخطيب، فحملته إليه وردّه علي، وقد ألحق فيه في ترجمة محمد بن علي رجلين لم يذكرهما الخطيب، وألحق في ترجمة قاضي القضاة الدامغاني قوله: وكان نزهاً عفيفاً.

قال ابن الجوزي: قد كنت أسمع من مشايخنا أن الخطيب أمر ابن خيرون أن يلحق وريقات في كتابه ما أحب الخطيب أن تظهر عنه».

[قلت: كتابته لذلك كالحاشية، وخطه معروف لا يلتبس بخط الخطيب أبداً، وما زال الفضلاء يفعلون ذلك، وهو أوثق من ابن طاهر بكثير، بل هو ثقة مطلقاً].(٢)

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٢،٣).

(٢) ميزان الاعتدال (١/ ٩٢).

٦٣٢- أئمة الجرح والتعديل لا يذكرون الزنديق:

«قلت: ولم يذكره -إسحاق النخعي الأحمر- في الضعفاء أئمة الجرح في كتبهم، وأحسنوا، فإن هذا زنديق».[١]

٦٣٣- دفاع عن الأعمش:

«قال الجوزجاني: قال وهب بن زمعة المروزي: سمعت ابن المبارك يقول: إنما أفسد حديث أهل الكوفة أبو إسحاق والأعمش لكم.

وقال جرير بن عبد الحميد: سمعت مغيرة يقول: أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعيمشكم هذا، كأنه عنى الرواية عمن جاء، وإلا فالأعمش عدل صادق ثبت، صاحب سنة وقرآن، يحسن الظن بمن يحدثه ويروي عنه ولا يمكننا أن نقطع عليه بأن علم ضعف ذلك الذي دلسه، فإن هذا حرام».[٢]

٦٣٤- بيان كلام البخاري في أويس القرني:

«وقال البخاري أيضاً في الضعفاء: في إسناده نظر، يروي عن أويس في إسناد ذلك.

قلت: هذه عبارته، يريد أن الحديث الذي روي عن أويس في الإسناد إلى أويس نظر، ولولا أن البخاري ذكر أويساً في الضعفاء لما ذكرته أصلاً، فإنه من أولياء الله الصادقين وما روى الرجل شيئاً فيضعّف أو يوثق من أجله» أ.هـ.[٣]

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ١٩٧).

(٢) ميزان الاعتدال (٢/ ٢٢٤).

(٣) ميزان الاعتدال (١/ ٢٧٩).

٦٣٥- حال أبي يزيد البسطامي:

«أبو يزيد البسطامي، شيخ الصوفية، له نبأ عجيب وحال غريب. وهو من كبار مشايخ الرسالة، وما أحلى قوله: لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف هو عند الأمر والنهي وحفظ حدود الشريعة.

وقد نقلوا عن أبي يزيد أشياء الشأن في صحتها عنه، منها: سبحاني، وما في الجنة إلا الله. ما النار لأستندنَّ إليها غداً، وأقول: اجعلني لأهلها فداء، أو لأبلغنها. ما الجنة لعبة صبيان، هب لي هؤلاء اليهود، ما هؤلاء حتى تعذبهم؟ ومن الناس من يصحح هذا عنه ويقول: قاله في حال سكره».[١]

٦٣٦- من رواة الموطأ:

«قلت: ابن يوسف أثبت في الموطأ من ابن بكير وأوثق بكثير وناهيك أن يحيى بن معين قال: ما بقي على أديم الأرض أوثق من ابن يوسف في الموطأ»[٢].

٦٣٧- دفاع عن عثمان بن أبي شيبة:

«قلت: عثمان لا يحتاج إلى متابع، ولا ينكر له أن ينفرد بأحاديث لسعة ما روى وقد يغلط، وقد اعتمده الشيخان في صحيحيهما، وروى عنه أبو يعلى، والبغوي، والناس، وقد سئل عنه أحمد فقال: ما علمت إلا خيراً وأثنى عليه.

وقال يحيى: ثقة مأمون.

---

(١) ميزان الاعتدال (٢/ ٣٤٦).

(٢) ميزان الاعتدال.

قلت: إلا أن عثمان كان لا يحفظ القرآن فيما قيل. فقال أحمد بن كامل: حدثنا الحسن بن الحباب أن عثمان بن أبي شيبة قرأ عليهم في تفسير: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝﴾ قالها ألف لام ميم.

قلت: لعله سبق لسان، وإلا فقطعاً كان يحفظ سورة الفيل، وهذا تفسيره قد حمله الناس عنه». (١)

٦٣٨- دفاع عن علي بن المديني:

«ذكره العقيلي في كتاب الضعفاء فبئس ما صنع، فقال: جنح إلى ابن أبي داود والجهمية. وحديثه مستقيم إن شاء الله.

قال لي عبد الله بن أحمد: كان أبي حدثنا عنه، ثم أمسك عن اسمه، وكان يقول: حدثنا رجل، ثم ترك حديثه بعد ذلك».

[قلت: بل حديثه عنه في مسنده. وقد تركه إبراهيم الحربي وذلك لميله إلى أحمد بن أبي داود، فقد كان محسناً إليه وكذا امتنع مسلم من الرواية عنه في صحيحه لهذا المعنى، كما امتنع أبو زرعة وأبو حاتم من الرواية عن تلميذه محمد لأجل مسألة اللفظ.

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: كان أبو زرعة ترك الرواية عن علي من أجل ما كان منه في المحنة، ووالدي كان يروي عنه لنزوعه عما كان منه.

قال أبو حاتم: كان ابن المديني علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل، وكان أحمد لا يسميه، إنما يكنيه تبجيلاً له.

---

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ٣٧).

ابن ناجيه وغيره، قالوا: حدثنا أبو رفاعة عبد الله بن محمد العدوي، حدثنا إبراهيم بن بشار، سمعت ابن عيينة يقول: حدثني علي بن المديني، عن أبي عاصم عن ابن جريج عن عمرو بن دينار.. فذكر حديثاً.

ثم قال سفيان: يلومني على حب علي، والله كنت أتعلم منه أكثر ما تعلم مني.

قال عباس العنبري: كان ابن عيينة يسمي ابن المديني حيّة الوادي وقال روح بن عبد المؤمن: سمعت ابن مهدي يقول: ابن المديني أعلم الناس بالحديث.

وقال عبيد الله القواريري: سمعت يحيى القطان يقول: يلومنني في حب علي بن المديني وأنا أتعلم منه، وقال أحمد بن سعيد الرباطي، قال ابن المديني: ما نظرت في كتاب شيخ فاحتجت إلى السؤال به عن غيري.

وقال أبو العباس السراج: سمعت أبا يحيى يقول: كان ابن المديني إذا قدم بغداد وتصدّر، وجاء يحيى وأحمد بن حنبل والمعيطي والناس يتناظرون، فإذا اختلفوا في شيء تكلم فيه علي.

قلت: قد كان ابن المديني خوافاً متاقياً في مسألة القرآن مع أنه كان حريصاً على إظهار الخير، فقد قال أحمد بن أبي خيثمة في تاريخه: سمعت يحيى بن معين يقول: كان علي بن المديني إذا قدم علينا أظهر السنة وإذا ورد إلى البصرة أظهر التشيع.

قلت: كان يظهر ذلك بالبصرة ليؤلفهم على حب علي ﷺ، فإنهم عثمانية. وروى أبو عبيد عن أبي داود، قال ابن المديني أعلم من أحمد باختلاف الحديث].[1]

---

(١) الميزان (٣/ ١٣٨-١٣٩).

٦٣٩- دفاع عن علي بن موسى الرضا:

«علي بن موسى بن جعفر بن محمد الهاشمي العلوي الرضا. عن أبيه عن جده.

قال ابن طاهر: يأتي عن أبيه بعجائب».

[قلت: إنما الشأن في ثبوت السند إليه وإلا فالرجل قد كذب عليه ووضع عليه نسخه سائرة فما كذب على جده جعفر الصادق، فروى عنه أبو الصلت الهروي أحد المتهمين ولعلي بن مهدي القاضي عنه نسخة، ولأبي أحمد عامر بن سليمان الطائي عنه نسخة كبيرة، ولداود بن سليمان القزويني عنه نسخة].(١)

٦٤٠- البخاري يتجنب الرافضة:

«قلت: ولغلوه ترك البخاري إخراج حديثه -يعني علي بن هشام بن البحريد- فإنه يتجنب الرافضة كثيراً، كأنه يخاف من تدينهم بالتقيه ولا نراه يتجنب القدرية ولا الخوارج ولا الجهمية، فإنهم على بدعهم يلزمون الصدق».(٢)

٦٤١- دفاع عن محمد بن إسحاق:

«وقال أحمد بن حنبل: حدثنا يحيى، قال: وقال هشام بن عروة أهو كان يدخل على امرأتي -يعني محمد بن إسحاق وامرأته فاطمة بنت المنذر».

[قلت: وما يدري هشام بن عروة؟ فلعله سمع منها في المسجد، أو سمع منها وهو صبيّ، أو دخل عليها فحدثته من وراء حجاب فأي شيء في هذا؟

---

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ١٥٨).

(٢) ميزان الاعتدال (٣/ ١٦٠).

وقد كانت امرأة قد كبرت وأسنت].[1]

٦٤٢- كلمة في شيوخ شعبه:

«قلت: شيوخ شعبه نقاوة إلا النادر منهم، وهذا الرجل قال أبو حاتم: شيخ -يعني محمد بن عبد الجبار».[2]

٦٤٣- دفع ما قيل في الباغندي:

«وقال ابن عدي: حدثنا موسى بن القاسم بن موسى بن الأشيب حدثني أبي سمعت إبراهيم الأصبهاني يقول: أبو بكر الباغندي كذاب».

[قلت: بل هو صدوق، من بحور الحديث. قيل: إنه أجاب في ثلاثمائة ألف مسألة في حديث رسول الله ﷺ].[3]

٦٤٤- خلاصة ما قيل في أبي الزبير المكي:

«هو من أئمة العلم، اعتمده مسلم، وروى له البخاري متابعة وقد تكلم فيه شعبة لكونه استرجح في الميزان. وجاء عن شعبة أنه تركه لكونه يسيء صلاته، وقيل: لأنه رآه مرةً يخاصم ففجر. وقيل: كان يرى الشرط. وأما ابن المديني فسأل عنه محمد بن عثمان العبسي، فقال: ثقة ثبت. وأما أبو محمد بن حزم فإنه يرد من حديث ما يقول فيه: «عن» جابر ونحوه، لأنه عندهم ممن يدلس، فإذا قال: سمعت، وأخبرنا -احتج به ويحتج به ابن حزم إذا قال عن مما رواه عنه الليث بن سعد خاصة، وذلك لأن سعيد بن أبي مريم قال: حدثنا الليث، قال: جئت أبا الزبير فدفع إلي كتابين، فانقلبت بهما، ثم قلت

---

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ٤٧٠).

(٢) ميزان الاعتدال (٣/ ٦١٣).

(٣) ميزان الاعتدال (٤/ ٢٧).

في نفسي: لو أنني عاودته فسألته أسمع هذا كله من جابر؟ فسألته، فقال: منه ما سمعت ومنه ما حدثت عنه».(١)

٦٤٥- سبب تسمية معاوية بن عبد الكريم بـ«الضال»:

«معاوية بن عبد الكريم، الضال، ضل في طريق مكة، أبو عبد الرحمن الثقفي البصري».(٢)

٦٤٦- دفاع عن هشام بن عروة وبيان الفرق بين الاختلاط والتغير:

«هشام بن عروة، أحد الأعلام. حجة إمام، لكن في الكبر تناقص حفظه، ولم يختلط أبداً، ولا عبرة بما قاله أبو الحسن بن القطان من أنه وسهيل بن أبي صالح اختلطا وتغيرا. نعم الرجل تغير قليلاً ولم يبق حفظه كهو في حال الشبيبة، فنسي بعض محفوظه أو وهم، فكان ماذا أهو معصوم من النسيان.

ولما قدم العراق في آخر عمره حدثه بجملة كثيرة من العلم، في غضون ذلك يسير أحاديث لم يجوّدها، ومثل هذا يقع لمالك ولشعبه ولوكيع ولكبار الثقات، فدع عنك الخبط وذر خلط الأئمة الأثبات بالضعفاء والمخلصين، فهشام شيخ الإسلام، ولكن أحسن الله عزاءنا فيك يا ابن القطان، وكذا قول عبد الرحمن ابن خراش: كان مالك لا يرضاه، نقم عليه حديثه لأهل العراق، قدم الكوفة ثلاث مرات: قدمها كان يقول حدثني أبي، قال: سمعت عائشة. والثانية فكان يقول: أخبرني أبي عن عائشة. وقدم الثالثة فكان يقول: أبي عن عائشة -يعني يرسل عن أبيه».(٣)

---

(١) ميزان الاعتدال (٤/ ٣٧).

(٢) ميزان الاعتدال (٤/ ١٣٦).

(٣) ميزان الاعتدال (٤/ ٣٠١-٣٠٢).

٦٤٧- سبب كلام أحمد بن حنبل بهشام بن عمار:

«وفي الكتاب أنه قال في خطبته، الحمد لله الذي تجلّى لخلقه بخلقه.

فسألت أبا عبد الله، فقال: هذا جهمي، الله تجلى للجبال، يقول هو: تجلى لخلقه بخلقه، إنْ صلّوا خلفه فليعيدوا الصلاة».

[قلت: لقول هشام اعتبار ومساغ، ولكن لا ينبغي إطلاق هذه العبارة المجملة، وقد سقت أخبار أبي الوليد رحمه الله في تاريخ الكبير، وفي طبقات القراء، أتيت فيها بفوائد وله جلالة في الإسلام، وما زال العلماء الأقران يتكلم بعضهم في بعض بحسب اجتهادهم، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ].(١)

٦٤٨- ذكر ألفاظ الجرح والتعديل:

«فأعلى العبارات في الرواة المقبولين: ثبت حجة وثبت حافظ، وثقة متقن، وثقة ثقة، ثم ثقة صدوق ولا بأس به، وليس به بأس، ثم محله الصدق، وجيد الحديث، وصالح الحديث، وشيخ وسط، وشيخ حسن الحديث، وصدوق إن شاء الله، وصويلح، ونحو ذلك.

وأردى عبارات الجرح: دجال كذاب، أو وضاع يضع الحديث، ثم متهم بالكذب، ومتفق على تركه، ثم متروك ليس بثقة، وسكتوا عنه، وذاهب الحديث، وفيه نظر، وهالك، وساقط، ثم واه بمره، وليس بشيء وضعيف جداً، وضعفوه، ضعيف وواه ومنكر الحديث ونحو ذلك، ثم يضعف، وفيه ضعف، وقد ضعف، ليس بالقوي، ليس بحجة، ليس بذلك، يعرف وينكر،

---

(١) ميزان الاعتدال (٤/ ٣٠٤).

فيه مقال، تكلم فيه، لين، سيء الحفظ، لا يحتج به اختلف فيه، صدوق لكنه مبتدع. ونحو ذلك من العبارات التي تدل بوضعها على إطراح الراوي بالأصالة أو على ضعفه، أو على التوقف فيه، أو على جواز أن يحتج به مع لين ما فيه».[1]

٦٤٩- بيان اصطلاحات للحفاظ:

«قال الخطيب: حدثني محمد بن عبد الله عنه -المفيد- أنه قال: موسى بن هارون سماني المفيد. قلت: فهذه العبارة أول ما استعملت لقباً في هذا الوقت قبل الثلاث مائة والحافظ أعلى من المفيد في العرف كما أن الحجة فوق الثقة».[2]

٦٥٠- معنى مجهول في كتاب الميزان:

«ثم اعلم أن كل من أقول فيه مجهول ولا أسنده إلى قائل فإن ذلك هو قول أبي حاتم فيه؛ وسيأتي من ذلك شيء كثير جداً فاعلمه، فإن عزوته إلى قائله كابن المديني وابن معين فذلك بين ظاهر؛ وإن قلت فيه جهالة أو نكره، أو يجهل، أو لا يعرف وأمثال ذلك، ولم أعزه إلى قائل فهو من قبلي، وكما إذا قلت: ثقة، وصدوق، وصالح، ولين ونحو ذلك ولم أصفه».[3]

٦٥١- تليين الراوي ببدعته:

«ثم البدعة الكبرى والصغرى، روى عاصم الأحوال عن ابن سيرين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد حتى وقعت الفتنة، فلما وقعت نظروا من كان

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٤).

(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٧٧).

(٣) الميزان (١/ ٦).

من أهل السنة أخذوا حديثه، ومن كان من أهل البدعة تركوا حديثه.

وروى هشام عن الحسن قال: لا تفاتحوا أهل الأهواء ولا تسمعوا منهم، فالتليين بالبدعة باب سلف فيه اختلاف بين العلماء ليس هذا موضع تقريره». (١)

٦٥٢- بيان أن الكثرة ليست بشيء بلا حفظ:

«تكلم في إتقان سليمان والحفظ هو الإتقان لا الكثرة». (٢)

٦٥٣- الكلام في الثقة المطلق لا يقبل حتى يبين:

«وعدد له نحواً من ثلاثة أوهام فلا يلتفت إلى كلام الأقران بعضهم في بعض. وبكل حال ثقة مطلقاً وليس كذلك العبسي». (٣)

٦٥٤- ترخص لا ينبغي الإقبال إليه:

«موجود في البغداديين خاصة وفي حديث ثقاتهم وإنهم يرفعون الموقوف ويصلون المرسل ويزيدون في الأسانيد. قلت: ربما فعلوا ذلك إذ ثبت عندهم الرفع أو الوصل ولا ريب أن هذا ترخص لا ينبغي». (٤)

٦٥٥- من الذي يقال فيه غال في التشيع:

«قلت: كل من أحب الشيخين فليس بغالٍ بلى من تكلم فيهما فهو غال معترٍ، فإن كفرهما والعياذ بالله جاز عليه التكفير واللعنة. وأبو عروبة فمن

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٣).

(٢) تذكرة الحفاظ (٢/ ٢١٥).

(٣) تذكرة الحفاظ (٢/ ٢١١).

(٤) تذكرة الحفاظ (٢/ ٢١٥).

أين جاءه التشيع المفرط؟ نعم قد يكون ينال من ظلمة بني أمية كالوليد وغيره».[١]

٦٥٦- أقوال أهل الحديث في الاحتجاج بالرافضة:

«قلت: قد اختلف الناس في الاحتجاج برواية الرافضة على ثلاثة أقوال:

أحدهما: المنع مطلقاً.

الثاني: الترخص مطلقاً إلا فيمن يكذب ويضع.

الثالث: التفصيل: فتقبل رواية الرافضي الصدوق العارف بما يحدث، وترد رواية الرافضي الداعية ولو كان صدوقاً».[٢]

٦٥٧- ابن عمار الموصلي متشدد إذا تفرد في تضعيف ثقة فلا عبرة بقوله:

«ضعفه محمد بن عبد الله بن عمار وحده -يعني إبراهيم بن طهمان- فقال: ضعيف مضطرب الحديث. وقال الدارقطني: ثقة، إنما تكلموا فيه الإرجاء، وقال أبو إسحاق الجوزجاني: فاضل رمي بالإرجاء».

[قلت: فلا عبرة بقول مضعفه».[٣]

٦٥٨- الاختلاط الذي يضر بالراوي:

«قلت: فما ضره الاختلاط -يعني إبراهيم بن العباس- وعامة من يموت يختلط قبل موته، وإنما المضعف للشيخ أن يروي شيئاً زمن اختلاطه».[٤]

---

(١) تذكرة الحفاظ (٢/ ٣٠٤).

(٢) ميزان الاعتدال (١/ ٢٧).

(٣) ميزان الاعتدال (١/ ٣٨).

(٤) ميزان الاعتدال (١/ ٣٩).

٦٥٩- الأزدي من المتشددين في الجرح:

«قلت: لا يلتفت إلى قول الأزدي؛ فإن في لسانه في الجرح رهقاً».[١]

٦٦٠- تصديق بعض المشاهير لا ينفع مع كشف الحال:

قال في ترجمة إبراهيم بن هدبه البصري، «قال أبو نعيم: قدم أصبهان فحدّث على المنبر عن أنس فرفع ذلك إلى جرير بن عبد الحميد فصدّقه. قال: وكان المأمون أيضاً يصدقه».

[قلت: تصديقهما لا ينفعه، فإنه مكشوف الحال. قال علي بن ثابت هو أكذب من حماري هذا. وقال أحمد بن سنان القطان: سمعت محمد بن بلال الكندي يقول: كان أبو هدبه عدو الله يحفّل الغنم عندنا. وكذلك لا يفرح عاقل بما جاء بإسناد مظلم عن يحيى بن بدر.

قال: قال يحيى بن معين: أبو هدبه لا بأس به ثقة فهذا القول باطل؛ فقد قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: سمعت يحيى بن معين، وسئل عن أبي هدبه فقال: قدم علينا هاهنا، وكتبنا عن أنس، ثم تبين لنا أنه كذاب خبيث].[٢]

٦٦١- حكم مراسيل إبراهيم النخعي:

«قلت: استقر الأمر على أن إبراهيم حجة، وأنه إذا أرسل عن ابن مسعود وغيره فليس ذلك بحجة».[٣]

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٦١).

(٢) ميزان الاعتدال (١/ ٧٢).

(٣) ميزان الاعتدال (١/ ٧٥).

٦٦٢- بيان قول الجوزجاني -مائل عن الحق-:

«قال ابن عدي -في ترجمة إسماعيل بن أبان الوراق- كما قال فيه الجوزجاني: كان مائلاً عن الحق ولم يكن يكذب: الجوزجاني كان مقيماً بدمشق يحدث على المنبر وكان أحمد يكاتبه فيتقوى بكتابه ويقرؤه على المنبر، وكان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في التحامل على علي ﷺ. فقوله في إسماعيل: مائل عن الحق يريد به ما عليه الكوفيون من التشيع.

قلت: قد كان النصب مذهباً لأهل دمشق في وقت كما كان الرفض مذهباً لهم في وقت، وهو في دولة بني عبيد ثم عدم -ولله الحمد- النصب، وبقي الرفض خفيفاً خاملاً».[1]

٦٦٣- بيان معنى الشعوبية:

«قلت: الشعوبية هم الذين يفضلون العجم على العرب».[2]

٦٦٤- من جرح الثقة المشهور فقد آذى نفسه:

«أحمد بن صالح أبو جعفر المصري الحافظ الثبت، أحد الأعلام، آذى النسائي نفسه بكلامه فيه».[3]

٦٦٥- من كانت له مناكير ليس بضعيف:

«قلت: ما كل من روى المناكير يضعف؛ وإنما أوردت هذا الرجل لأن يوسف الشيرازي الحافظ ذكره في الجزء الأول من الضعفاء من جمعه».[4]

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٧٦).
(٢) ميزان الاعتدال (١/ ٨٥).
(٣) ميزان الاعتدال (١/ ١٠٣).
(٤) ميزان الاعتدال (١/ ١١٨).

٦٦٦- معنى قول الحاكم -طير طرأ علينا-:

«قلت: يوهنه الحاكم بهذا القول».[١]

٦٦٧- قول أبي حاتم -«ليس بشيء»-يعني ليس بمشهور-:

«إسحاق بن الفرات قاضي مصر، صدوق فقيه، ما ذكرته إلا لأن غيري ذكره متشبثاً بشيء لا يدل، وهو قول أبي حاتم: شيخ ليس بالمشهور؛ نعم».[٢]

٦٦٨- قاعدة في المجهول:

«فما كل من لا يعرف ليس بحجة، لكن هذا الأصل».[٣]

٦٦٩- مراد ابن عدي بقوله -ليس فيما يرويه حديث منكر المتن-:

«وما علمت أحداً صلحه إلا ابن عدي، فإنه قال: ليس فيما يرويه حديث منكر المتن».[٤]

٦٧٠- من لم يشتهر بالتوثيق فإن تفرده يضر به:

«ثابت بن عجلان، وذكره العقيلي في كتاب الضعفاء، وقال لا يتابع في حديثه.

فما أنكر عليه: حديث عتاب بن بشير، عنه، عن عطاء، عن أم سلمة، قالت: كنت ألبس أوضاحاً من ذهب، فقت: يا رسول الله، أكنز هو؟ قال: ما بلغ أن تؤدي زكاته فزكي فليس بكنز.

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ١٢٠).

(٢) ميزان الاعتدال (١/ ١٩٥).

(٣) ميزان الاعتدال (١/ ٢١١).

(٤) ميزان الاعتدال (١/ ٢١٣).

قال الحافظ عبد الحق: ثابت لا يحتج به، فناقشه على قوله أبو الحسن بن القطان. وقال: قول العقيلي أيضاً فيه تحامل عليه، وقال: إنما يمس بهذا من لا يعرف بالثقة مطلقاً، أما من عرف بها فانفراده لا يضره، إلا أن يكثر ذلك منه».

[قلت: أما من عرف بالثقة، فنعم، وأما من وثق ومثل أحمد الإمام يتوقف فيه، ومثل أبي حاتم يقول: صالح الحديث فلا نرقيه إلى رتبة الثقة، فتفرد هذا يعد منكراً، فرجع قول العقيلي وعبد الحق].(١)

٦٧١- الوصف بالعاهة الخلقية ليس بجرح:

«قلت: وثقه يحيى بن معين، وجماعة -يعني حبيب بن أبي ثابت-، واحتج به كل من أفراد الصحاح بلا تردد، وغاية ما قال فيه ابن عون: كان أعور. وهذا وصف لا جرح، ولولا أن الدولابي وغيره ذكروه لما ذكرته».(٢)

٦٧٢- بيان كلمة لزائدة بن قدامة في الحسن بن حي:

«وذكره العقيلي، قال أبو أسامة: سمعت زائدة يقول: ابن حي هذا قد استصلب منذ زمان، وما يجد أحداً يصلبه، قلت: يعني لكونه يرى السيف».(٣)

٦٧٣- بيان معنى كلام لابن المديني:

«حنظلة بن أبي سفيان الجمحي. من ثقات المكيين أخذ عنه القاسم وسالم ذكره بن عدي وإلا لما كنت أذكره. وثقه أحمد وغيره، وقال يعقوب بن شيبة: سمعت ابن المديني وقيل له: كيف رواية حنظلة عن سالم. فقال: روايته عن

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٣٦٤-٣٦٥).
(٢) ميزان الاعتدال (١/ ٤٥١).
(٣) ميزان الاعتدال (١/ ٤٩٨).

سالم واد ورواية موسى بن عقبة عن سالم واد آخر.

وأحاديث الزهري عن سالم كأنها أحاديث نافع. فقيل لعلي: هذا يدل على أن سالماً كثير الحديث. قال: أجل. قلت: وقد وثقه ابن معين، وهذا القول من ابن المديني لا يدل على غمز في حنظلة بوجه، بل هو دال على جلالته، وأنه نظير موسى، وابن شهاب في حديثه عن سالم، فحنظلة إذاً ثقة بإجماع».(١)

٦٧٤- من حدث عنه أحمد لا يستحق الترك:

«قال أبو داود: متروك الحديث، وهذا تجاوز في الحد، فإن الرجل -خالد بن نافع الأشعري- قد حدث عنه أحمد بن حنبل ومسدد، فلا يستحق الترك».(٢)

٦٧٥- رؤوس المبتدعة لا رواية لهم:

«قلت: هذا الضرب لا أعلم لهم رواية مثل بشر المريسي، وأبي إسحاق النظام، وأبي الهذيل العلاف، وثمامة بن أشرس، وهشام بن الحكم الرافضي المشبه، وضرار بن عمرو، ومعمر بن المعتمر العطار البصري، وهشام بن عمرو الفوطي، وأبي عيسى الملقب بالبردار وأبي موسى الفراء، فلكونهم لم يرووا الحديث لم أحتفل بذكرهم ولا استوعبتهم، فأراح الله منهم».(٣)

٦٧٦- من جرح الثقة المشهور فقد جرح نفسه:

«السري بن يحيى بن إياس بن حرملة، أبو الهيثم الشيباني البصري. عن الحسن، وجماعة وعنه ابن وهب، وسعيد بن أبي مريم، وأبو الوليد، وعدة.

---

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٦٢٠).

(٢) ميزان الاعتدال (١/ ٦٤٤).

(٣) ميزان الاعتدال (٢/ ٢٣).

قال أحمد: ثقة، ثقة. وقال أبو الفتح الأزدي: حديثه منكر فآذى أبو الفتح نفسه. وقد وقف أبو عمر بن عبد البر على قوله هذا فغضب أبو عمر، وكتب بإزائه: السري بن يحيى أوثق من مؤلف الكتاب -يعني الأزدي- مائة مرة».(١)

٦٧٧- من ذا الذي لا يخطئ؟

«فمن ذا الذي ما غلط في أحاديث أشعبه؟ أم مالك؟».(٢)

٦٧٨- معنى قول الجوزجاني -غالٍ زائغ-:

«وقال الجوزجاني: غالٍ زائغ، يريد التشيع».(٣)

٦٧٩- ليس بمخلط من اختلط ولم يؤخذ عنه.

«سعيد بن أبي سعيد المقبري صاحب أبي هريرة وابن صاحبه ثقة حجة شاخ ووقع في الهرم ولم يختلط وروي أن شعبة قال حدثنا بعد ما كبر، وقال أحمد وابن معين ليس به بأس، وقال ابن المديني وأبو زرعة والنسائي ثقة، وقال أبو حاتم صدوق وقال ابن خراش وغيره ثقة، وقال ابن سعد ثقة لكنه اختلط قبل موته بأربع سنين ومات سنة خمس وعشرين ومائة وقيل سنة ثلاث وعشرين».

[قلت: ما أحسب أن أحداً أخذ عنه في الاختلاط فإن ابن عيينة أتاه فرأى لعابه يسيل فلم يحمل عنه وحدث عنه مالك والليث ويقال أثبت الناس فيه الليث].(٤)

---

(١) ميزان الاعتدال (٢/ ١١٨).

(٢) ميزان الاعتدال (١/ ٥٣٥).

(٣) ميزان الاعتدال (٢/ ١٤٠).

(٤) ميزان الاعتدال (٢/ ٢٠٢).

٦٨٠- معنى قول البخاري -منكر الحديث-:

«وقد مر لنا أن البخاري قال: من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل رواية حديثه».[١]

٦٨١- معنى قولهم رمي بالأخوين:

«سهل بن أحمد الديباجي. حدث عن الفضل بن الحباب. رمي بالأخوين: الرفض والكذب، رماه الأزهري وغيره».[٢]

٦٨٢- قولهم عثماني فيه دليل على أنه شامي في الغالب:

«ولكنه عثماني غال -يعني شمر بن عطية- وهذا شيء نادر في الكوفيين».[٣]

٦٨٣- معنى قول أبي حاتم -شيخ-وقوله -يكتب حديث-:

«العباس بن الفضل العدني، نزيل البصرة. عن حماد بن سلمة وغيره.

سمع منه أبو حاتم، وقال: شيخ، فقوله شيخ ليس هو عبارة جرح، ولهذا لم أذكر في كتابنا أحداً ممن قال فيه ذلك، ولكنها أيضاً ما هي عبارة توثيق، وبالاستقراء يلوح إليك أنه ليس بحجة. ومن ذلك قوله: يكتب حديثه: أي ليس هو بحجة».[٤]

٦٨٤- متى يصح قول الحافظ كان يخطئ:

«وقال ابن حبّان في الثقات: كان يخطئ. وهذا لا يستقيم أن يقوله الحافظ

---

(١) ميزان الاعتدال (٢/ ٢٣٧).

(٢) ميزان الاعتدال (٢/ ٢٨٠).

(٣) ميزان الاعتدال (٢/ ٣٨٥).

(٤) ميزان الاعتدال (٢/ ٣٩٣).

إلا فيمن روى عدة أحاديث، فأما عبد الله هذا فهذا الحديث أول ما عنده، وآخره، فإن كان قد أخطأ فحديثه مردود على قاعدة ابن حبّان».(١)

٦٨٥- معنى قول البخاري -فيه نظر-:

«وقد قال البخاري: فيه نظر -عبد الله بن داود التمار- ولا يقول هذا إلا فيمن يتهمه غالباً».(٢)

٦٨٦- معنى قول الجوزجاني -كان غالياً..-:

«وقال الجوزجاني: كان غالياً في سوء مذهبه -يعني التشيع».(٣)

٦٨٧- العمل عند السلطان ليس بجرح:

«عبد الرحمن بن أبي ليلى، من أئمة التابعين وثقاتهم. ذكره العقيلي في كتابه متعلقاً بقول إبراهيم النخعي فيه: كان صاحب أمراء. وبمثل هذا لا يلين الثقة».(٤)

٦٨٨- بعض الوهم لا يخلو منه الأئمة الثقات:

«عبد العزيز بن مسلم القسملي. بصري، ثقة. قال العقيلي: في حديثه بعض الوهم».

[قلت: هذه الكلمة صادقة الوقوع على مثل مالك وشعبة».(٥)

---

(١) ميزان الاعتدال (٢/ ٤١٦).
(٢) ميزان الاعتدال (٢/ ٥٣٣).
(٣) ميزان الاعتدال (٢/ ٥٨٤).
(٤) ميزان الاعتدال (٢/ ٦٣٥).
(٥) ميزان الاعتدال (٢/ ٦٥٤).

٦٨٩- من احتج به الشيخان فقد جاوز القنطرة:

«قلت: قد قفز القنطرة، واحتج به الشيخان».[١]

٦٩٠- التغير الذي لا يضر الراوي:

«قلت: لكنه حاضره تغيره حديثه، فإنه ما حدث بحديث في زمن التغير».[٢]

٦٩١- بيان قول البخاري فيه نظر:

«وقل أن يكون عند البخاري رجل فيه نظر إلى وهو متهم».[٣]

٦٩٢- معنى الترك عند بعض الحفاظ:

«وروى محمد بن عبد الرحيم عن علي بن المديني قال: كان عطاء بأخره قد تركه ابن جريج، وقيس بن سعد».

[قلت: لم يَعْنِ الترك الاصطلاحي، بل إنهما بطّلا الكتابة عنه، وإلا فعطاء ثبت رضي].

٦٩٣- الاختلاط أمر نسبي مع مرويات الراوي:

«قال جعفر بن محمد الصائغ: اجتمع عفان وابن المديني وأبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن حنبل، فقال عفان: ثلاثة يضعفون في ثلاثة: علي في حماد، وأحمد بن حنبل في إبراهيم بن سعد وأبو بكر في شريك، فقال علي: وعنان في شعبه».

[قلت: هذا منهم على وجه المباسطة، لأن هؤلاء من صغار من كتب عن

(١) ميزان الاعتدال (٢/ ٦٨١).

(٢) ميزان الاعتدال (٣/ ٥٢).

(٣) ميزان الاعتدال (٣/ ٧٠).

المذكورين، فقد ذكر عفان عند ابن المديني مرة، فقال: كيف أذكر رجلاً يشك في حرف فيضرب على خمسة أسطر].[1]

٦٩٤- التغير الذي لا يضر:

«وقد قال أبو خيثمة، أنكرنا عفان قبل موته بأيام. قلت: هذا التغير هو من تغير مرض الموت، وما ضره لأنه ما حدث فيه بخطأ».[2]

٦٩٥- ترك الرواية عن الراوي لا يستلزم ضعفه:

«وقال محمد بن مثنى: ما سمعت عبد الرحمن بن مهدي يحدث عن علي -بن صالح بن حي- بشيء».

[قلت: لا يدل هذا على قدح ولابد].[3]

٦٩٦- كلمة جامعة في الدفاع عن الأئمة:

«علي بن عبد الله بن جعفر أبو الحسن الحافظ أحد الأعلام الأثبات وحافظ العصر ذكره العقيلي في كتاب الضعفاء فبئس ما صنع، فقال جنح إلى ابن أبي داود والجهمية وحديثه مستقيم إن شاء الله. قال لي عبد الله بن أحمد: كان أبي حدثنا عنه ثم أمسك عن اسمه، وكان يقول حدثنا رجل ثم ترك حديثه بعد ذلك. قلت: بل حديثه عنه في مسنده وقد تركه إبراهيم الحربي وذلك لميله إلى أحمد بن أبي داود فقد كان محسناً إليه، وكذا امتنع مسلم من الرواية عنه في صحيحه لهذا المعنى، كما امتنع أبو زرعة وأبو حاتم من الرواية عن تلميذه محمد لأجل مسألة اللفظ. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم كان أبو

---

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ٨٢).

(٢) ميزان الاعتدال (٣/ ٨٢).

(٣) ميزان الاعتدال (٣/ ١٣٢).

زرعة ترك الرواية عن علي من أجل ما كان منه في المحنة ووالدي كان يروي عنه لنزوعه عما كان منه. قال أبو حاتم كان ابن المديني علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل وكان أحمد لا يسميه إنما يكنيه تبجيلاً له. ابن ناجية وغيره قالوا حدثنا أبو رفاعة عبد الله بن محمد العدوي حدثنا إبراهيم بن بشار سمعت ابن عيينة يقول: حدثني علي بن المديني عن أبي عاصم عن ابن جريج عن عمرو بن دينار فذكر حديثاً ثم قال سفيان: يلومني على حب علي، والله كنت أتعلم منه أكثر ما تعلم مني. قال عباس العنبري: كان ابن عيينة يسمي ابن المديني حيّة الوادي، وقال روح بن عبد المؤمن سمعت ابن مهدي يقول ابن المديني أعلم الناس بالحديث، وقال عبيد الله القواريري سمعت يحيى القطان يقول يلومونني في حب علي بن المديني وأنا أتعلم منه، قال أحمد بن سعيد الرباطي قال ابن المديني ما نظرت في كتاب شيخ فاحتجت إلى السؤال به عن غيري. وقال أبو العباس السراج سمعت أبا يحيى يقول كان ابن المديني إذا قدم بغداد تصدر وجاء يحيى وأحمد بن حنبل والمعيطي والناس يتناظرون فإذا اختلفوا في شيء تكلم فيه علي قلت قد كان ابن المديني خوافاً متاقياً في مسألة القرآن مع أنه كان حريصاً على إظهار الخير، فقد قال أحمد بن أبي خيثمة في تاريخه سمعت يحيى بن معين يقول: كان علي بن المديني إذا قدم علينا أظهر السنة وإذا ورد إلى البصرة أظهر التشيع. قلت: كان يظهر ذلك بالبصرة ليؤلفهم على حب علي ﷺ فإنهم عثمانية. وروى أبو عبيد عن أبي داود قال: ابن المديني أعلم من أحمد باختلاف الحديث، وقال صالح جزرة أعلم من أدركت بالحديث وعلله علي بن المديني. الأثرم سمعت الأصمعي يقول لابن المديني والله لتتركن الإسلام وراء ظهرك. وقال أبو بكر الأثرم: قلت لأبي عبد الله إن ابن المديني حدث عن الوليد بن مسلم حديث عمر لما

تلا ﴿وَفَـٰكِهَةً وَأَبًّا ۝﴾ فقال: ما الأب ثم قال: لعمر الله هذا التكلف أيها الناس ما بين لكم فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه قال الأثرم ذكرت لأبي عبد الله هذا وإنه قال فكلوه إلى خالقه فقال هذا كذب وقد كتبناه عن الوليد إنما هو إلى عالمه. وروى المروزي عن أحمد هذا الحديث وقال أحمد: هذا كذب، إنما هو (كلوه إلى عالمه) وأخبار ابن المديني مستقصاة في تاريخ بغداد وقد بدت منه هفوة ثم تاب منها وهذا أبو عبد الله البخاري وناهيك به قد شحن صحيحه بحديث علي بن المديني. وقال: ما استصغرت نفسي بين يدي أحد إلا بين يدي علي بن المديني، ولو تركت حديث علي وصاحبه محمد وشيخه عبد الرزاق وعثمان بن أبي شيبة وإبراهيم بن سعد وعفان وأبان العطار وإسرائيل وأزهر السمان وبهز بن أسد وثابت البناني وجرير بن عبد الحميد لغلقنا الباب وانقطع الخطاب، ولماتت الآثار واستولت الزنادقة ولخرج الدجال، أفما لك عقل يا عقيلي أتدري فيمن تتكلم، وإنما تبعناك في ذكر هذا النمط لنذب عنهم ولنزيف ما قيل فيهم، كأنك لا تدري أن كل واحد من هؤلاء أوثق منك بطبقات بل وأوثق من ثقات كثيرين لم توردهم في كتابك. فهذا مما لا يرتاب فيه محدث وأنا أشتهي أن تعرفني من هو الثقة الثبت الذي ما غلط ولا انفرد بما لا يتابع عليه، بل الثقة الحافظ إذا انفرد بأحاديث كان أرفع له وأكمل لرتبته وأدل على اعتنائه بعمل الأثر وضبطه دون أقرانه لأشياء ما عرفوها، اللهم إلا أن يتبين غلطه ووهمه في الشيء فيعرف ذلك، فانظر أول شيء إلى أصحاب رسول الله ﷺ الكبار والصغار وما فيهم أحد إلا وقد انفرد بسنة فيقال له هذا الحديث لا يتابع عليه؟ وكذلك التابعون كل واحد عنده ما ليس عند الآخر من العلم. وما الغرض هذا؟ فإن هذا مقرر على ما ينبغي في علم الحديث: وإن تفرد الثقة المتقن يعد صحيحاً غريباً وإن

تفرد الصدوق ومن دونه يعد منكراً وإن إكثار الراوي من الأحاديث التي لا يوافق عليها لفظاً أو إسناداً يصيره متروك الحديث. ثم ما كل أحد فيه بدعة أو له هفوة أو ذنوب يقدح فيه بما يوهن حديثه، ولا من شرط الثقة أن يكون معصوماً من الخطايا والخطأ. ولكن فائدة ذكرنا كثيراً من الثقات الذين فيهم أدنى بدعة أو لهم أوهام يسيرة في سعة علمهم أن يعرف أن غيرهم أرجح منهم وأوثق إذا عارضهم أو خالفهم، فزن الأشياء بالعدل والورع. وأما علي بن المديني فإليه المنتهى في معرفة علل الحديث النبوي مع كمال المعرفة بنقد الرجال وسعة الحفظ والتبحر في هذا الشأن بل لعله فرد زمانه في معناه. وقد أدرك حماد بن زيد وصنف التصانيف وهو تلميذ يحيى بن سعيد القطان ويقال لابن المديني نحو مائتي مصنف. وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة سمعت علي بن المديني يقول قبل موته بشهرين: من قال القرآن مخلوق فهو كافر. أبو نعيم حدثنا موسى بن إبراهيم العطار حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة سمعت علياً على المنبر يقول: من زعم أن القرآن مخلوق أو أن الله لا يرى أو لم يكلم موسى على الحقيقة فهو كافر. وقال عثمان الدارمي سمعت ابن المديني يقول: هو كفر يعني من قال القرآن مخلوق. قال ابن عدي سمعت مسدد بن أبي يوسف القلوسي يقول سمعت أبي يقول: قلت لابن المديني مثلك في علمك وتجيبهم فقال ما أهون عليك السيف. وقال محمد بن عبد الله بن عمار قال ابن المديني: خفت القتل ولو أني ضرب سوطاً لمت قال البخاري مات في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين بسامرا رحمه الله تعالى». [1]

---

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ١٤٠-١٤٣).

٦٩٧- بيان معنى قولهم -لم أحفظ عنه شيئاً-:

«وذكره -يعني عمارة بن غزبة- العقيلي بثقاته في كتاب الضعفاء وما قال فيه شيئاً يلينه أبداً سوى قول ابن عيينة: جالسته كم مرة فلم أحفظ عنه شيئاً، فهذا تغفل من العقيلي إذ ظن أن هذه العبارة تليين. لا والله».(١)

٦٩٨- معنى قول ابن القطان -لم تثبت عدالته-:

«قال ابن القطان: هو ممن لم تثبت عدالته -يريد أنه ما نص أحد على أنه ثقة.

وفي رواة الصحيحين عدد كثير ما علمنا أن أحداً نص على توثيقهم. والجمهور على أن من كان من المشايخ قد روى عنه جماعة ولم يأت بما ينكر عليه أن حديثه صحيح».(٢)

٦٩٩- رواية الراوي للإسرائيليات ليست بجرح:

«قلت: ما المانع من رواية الإسرائيليات عن أهل الكتاب مع قوله ﷺ: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج. وقال: إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم فهذا إذن نبوي في جواز سماع ما يأثرونه في الجملة، كما سمع منهم ما ينقلونه من الطب، ولا حجة في شيء من ذلك، إنما الحجة في الكتاب والسنة».(٣)

٧٠٠- جلالة العالم لا تسقط بالدعاوي:

«محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الإمام الجليل المفسر أبو جعفر صاحب

---

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ١٧٨).

(٢) ميزان الاعتدال (٣/ ٤٢٦).

(٣) ميزان الاعتدال (٣/ ٤٧٠).

التصانيف الباهرة. مات سنة عشر وثلثمائة. ثقة صادق فيه تشيع يسير وموالاة لا تضر.

أقذع أحمد بن علي السليماني الحافظ، فقال: كان يضع للروافض كذا قال السليماني: وهذا رجم بالظن الكاذب، بل ابن جرير من كبار أئمة الإسلام المعتمدين، وما ندعي عصمته من الخطأ، ولا يحل لنا أن نؤذيه بالباطل والهوى، فإن كلام العلماء بعضهم في بعض ينبغي أن يتأنى فيه، ولا سيما في مثل إمام كبير».(١)

٧٠١- إهمال يوجب إسقاط الراوي:

«وقال سعيد بن عمرو البردعي: قال لي أبو حاتم: دفع إلي محمد بن كثير كتاب الأوزاعي في كل حديث. حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي، فقرأه إلا آخره، حدثنا محمد بن كثير، عن -جعل يقول في كل حديث منها: حدثنا محمد بن كثير».

[قلت: هذا تغفيل: يسقط الراوي به].(٢)

٧٠٢- طول الملازمة يورث الإتقان ويدفع الإغراب:

«وقال ابن عدي: صدوق، له إفرادات عن الثوري. قلت: لأنه لازمه مدة، فلا ينكر له أن ينفرد عن ذاك البحر».(٣)

٧٠٣- الإرجاء لا يوجب رد الحديث:

«لا عبرة بقول السليماني: كان من المرجئة: مسعر، وحماد بن أبي سليمان،

---

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ٤٩٩).

(٢) ميزان الاعتدال (٤/ ١٩).

(٣) ميزان الاعتدال (٤/ ٧١).

والنعمان، وعمرو بن مرة، وعبد العزيز بن أبي رواد، وأبو معاوية، وعمرو بن ذر.. وسرد جماعة».

[قلت: الإرجاء مذهب لعدة من جلة العلماء، لا ينبغي التحامل على قائله].[1]

٧٠٤- تضعيف لا وجه له. «المعمر بن محمد الأنباطي، أبو نصر البيع. عن أبي محمد الجوهري وجماعة. وعنه الصائن بن عساكر، وجماعة.

قال ابن ناصر: ضعيف أُلحق سماعه في جزأين من تاريخ الخطيب فقلت له: لم فعلت هذا؟ قال: لأني سمعت الكتاب كله.

قلت: فلا وجه لتضعيفه».[2]

٧٠٥- البخاري ربما أخرج في صحيحه من ذكره في الضعفاء:

«والعجب أن البخاري أخرج له في صحيحه، وذكره كتاب الضعفاء، فساق له حديث شعبة عن الحكم عن مقسم، عن ابن عباس: احتجم النبي ﷺ وهو صائم، ثم روى عن شعبه أن الحكم لم يسمع من مقسم حديث الحجامة».[3]

٧٠٦- ليس كل قول في الراوي مقبول:

«وقال يحيى بن آدم: حدثنا أبو شهاب، قال لي شعبة: عليك بحجاج ومحمد بن إسحاق، فإنهما حافظان، وأكتم علي عند البصريين في خالد وهشام».

---

(١) ميزان الاعتدال (٤/ ٩٩).

(٢) ميزان الاعتدال (٤/ ١٥٨).

(٣) ميزان الاعتدال (٤/ ١٧٦).

[قلت: هذا قول مطروح، وليس شعبة بمعصوم من الخطأ في اجتهاده، وهذه زلة من عالم، فإن خالداً الحذاء وهشام بن حسان ثقتان ثبتان، والآخران فالجمهور على أنه لا يحتج بهما، هدبه بن خالد يقول عنك يا شعبة: إنك ترى الإرجاء. نسأل الله التوبة].(١)

٧٠٧- ليس كل كلام قيل في حافظ كبير يؤثر فيه:

«يحيى بن معين العلم الثبت الحجة. قال ابن المقري: سمعت محمد بن عقيل البغدادي يقول: قال إبراهيم بن هانئ: رأيت أبا داود يقع في يحيى بن معين، فقلت: تقع في مثل يحيى، فقال: من جر ذيول الناس جروا ذيله.

محمد هذا لا يدرى من هو. وقد قال أحمد بن حنبل: أكره الكتابة عمن أجاب في المحنة، كيحيى، وأبي نصر التمار. وقد استنكر أيوب بن أبي شيبة ليحيى ذاك الحديث عن حفص بن غياث، وإنما ذكرته عبرة ليعلم أن ليس كل كلام وقع في حافظ كبير بمؤثر فيه بوجه.

ويحيى فقد قفز القنطرة، بل قفز من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي. رحمه الله».(٢)

٧٠٨- قول ابن عدي -ليس بمنكر الحديث- في الراوي تعني أنه مشاه:

«هذا الرجل أورده ابن عدي، ومشاه، فقال: ليس هو بمنكر الحديث».(٣)

٧٠٩- بيان معنى قول أحمد كذا كذا:

«وقال عبد الله في أحمد: سألت أبي عن يونس بن أبي إسحاق قال: كذا وكذا».

---

(١) ميزان الاعتدال (٤/ ٢٩٦).

(٢) ميزان الاعتدال (٤/ ٤١٠).

(٣) ميزان الاعتدال (٤/ ٤٣٢).

[قلت: هذه العبارة يستعملها عبد الله بن أحمد كثيراً فيما يجيبه به والده، وهي بالاستقراء كناية عمن فيه لين].[١]

٧١٠- من لم يعرف له توثيق وصحح الحفاظ حديثه فذلك له توثيق:

«أبو عمير بن أنس بن مالك، عن عمومة له في ثبوت العيد بعد الزوال وصلاة العيد من الغد. لا يعرف إلا بهذا وبحديث آخر. تفرد عنه أبو بشر، قال ابن القطان: لم تثبت عدالته. وصحح حديثه ابن المنذر وابن حزم وغيرهما، فذلك توثيق له. فالله أعلم».[٢]

٧١٣- علامات دفع الكذب عن الراوي:

«وقال مطيّن الحضرمي: كان أحمد العطاردي يكذب».

[قلت: يعني في لهجته، لا أنه يكذب في الحديث، فإن ذلك لم يوجد منه ولا تفرد بشيء، ومما يقوي أنه صدوق في باب الرواية: أنه روى أوراقاً من «المغازي» بنزول عن أبيه، عن يونس بن بكير، وقد أثنى عليه الخطيب وقواه، واحتج به البيهقي في تصانيفه].[٣]

٧١٢- بعض الصفات التي تحط من درجة الثقة:

«قال أبو أحمد ابن عدي: كان المعمري كثير الحديث، صاحب حديث بحقه، كما قال عبدان: أنه لم ير مثله، وما ذكر عنه أنه رفع أحاديث وزاد في متون، قال: هذا شيء موجود في البغداديين خاصة، وفي حديث ثقاتهم، وأنهم يرفعون الموقوف ويصلون المرسل ويزيدون في الإسناد».

---

(١) ميزان الاعتدال (٤/ ٤٨٣).

(٢) ميزان الاعتدال (٤/ ٥٥٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٧).

[قلت: بئست الخصال هذه، بمثلها ينحط الثقة عن رتبة الاحتجاج به، فلو وقف المحدث المرفوع، أو أرسل المتصل، لساغ له، كما قيل: أنقص من الحديث ولا تزد فيه].(١)

٧١٣- حكم التحديث من غير أصل:

«قلت: التحديث من غير أصل قد عم اليوم وطم، فنرجو أن يكون واسعاً بانضمامه إلى الإجازة».(٢)

٧١٤- قاعدة فيمن اختلف الحفاظ في توثيقه وتضعيفه:

«فهذا فصل نافع في معرفة ثقاة الرواة الذين تكلم فيهم بعض الأئمة بما لا يرد أخبارهم، وفيهم بعض اللين، وغيرهم أتقن منهم وأحفظ، فهؤلاء حديثهم إن لم يكن في أعلى مراتب الصحيح، فلا ينزل عن رتبة الحسن، اللهم إلا أن يكون للرجل منهم أحاديث تستنكر عليه، وهي التي تكلم فيه من أجلها، فينبغي التوقف في هذه الأحاديث. والله الموفق بمنه».(٣)

٧١٥- معنى قولهم -يوضع له الحديث-:

«جبارة بن المغلس، شيخ ابن ماجه، واهٍ، قال ابن نمير: «صدوق، كان يوضع له الحديث» يعني: لا يدري».(٤)

٧١٦- قول أبي حاتم -يريد بها جهالة الحال:

«جناح الرومي، عن عائشة بنت سعد. قال أبو حاتم: «مجهول». قلت: قد

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥١٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٨٩).

(٣) ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق (ص٢٧).

(٤) المغني في الضعفاء والمتروكين (١/ ١٢٧).

روى عنه جماعة، وقد يقول أبو حاتم: فلان مجهول، ويكون قد روى عنه جماعة».(١)

٧١٧- دفاع عن خليفة بن خياط:

«خليفة بن خياط، حافظ مصنف صدوق، تكلم فيه علي بن المديني بما لا يقدح فيه، وبما لا يصح عن علي، لأنه من رواية الكريمي المتروك سمعت علياً قال: لو لم يحدث شباب كان خيراً له».(٢)

٧١٨- معنى كلام لأبي حاتم:

«وقال أبو حاتم: «تغير -داود بن فراهيج- حين كبر، وقد روى عنه شعبة، وهو ثقة صدوق». يعني قبل التغير».(٣)

٧١٩- معنى قول أبي حاتم «ليس بحجة»:

«ريحان بن سعيد الناجي، عن عباد بن منصور، صدوق. قال أبو حاتم: «ليس بحجة». قلت: «ليس بالمتقن» »(٤).

٧٢٠- سبب نكارة أحاديث عبد الرزاق:

«قال الذهبي: إنما النكرة في تلك الأخبار من الدبري، فإن ابن عدي ذكر الدبري في كامله، وقال: «روى عن عبد الرزاق مناكير». قلت: وبكل حال لعبد الرزاق أحاديث ينفرد بها، قد أنكرت عليه من ذلك الزمان حتى أن أبا حاتم قال: يكتب حديثه ولا يحتج به».(٥)

---

(١) المغني في الضعفاء والمتروكين (١/ ١٣٧).

(٢) المغني في الضعفاء والمتروكين (١/ ٢١٣-٢١٤).

(٣) المغني في الضعفاء والمتروكين (١/ ٢٢).

(٤) المغني في الضعفاء والمتروكين (١/ ٢٣٤).

(٥) المغني في الضعفاء والمتروكين (٢/ ٣٩٣).

٧٢١- دفع قول أبي طاهر في الرضا:

«علي بن موسى بن جعفر الرضا، عن آبائه. قال ابن طاهر: «يأتي آبائه بعجائب»».

[قلت: الشأن في صحة الإسناد إليه، فإنه كُذب عليه وعلى جده].(١)

٧٢٢- إذا وثق المتعنت فامسك:

«مالك بن دينار الزاهد، أحد التابعين، صدوق. وثقه النسائي. وقال ابن المديني: «له نحو أربعين حديثاً». قلت: «وما علمت به بأساً ولكن ما احتجا به في الصحيحين». وقد استشهد به البخاري. وروى له مسلم فيما أظن متابعة. فإذا صح السند إليه فهو حجة. ولا يلتفت إلى قول من قال: «هو من الصالحين الذين لا يحتج بحديثهم» فهذا النسائي قد وثقه، وهو لا يوثق أحداً إلا بعد الجهد».(٢)

٧٢٣- لا منافاة بين العلم بالحديث والجهل باللغة:

«محمد بن وضاح الأندلسي. قال ابن الفرضي: «له خطأ كثير وأشياء يصحفها، وكان لا علم له بالفقه ولا العربية» قلت: إلا أنه رأس في الحديث».(٣)

٧٢٤- الزجر لمن روى الغرائب:

«وقال معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن علي قال: «حدثوا الناس بما

---

(١) المغني في الضعفاء والمتروكين (٢/ ٤٥٦).

(٢) المغني في الضعفاء والمتروكين (٢/ ٥٣٨).

(٣) المغني في الضعفاء والمتروكين (٢/ ٦٤١).

يعرفون ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يكذب الله ورسـوله» فقـد زجـر الإمـام علي ﷺ عن رواية المنكر وحث على التحديث بالمشهور، وهذا أصل كبـير في الكف عن بث الأشياء الواهية والمنكرة من الأحـاديث في الفضـائل والعقـائد والرقائق، ولا سبيل إلى معرفة هذا مـن هـذا إلا بالإمعـان في معرفـة الرجـال والله أعلم».(١)

٧٢٥- اصطلاح خاص لأيوب فسره أحمد:

«وكان أيوب يقول أخبرنا أبو الزبير وأبو الزبير وأبو الزبـير قـال أحمـد بـن حنبل يعني يضعفه بذلك وقال غير واحد هو مدلس فإذا صرح بالسماع فـهو حجة. وأخرج له البخاري مقروناً بآخر وحديثه عن عائشة في صحيح مسلم، وما أراه لقيها».(٢)

٧٢٦- الذهبي يرى التمييز بين التغير والاختلاط:

«وعبد الملك بن عمير الإمام أبو عمرو اللخمي الكوفي حـدث عـن جـابر بن سمرة وجندب بن عبد الله وعدي بن حاتم وابن الزبير وربعي بن حـراش وخلق وعنه زائـدة والسـفيانان وإسـرائيل وعبيـدة بـن حميـد وزيـاد البكـائي وآخرون ولي قضاء الكوفة بعد الشعبي وكان من العلماء الأعلام قال النسائي وغيره ليس به بأس واحتج به الشيخان وقال أبو حاتم ليس بحافظ وقال يحيـى بن معين وهو مختلط».

[قلت: ما اختلط الرجل ولكنه تَغَيّر تَغَيُّرَ الكبر].(٣)

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ١٢-١٣).

(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ١٢٨).

(٣) تذكرة الحفاظ (١/ ١٣٦).

٧٢٧- إطلاق الكذب على الراوي لا يعني مطلقاً وضع المتون:

«قال عبد الله بن أحمد بن السمرقندي: قال لنا أبو بكر الخطيب: أبو علي الأهوازي كذاب في القراءات والحديث جميعاً».

[قلت: يريد تركيب الإسناد، وادعاء اللقاء، أما وضع حروف أو متون فحاشا وكلا، ما أجوز ذلك عليه، وهو بحر في القراءات، تلقى المقرئون تواليفه ونقله للفن بالقبول، ولم ينتقدوا عليه انتقاد أصحاب الحديث، كما أحسنوا الظن بالنقاش وبالسامري، وطائفة راجوا عليهم].(١)

٧٢٨- الإمام البيهقي لا يمتلك سنن النسائي وابن ماجه والترمذي:

«لم يكن عنده «سنن النسائي» ولا «سنن ابن ماجه» ولا «جامع أبي عيسى»، بلى عنده عن الحاكم وقر بعير أو نحو ذلك، وعنده «سنن أبي داود» عالياً، وتفقه على ناصر العمري وغيره».(٢)

٧٢٩- الصحيحان مقدمة على الموطأ وغيره:

«قلت: ما أنصف ابن حزم، بل رتبة «الموطأ» أن يذكر تلو «الصحيحين» مع «سنن» أبي داود والنسائي، لكنه تأدب، وقدم السندات النبوية الصرف، وأن للموطأ لوقعاً في النفوس، ومهابة في القلوب لا يوازنها شيء».(٣)

٧٣٠- معنى قولهم -لم يلزم طريق أهل العلم-:

«قال المؤتمن الساجي الحافظ: لم يلزم أن ماكولا طريق أهل العلم، فلم

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٧-١٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٦٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٠٣).

ينتفع بنفسه».

[قلت: يشير إلى أنه كان بهيئة الأمراء ورفاهيتهم].(١)

٧٣١- الكلام في المشهور بلا حجة كلام بهوى:

«قال أحمد بن شافع: قال ابن ناصر وجماعة: كان أصحاب القيرواني يشهدون عليه أنه لا يصلي ولا يغتسل من جنابة في أكثر أحواله ويرمي بالفسق مع المرء، واشتهر بذلك، وادعى قراءة القرآن على ابن نفيس».

[قلت: هذا كلام بهوى].(٢)

٧٣٢- العبرة بكثرة المحاسن:

«قلت: غلاة المعتزلة وغلاة الشيعة وغلاة الحنابلة وغلاة الأشاعرة وغلاة المرجئة وغلاة الجهمية وغلاة الكرامية قد ماجت بهم الدنيا وكثروا وفيهم أذكياء وعباد وعلماء. نسأل الله العفو والمغفرة لأهل التوحيد ونبرأ إلى الله من الهوى والبدع ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن».(٣)

٧٣٣- لا بأس أن يبدل المحدث لفظ الأخبار بالإجازة:

«قال ابن طاهر: كان شيخنا الحبال لا يخرج أصله من يده إلا بحضوره، يدفع الجزء إلى الطالب، فيكتب منه قدر جلوسه وكان له بأكثر كتبه نسخ

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٧٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤١٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤١٨).

عدة، ولم أر أحداً أشد أخذاً منه ولا أكثر كتباً، وكان مذهبه في الإجازة أن يقدمها على الأخبار يقول: أجاز لنا فلان. ولا يقول: أخبرنا فلان إجازة. يقول: ربما تسقط لفظة إجازة فتبقى أخباراً، فإذا بدا بها، لم يقع شك».

[قلت: لا حرج في هذا، وإنما هو استحسان].(١)

٧٣٤- جواز الأخذ على تعلم الحديث:

«قلت: ثبت عنه أنه كان يأخذ على الحديث شيئاً قليلاً لفترة. قال علي بن خشرم: سمعت أبا نعيم يقول: يلومونني على الأخذ وفي بيتي ثلاثة عشر نفساً، وما في بيتي رغيف».(٢)

٧٣٥- نوع التغير الذي يقدح في الثقة:

«قلت: كل تغير يوجد في مرض الموت، فليس بقادح في الثقة فإن غالب الناس يعتريهم في المرض الحاد نحو ذلك، ويتم لهم وقت السياق وقبله أشد من ذلك، وإنما المحذور أن يقع الاختلاط بالثقة فيحدث في حال اختلاطه بما يضطرب في إسناده أو متنه، فيخالف فيه».(٣)

٧٣٦- في مقدار الاختلاط الذي يوجب الرد:

«قلت: لم يأخذ عنه أبو داود لتغير، والذي ينبغي أن من خلط في كلامه كتخليط السكران أن لا يحمل عنه البتة، وأن من تغير لكثرة النسيان أن لا يؤخذ عنه».(٤)

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٠٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٥٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٥٤).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٦٩).

٧٣٧- ذكر من كره الكتابة لمن له القدرة على الحفظ:

«قال محمد بن مسلم بن وادة الحافظ: قلت لأحمد بن حنبل: أبو الوليد أحب إليك في شعبة أو أبو نصر؟ قال: إن كان أبو الوليد يكتب عند شعبة، فأبو الوليد. قلت: فإني سمعت أبا الوليد يقول: بينما أنا أكتب عند شعبة، إذ بصر بي، فقال: وتكتب؟ فوضعت الألواح من يدي وجعلت أنظر إليه».

[قلت: كأنه كره الكتابة، لأنه كان قادراً على أن يحفظ].(١)

٧٣٨- بيان معنى التدميغ:

«قال ابن أبي حاتم: سُئل أبو زرعة عن محمد بن كثير فقال: دفع إليه كتاب الأوزاعي، وفي كل حديث: حدثنا محمد بن كثير -اسمه- فقرأه إلى آخر يقول: حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي».

[قلت: هذا هو التدميغ، وبكل حال، فيكتب حديثه، أما الحجة به فلا تنهض].(٢)

٧٣٩- من لازم شيخاً لا ينكر عليه أن تفرد عنه:

«قلت: أبلغ ما نقموا عليه أنه تفرد بأحاديث عن حماد بن زيد، وهذا لا يدل على لينه، فإنه لازمه مدة».(٣)

٧٤٠- معنى قول الحفاظ عنده عجائب:

«قلت: قول أبي بكر الجعابي: عنده عجائب: عبادة محتملة للتليين، فلا

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٤٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٨٢-٣٨٣).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٨٩).

تقبل إلا مفسرة، والرجل فثقة صادق، صاحب حديث ولكنه يأتي بغرائب عن من يحتملها».[(١)]

٧٤١- ذكر بعض صفات أهل الجرح والتعديل:

«عبد الخالق بن منصور سمعت ابن الرومي يقول ما رأيت أحداً قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى، وغيرة كان يتحامل بالقول.

قتل: هذا القول من عبد الله بن الرومي غير مقبول وإنما قاله باجتهاده ونحن لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل. لكن هم أكثر الناس صواباً وأندرهم خطأ وأشدهم إنصافاً وأبعدهم عن التحامل. وإذا اتفقوا على تعديل أو جرح فتمسك به واعضض عليه بناجذيك ولا تتجاوزه فتندم، ومن شذ منهم فلا عبرة به. فخل عنك العناء وأعط القوس باريها فوالله لولا الحفاظ الأكابر لخطبت الزنادقة على المنابر. ولئن خطب خاطب من أهل البدع فإنما هو بسيف الإسلام وبلسان الشريعة وبجاه السنة وبإظهار متابعة ما جاء به الرسول ﷺ، فنعوذ بالله من الخذلان.

ومن نادر ما شذ به ابن معين رحمه الله كلامه في أحمد بن صالح حافظ مصر فإنه تكلم فيه باجتهاده وشاهد منه ما يلينه باعتبار عدالته لا باعتبار إتقانه فإنه متقن ثبت ولكن عليه مآخذ في تيه وباو وكان يتعاطاه والله لا يحب كل مختال فخور، ولعله أطلع منه على حال في أيام شبيبة بن صالح فتاب منه أو من بعضه ثم شاخ ولزم الخير فلقيه البخاري والكبار واحتجوا به. وأما كلام النسائي فيه فكلام موتور لأنه آذى النسائي وطرده من مجلسه فقال فيه ليس بثقة».[(٢)]

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٣٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ٨٢-٨٣).

٧٤٢- التغير قبل الموت وأثره في حفظ الحافظ:

«وفي الجملة فكل أحد يتعلل قبل موته غالباً، ويمرض، فيبقى أيام مرضه متغير القوة الحافظة، ويموت إلى رحمة الله على تغيره ثم قبل موته بيسير يختلط ذهنه، ويتلاشى علمه، فإذا قضى زال بالموت حفظه. فكان ماذا؟ أفبمثل هذا يلين عالم قط؟ كلا والله، ولا سيما مثل هذا الجبل في حفظه وإتقانه».(١)

٧٤٣- معنى سرقة الحديث:

«قال أبو أحمد العسال: سمعت فضلك، يقول: دخلت على ابن حميد وهو كب الأسانيد على المتون».

[قلت: آفته هذا الفعل، وإلا فما أعتقد فيه أنه يضع متناً. وهذا معنى قولهم: فلان سرق الحديث].(٢)

٧٤٤- طريقة البخاري في نقد الرجال:

«قلت: صدق رحمه الله، ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام في الناس، وإنصافه فيمن يضعفه، فإنه أكثر ما يقول: منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر ونحو ذلك. وقل أن يقول: فلان كذاب، أو كان يضع الحديث. حتى أنه قال: إذا قلت فلان في حديثه نظر، فهم متهم واه. وهذا معنى قوله: لا يحاسبني الله أني اغتبت أحداً وهذا هو والله غاية الورع».(٣)

٧٤٥- معنى قولهم -فلان ما أحسن حديثه-:

«قال الأصم: لم أر في مشايخي أحسن حديثاً منه أي «الدوري»».

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٧٧-٣٧٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٠٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣٩-٤٤١).

[قلت: يحتمل أنه أراد بحسن الحديث الإتقان، أو أنه يتبع المتون المليحة، فيرويها، أو أنه أراد علو الإسناد، أو نظافة الإسناد وتركه رواية الشاذ والمنكر، والمنسوخ ونحو ذلك. فهذه أمور تقضي للمحدث إذا لازمها أن يقال: ما أحسن حديثه].(١)

٧٤٦- عمل مسلم في كتابه وتقسيمه إلى طبقات:

«قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر في أول الأطراف له بعد أن ذكر صحيح البخاري ثم سلك سبيله مسلم بن الحجاج فأخذ في تخريج كتابه وتأليفه وترتيبه على قسمين وتصنيفه، وقصد أن يذكر في القسم الأول أحاديث أهل الإتقان وفي القسم الثاني أحاديث أهل الستر والصدق الذين لم يبلغوا درجة المتثبتين، فحالت المنية بينه وبين هذه الأمنية فمات قبل استتمام كتابه، غير أن كتابه مع إعوازه اشتهر وانتشر.

وقال الحاكم أراد مسلم أن يخرج الصحيح على ثلاثة أقسام وعلى ثلاث طبقات من الرواة، وقد ذكر هذا في صدر خطبته فلم يقدر له إلا الفراغ من الطبقة الأولى ومات. ثم ذكر الحاكم مقالة هي مجرد دعوى فقال إنه لا يذكر من الأحاديث إلا ما رواه صحابي مشهور له راويان ثقتان فأكثر ثم يرويه عنه أيضاً راويان ثقتان فأكثر ثم كذلك من بعدهم، فقال أبو علي الجياني المراد بهذا أن هذا الصحابي أو هذا التابعي قد روى عنه رجلان خرج بهما عن حد الجهالة. قال القاضي عياض: والذي تأوله الحاكم على مسلم من اخترام المنية له قبل استيفاء غرضه إلا من الطبقة الأولى فأنا أقول: إنك إذا نظرت في تقسيم مسلم في كتابه الحديث على ثلاث طبقات من الناس على غير تكرار

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٢٣).

فذكر أن القسم الأول حديث الحفاظ، ثم قال إذا انقضى هذا أتبعته بأحاديث من لم يوصف بالحذق والإتقان وذكر أنهم لاحقون بالطبقة الأولى، فهؤلاء مذكورون في كتابه لمن تدبر الأبواب. والطبقة الثانية قوم تكلم فيهم قوم وزكاهم آخرون فخرج حديثهم عمن ضعف أو اتهم ببدعة، وكذلك فعل البخاري. ثم قال القاضي عياض فعندي أنه أتى بطبقاته الثلاث في كتابه وطرح الطبقة الرابعة. قلت بل خرج حديث الطبقة الأولى وحديث الثانية إلا النزر القليل مما يستنكره لأهل الطبقة الثانية. ثم خرج لأهل الطبقة الثالثة أحاديث ليست بالكثيرة في الشواهد والاعتبارات والمتابعات وقل أن خرج لهم في الأصول شيئاً، ولو استوعبت أحاديث أهل هذه الطبقة في الصحيح لجاء الكتاب في حجم ما هو مرة أخرى ولنزل كتابه بذلك الاستيعاب عن رتبة الصحة، وهم كعطاء بن السائب وليث ويزيد ابن أبي زياد وأبان بن صمعة ومحمد بن إسحاق ومحمد بن عمرو بن علقمة وطائفة أمثالهم فلم يخرج لهم إلا الحديث بعد الحديث إذا كان له أصل، وإنما يسوق أحاديث هؤلاء ويكثر منها أحمد في مسنده، وأبو داود والنسائي وغيرهم، فإذا انحطوا إلى إخراج أحاديث الضعفاء الذين هم أهل الطبقة الرابعة اختاروا منها ولم يستوعبها على حسب آرائهم واجتهاداتهم في ذلك. وأما أهل الطبقة الخامسة كمن أجمع على إطراحه وتركه لعدم فهمه وضبطه، أو لكونه متهماً فيندر أن يخرج لهم أحمد والنسائي ويورد لهم أبو عيسى فيبينه بحسب اجتهاده لكنه قليل ويورد لهم ابن ماجه أحاديث قليلة ولا يبين والله أعلم، وقل ما يورد منها أبو داود فإن أورد بينه في غالب الأوقات. وأما أهل الطبقة السادسة كغلاة الرافضة الجهمية الدعاة وكالكذابين والوضاعين وكالمتروكين المهتوكين كعمر بن الضبح ومحمد المصلوب ونوح بن أبي مريم وأحمد الجويباري وأبي حذيفة البخاري فما لهم في الكتب حرف ما عدا عمر فإن ابن ماجة خرج له حديثاً

واحداً فلم يصب. وكذا خرج ابن ماجة للواقدي حديثاً واحداً فدلس اسمه وأبهمه».[(١)]

٧٤٧- بيان خطأ الحاكم في قوله -إن شرط الصحيح أن يَرِد به الصحابي الزائل عنه اسم الجهالة وروى عنه اثنان فصاعداً-:

«فضل عدي بن عميرة الكندي خرج له مسلم ما روى عنه غير قيس ابن أبي حازم، وخرج مسلم لقطبة بن مالك وما حدث عنه سوى زياد بن علاقة، وخرج مسلم لطارق بن أشيم وما روى عنه سوى ولده أبي مالك الأشجعي، وخرج لنبيشة الخير وما روى عنه إلا أبو المليح الهذلي؛ ذكرنا هؤلاء نقضاً على ما ادعاه الحاكم من أن الشيخين ما خرجا إلا لمن روى عنه اثنان فصاعداً».[(٢)]

٧٤٨- مذهب بعض المحدثين:

وكان من مذهبه يعني عبد الرزاق أن يقول، أخبرنا، ولا يقول: حدثنا، وهي عادة جماع من أقرانه، وممن قبله كحماد بن سلمة، وهشيم.

قال الحافظ ابن أبي الفوارس: يزيد بن هارون، وهشيم، وعبد الرزاق لا يقولون إلا أخبرنا، فإذا رأيت حديثاً فهو من خطأ الكاتب.[(٣)]

٧٤٩- سبب لا يوجب ترك الرجل لأجله:

قال الأمير ابن ماكولا: آخر من روى عنه عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم ثم ترك الحديث عنه لسبب حكاه لي أبو محمد الكتاني لا يكون جرحاً

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٧٣-٥٧٥).

(٢) سير أعلام النبلاء(١٢/ ٥٧٨).

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٣٣١-٣٤٠هـ، ٤٤١-٤٥٠هـ ص١٥٤).

في ابن دبان.

وقال جمال الإسلام: قال لنا عبد العزيز الكتاني: لما قرأنا على أبي محمد بن أبي نصر بعض الجزء، قلت: قد تكلموا في ابن دبان. فقطع علي أبو محمد القراءة وامتنع من الرواية عنه.

قلت: صدق ابن ماكولا، مثل هذا لا يوجب ترك الرجل.(١)

٧٥٠- فيما ينبغي اجتنابه من الحديث:

«عن ابن عجلان: أن أبا هريرة كما يقول: إني لأحدث أحاديث لو تكلمت بها في زمن عمر، شج رأسي».

[قلت: هكذا هو كان عمر ﷺ يقول: أقلوا الحديث عن رسول الله ﷺ. وزجر غير واحد من الصحابة عن بث الحديث، وهذا مذهب لعمر ولغيره.

فبالله عليك إذا كان الإكثار من الحديث في دولة عمر، كانوا يمنعون منه، مع صدقهم وعدالتهم وعدم الأسانيد، بل هو غض لم يشب، فما ظنك بالإكثار من رواية الغرائب والمناكير في زماننا مع طوال الأسانيد وكثرة الوهم والغلط، فبالحري أن نزجر القوم عنه، فياليتهم يقتصرون على رواية الغريب والضعيف، بل يروون -والله- الموضوعات والأباطيل، والمستحيل في الأصول والفروع، والملاحم والزهد، نسأل الله العافية].(٢)

٧٥١- في منزلة حفظ أبي هريرة:

«وقد كان أبو هريرة وثيق الحفظ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث».(٣)

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٦١-٢٧٠هـ، ٢٧١-٢٨٠ص١١٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٠١-٦٠٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٢١).

٧٥٢- متى يقال عن الراوي: ربما يهم:

وله أحاديث ينفرد بها فيها نكارة وغرابة، ولهذا يقول فيه البخاري: ربما يهم.[١]

٧٥٣- لم يرو مالك عن العراقيين إلا عن أيوب:

قلت: ولم يرو مالك عن أحد من العراقيين إلا عن أيوب فقيل له في ذلك، فقال: ما حدثتكم عن أحد إلا وأيوب فوقه، أو كما قال.[٢]

٧٥٤- ابن عساكر لم يذكر شيئاً من أمر محنة القرآن في تاريخه:

قلت: أنا أتعجب من الحافظ أبي القاسم كيف لم يسق المحنة ولا شيئاً منها في «تاريخ دمشق» مع فرط استقصائه ومع صحة أسانيدها، ولعل له نية في تركها.[٣]

٧٥٥- معنى كلام للبخاري:

وقال الفربري: قال لي محمد بن إسماعيل، ما وضعت في «الصحيح» حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين. يعني ما جلست لأضع في تصنيفه شيئاً إلا وفعلت ذلك، لا أنه يفعل ذلك لكل حديث.[٤]

٧٥٦- بيان مجازفة للأزدي:

وقال أبو الفتح الأزدي: الحارث بن أبي أسامة ضعيف، لم أر في شيوخنا

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٦١-١٧٠هـ).
(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٢١-١٤٠هـ).
(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٤١-٢٥٠هـ).
(٤) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٥١-٢٦٠هـ٢٤٨).

من يحدث عنه.

قلت: هذه مجازفة، وليت الأزدي عرف ضعف نفسه.(١)

٧٥٧- كلمة من معاريض التضعيف:

وقال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول: أهل الحديث إذا شاؤوا احتجوا بعمرو بن شعيب، وإذا شاؤوا تركوه.

قلت: يعني يقولون: حديثه من صحيفة موروثة، فقد يخرجون هذا القول في معرض التضعيف.(٢)

٧٥٨- معنى سرقة الحديث:

قلت: سرقة الحديث أهون من وضعه واختلاقه، وسرقة الحديث أن يكون محدث ينفرد بحديث، فيجيء السارق ويدعي أنه سمعه أيضاً من شيخ ذاك المحدث، وليس ذاك بسرقة الأجزاء والكتب، فإنها أنحس بكثير من سرقة الرواية، وهي دون وضع الحديث في الإثم لقوله: إن كذباً عليّ ليس ككذب على غيري.(٣)

٧٥٩- إذا قال الشافعي: أخبرني من لا أتهم فمراده محمد بن إبراهيم.

-وهو الذي يروي عنه الشافعي فيدلسه ويقول: أخبرني من لا أتهم-.(٤)

٧٦٠- بيان معنى قول الحفاظ: منكر الحديث وقولهم: بعض أحاديثه مناكير.

وقال البخاري: منكر الحديث.

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٨١-٢٩٠هـ).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٠١-١٢٠هـ ص٤٣٤).

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات٢٣١-٢٤٠هـ ص١٤٠).

(٤) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٨١-١٩٠هـ ص٦٤).

وقال أيضاً في كتاب «الضعفاء الكبير»: عبد الله بن معاوية من ولد الزبير بن العوام بصري بعض أحاديثه مناكير.

قلت: العبارتان معناهما واحد، لأن من كان بعض أحاديثه منكرة فهو أيضاً منكر الحديث، إذ قولنا في الرجل منكر الحديث لا نعني به أن كل ما رواه منكر، فإذا روى الرجل جملة وبعض ذلك مناكير، فهو منكر الحديث.[1]

٧٦١- بيان أن الإمام مالك لا يروي في الغالب إلا عن ثقة:

«قال بشر بن عمر الزهرائي: سألت مالكاً عن رجل، فقال: هل رأيته في كتبي؟ قلت: لا قال: لو كان ثقة لرأيته في كتبي.

فهذا القول يعطيك بأنه لا يروي إلا عمن هو عنده ثقة. ولا يلزم من ذلك أنه يروي عن كل الثقات، ثم لا يلزم مما قال أن كل من روى عنه وهو عنده ثقة، أن يكون ثقة عند باقي الحفاظ فقد تخفي عليه من حال شيخه ما يظهر لغيره، إلا أنه بكر حال كثير التحري في نقد الرجال، رحمه الله».[2]

٧٦٢- وجوب بيان ضعف الحديث عند التحديث به:

«قلت: لهذا أكثر الأئمة على التشديد في أحاديث الأحكام، والترخيص قليلاً، لا كل الترخيص في الفضائل والرقائق، فيقبلون في ذلك ما ضعف إسناده، لا ما اتهم رواته، فإن الأحاديث الموضوعة، والأحاديث الشديدة الوهن لا يتلفتون إليها، فهو جان على السنة، خائن لله ورسوله. فإن كان يجهل ذلك، فقد يُعذر بالجهل، ولكن سلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون».[3]

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٨١-١٩٠هـ ص٢٥١).
(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٧٥-٧١).
(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٢٠).

٧٦٣- جواز وصف المحدث بالوصف الغالب وإن كرهه:

«وكان يقول: من قال: ابن علية، فقد اغتابني».

[قلت: هذا سوء خلق رحمه الله، شيء قد غلب عليه فما الحيلة؟ قد دعا النبي ﷺ غير واحد من الصحابة بأسمائهم مضافاً إلى الأم، كالزبير ابن صفية، وعمار بن سمية].(١)

٧٦٤- أصح أسانيد أهل العراق:

«قلت: أصح إسناد بالعراق وغيرها: أحمد بن حنبل، عن وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، عن النبي ﷺ، وفي «المسند» بهذا السند عدة متون».(٢)

٧٦٥- كيفية معرفة آفة الحديث:

«قلت: هذا عندي موضوع والسلام، ولعل الآفة دخلت على سليمان ابن بنت شرحبيل فيه، فإنه منكر الحديث، وإن كان حافظاً، فلو كان قال فيه: عن ابن جريج، لراج، ولكن صرح بالتحديث، فقويت الريبة».(٣)

٧٦٦- كيفية رواية البخاري ومسلم للوليد بن مسلم:

«قلت: البخاري ومسلم قد احتجا به، ولكنهما ينتقيان حديثه ويتجنبان ما ينكر له، وقد كان في آخر عمره ذهب إلى الرملة، فأكثر عنه أهلها».(٤)

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ١٠٨).

(٢) سير أعلام النبلاء(٩/ ١٥٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (٩/ ٢١٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (٩/ ٢١٦).

٧٦٧- من فقد بصره فلا عيب عليه أن تلقن أن كان معروفاً بالأمانة والإتقان:

«وروى أحمد بن أبي خيثمة عن أبيه قال: كان يعاب على يزيد حيث ذهب بصره، ربما سئل عن حديث لا يعرفه، فيأمر جارية له تحفظه إياه من كتابه».

[قلت: ما بهذا الفعل بأس مع أمانة من يلقنه، ويزيد حجة بلا مثنوية].(١)

٧٦٨- التصوف طريق من طرق وضع الحديث:

«وقال زكريا الساجي: هو أي «أحمد بن عطاء الهجمي» صاحب المضماد وكان مجتهداً -يعني في العبادة- وكان مغفلاً يحدث بما لم يسمع. وقال المديني: أتيته يوماً، فوجدت معه درجاً يحدث به فقلت له: أسمعت هذا؟ قال: لا ولكن اشتريته وفيه أحاديث حسان أحدث بها هؤلاء، فقلت: أما تخاف الله؟ تقرب العباد إلى الله بالكذب على رسول الله ﷺ!».

[قلت: ما كان الرجل يدري ما الحديث، ولكنه عبد صالح، وقع في القدر نعوذ بالله من ترهات الصوفية، فلا خير إلا في الاتباع، ولا يمكن الاتباع إلا بمعرفة السنن].(٢)

٧٦٩- بيان معنى صدوق ومعنى متروك:

«قال ابن حيان: كان صدوقاً أي «عمر بن شيبة» لكنه يخطئ كثيراً على قلة روايته».

[قلت: هذا فيه تناقض، فالصدوق لا يكثر خطؤه، والكثير الخطأ مع القلة هو المتروك، وله حديث واحد في «سنن ابن ماجة»].(٣)

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٦٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٠٩).
(٣) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٢٩).

٧٧٠- متى يغتفر الخطأ:

«وقال وكيع: هو من حفاظ الناس يعني «يحيى بن الضريس». وقد خلط في حديثين».

[قلت: لو خلط في عشرين حديثاً في سعة ما روى لما عد إلا ثقة].(١)

٧٧١- بيان وهم وقع لابن عبد البر:

«قلت: قول ابن عبد البر: كان أخذ ابن عبد الحكم عن أشهب أكثر يعني من أخذه عن ابن القاسم: فيه نظر، فما علمته أخذ عنه، إنما لحق ابن وهب، وقد لحق ابن القاسم، وهو مراهق، فلعله بعتناء والده، أخذ شيئاً يسيراً عنه، والله أعلم».(٢)

٧٧٢- تراجع الإمام الشافعي عن رد أحاديث أهل العراق:

«إبراهيم بن متويه الأصبهاني: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: قال الشافعي: كل حديث جاء من العراق، وليس له أصل في الحجاز فلا تقبله، وإن كان صحيحاً، ما أريد إلا نصيحتك».

[قلت: ثم إن الشافعي رجع عن هذا، وصحح ما ثبت إسناده لهم].(٣)

٧٧٣- التغير لا يعني الاختلاط:

«قلت: الرجل حجة مطلقاً، ولا عبرة بما قاله الحافظ أبو الحسن بن القطان من أنه وسهيل بن أبي صالح، اختلطا وتغيرا، فإن الحافظ قد يتغير حفظه إذا

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٠٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٠٢-٥٠٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٤).

جيش المغول، وجرت بها من الدماء سيول، وقد اشتهر ببغداد «تفسير» ابن جرير، وتزاحم على تحصيله العلماء وسارت به الركبان، ولم نعرف مثله في معناه، ولا ألف من قبله أكبر منه وهو في عشرين مجلدة، وما يحتمل أن يكون عشرين ألف حديث بل لعله خمسة عشر ألف إسناد، فخذه، فعده إن شئت».[١]

٥٠٩- كلمة في مؤلفات أبي بكر بن نقطة:

وصنف كتاب «التقييد في معرفة رواة الكتب والمسانيد»، وألف مستدركاً على «الإكمال» لابن ماكولا يدل على سعة معرفته.[٢]

٥١٠- كلمة في شيخ الإسلام ابن تيمية:

«وبرع في علوم الآثار والسنن ودرّس وأفتى وفسر وصنف التصانيف البديعة وانفرد بمسائل فنيل من عرضه لأجلها وهو بشر له ذنوب وخطأ، ومع هذا فوالله ما مقلت عيني مثله ولا رأى هو مثل نفسه. كان إماماً متبحراً في علوم الديانة، صحيح الذهن، سريع الإدراك، سيال الفهم كثير المحاسن، موصوفاً بفرط الشجاعة والكرم، فارغاً عن شهوات المأكل والملبس والجماع، لا لذة له في غير نشر العلم وتدوينه والعمل بمقتضاه».[٣]

٥١١- كلمة في الحافظ العلائي:

«وحفظ كتباً وقرأ وأفاد وانتقى، ونظر في الرجال والعلل، وتقدم في هذا

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٢٢).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٤٨).
(٣) المعجم المختص بالمحدثين (ص٢٥).

٧٧٦- الغالب على أحكام الأئمة في الجرح والتعديل هو الصواب:

«قلت: لسنا ندعي في أئمة الجرح والتعديل العصمة من الغلط النادر ولا من الكلام بنفس حاد فيمن بينهم وبينه شحناء وإحنة، وقد علم أن كثيراً من كلام الأقران بعضهم في بعض مهدر لا عبرة به ولا سيما إذا وثق الرجل جماعة يلوح على قولهم الإنصاف».[1]

٧٧٧- حكم إدخال الراوي كتب الناس في كتبه:

«أبو داود: سمعت أحمد يقول: كان ابن إسحاق يشتهي الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه».

[قلت: هذا الفعل سائغ، فهذا «الصحيح» للبخاري فيه تعليق كثير].[2]

٧٧٨- من الذي تغتفر أوهامه:

«ابن المديني: قلت ليحيى: أيما أحب إليك أبو الأشهب أو جرير بن حازم؟ قال: ما أقربهما، ولكنَّ جريراً كان أكثرهما وهماً».

[قلت: اغتفرت أوهامه في سعة ما روى].[3]

٧٧٩- معنى قول أحمد في الأوزاعي حديث ضعيف، ورأي ضعيف:

«قال إبراهيم الحربي: سألت أحمد بن حنبل ما تقول في مالك؟ قال: حديثه صحيح، ورأي ضعيف، قلت: فالأوزاعي، قال: حديث ضعيف، ورأي ضعيف، قلت فالشافعي؟ قال: حديث صحيح، ورأي صحيح، قلت: ففلان؟

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٠-٤١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (٧/ ٩٩-١٠٠).

قال: لا رأي ولا حديث».

[قلت: يريد أن الأوزاعي حديثه ضعيف من كونه يحتج بالمقاطيع وبمراسيل أهل الشام، وفي ذلك ضعف، لا أن الإمام في نفسه ضعيف].[1]

٧٨٠- سبب إنكار بعض الأئمة الرواية عن الصحف والكتب:

«ولا ريب أن الأخذ من الصحف وبالإجازة يقع فيه خلل، ولا سيما في ذلك العصر حيث لم يكن بعد نقط ولا شكل، فتتصحف الكلمة بما يحيل المعنى، ولا يقع مثل ذلك في الأخذ من أفواه الرجال، وكذلك التحديث من الحفظ يقع فيه الوهم، بخلاف الرواية من كتاب محمد».[2]

٧٨١- عدد الرواة عن مالك:

«وما علمت أحداً من الحفاظ روى عنه عدد أكثر من مالك. وبلغوا بالمجاهيل وبالكذابين ألفاً وأربع مائة».[3]

تم برحمته تعالى وفضله جملة ما اعتقدت أنه فائدة والله أسأل العفو عن الخطأ والنسيان.

سبحانك اللهم وبحمدك نستغفرك ونتوب إليك.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ١١٣-١١٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ١١٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٣٤).

فهرس الموضوعات

الفصل الأول

(العلم والأخلاق)

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الفصل الثاني

العقائد والتصوف

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الفصل الثالث

الأخلاق والوصايا والمواعظ والزهد والورع

الموضوع	الصفحة

الفصل الرابع

(متفرقات)

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الفصل الخامس

الحديث وقواعد المحدثين وأحوال الأعلام

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

البغلة ويتجمل، فأجاب في المحنة خوفاً على نفسه].[١]

٥٦٥- سبب ذكر علي الرضا في كتب الضعفاء:

[وقد كذبت الرافضة على علي الرضا وآبائه رضي الله عنهم أحاديث ونسخاً هو بريء من عهدتها، ومنزه من قولها.

وقد ذكروه من أجلها في كتب الرجال][٢]ا.هـ.

٥٦٦- سبب رمي الشافعي بالتشيع:

[قال الحاكم: أخبرني الزبير عبد الواحد الحافظ، أنا أبو عمارة حمزة بن علي الجوهري، ثنا الربيع بن سليمان قال: حججنا مع الشافعي فما ارتقى سرفاً، ولا هبط وادياً، غلا وهو يبكي وينشد:

يا راكباً قف بالمحصن من منى واهتف بقاعد خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

بهذا الاعتبار قال أحمد بن عبد الله العجلي في الشافعي: كان يتشيع، وهو ثقة.

قلت: ومعنى هذا التشيع حب علي وبغض النواصب. وأن يتخذه مولى. عملاً بما تواتر عن نبينا ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

أما من تعرض إلى أحد من الصحابة بسب فهو شيعي غالٍ تبرأ منه].[٣]

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١-٢٤٠هـ، صفحة ٤١١).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١-٢١٠هـ صفحة ٢٧٢).

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١-٢١٠هـ صفحة ٢٣٧).

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة